

المكتبة الأمينية. بمصر

لِبْنَاءِ الْمَدِينَةِ فِي سِيرَةِ الْمَخْتَارِ

صلى الله عليه وسلم

تأليف

الشيخ مصطفى الغلاييني

مدرس اللغة العربية في المدرسة السلطانية والكليات الإسلامية في بيروت سابقاً

الطبعة الثالثة

١٣٤٢ هـ — ١٩٢٤ م

حق إعادة الطبع محفوظ للمؤلف

المطبعة الرحمانية بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

CHINESE 1958

حمداً لمن جعل أخبار الأولين موعظة للآخرين ، وسيرة
الماضين عبرة للحاضرين والآتين ، وصلاةً وسلاماً على رسوله
الأمين ، قدوة المتقين وإمام المرسلين ، أرسله على حين فرة
من الرسل ، فهدى به قوماً فسقوا عن الهدى الآلى ، وحادوا
عن الوحي القلبي ، وعلى آله وأصحابه ، ومن تأدب بآدابه .

وبعد : فلما كانت سيرة هذا الرسول الكريم ، والرووف
الرحيم ، من أهم ما يجب على الأمة تلقيه وينبغي درسه وحفظه ،
ولاسيما تلك النابذة التي قضى كما قضى على أكثر العوام ،
أن لا تعرف شيئاً من أخبار نبيها ، وأحواله وأعماله ، وشماله
وفضائله ، دعاني حب الخير لأولئك العوام والطلّاب الكرام ،
أن أضع سيرة وسطاً بين السيّر ، أذكر فيها ما هم معرفته
كل مسلم ، متجنباً في ذلك التطويل والتقصير ، طاوياً كشحاً
عمماً لم يصح ، أو كان في روايته ضعف من عقل أو نقل ، لتكون
ذخيرة لطالبيها ، نافعة للراغب فيها نجاءت بحمد الله وافية بالغرض
على ما أظن ، وكنت ابتدأت بتأليفها درساً فدرساً ، وكنت
أول ذلك شفويّاً ثم كتابة على قسم من التلاميذ في الكلية

الاسلامية في بيروت . وقد أودعت في أثناء الكلام بعض التعليقات الجديرة بالاعتبار ، في فلسفة الحوادث المهمة ، وعِلَلِ بعض الاحوال ، وبيان بعض الأمور المشككة . ولما بلغت النهاية سميتها : « خيار المقول في سيرة الرسول » صلى الله عليه وسلم . ثم رأيتُ بعد ذلك ان اختصرها ، لما وجدت من الحاجة إلى ذلك ، فأختصرتها في هذه الرسالة على وجه الإيجاز ، ولم أذكر فيها سوى شذرات مهمة من أحواله وأعماله ، مع ذكر جميع غزواته ، وضربتُ صفحاً عن سيرايه ؛ إلا ما كان له تعلق ببعض الغزوات فقد نهيتُ عليه في الحاشية بعلامات خاصة وأتبعتها بخاتمة ذكرت فيها أولاده وأزواجه وأعمامه وعماته وأفراسه وغير ذلك ، وهيئته وبعض أخلاقه ومعيشتة ، ثم بنموذج من معجزاته ، وشئ من جوامع كله وسميتها :

﴿ لباب الخيار في سيرة المختار ﴾

صلى الله عليه وسلم

فأسأل الله أن يجعلها مقبولة لديه ، انه خير مسئول بل لا مسئول سواه . وقد جعلتها هدية لعوام الأمة وتلاميذ المدارس ، لتكون لهم عوناً على درس بعض شمائله وأخلاقه وأعماله العظيمة المهمة التي جاء بها صلى الله عليه وسلم

اجمال عن العرب قبل الاسلام

بلادهم ومواقعها

جزيرة العرب واقعة في الجنوب الغربي من آسيا ، ويحيط بها البحر الأحمر وصحراء النيه المتصلة برعة السويس من غربها والخليج الفارسي من شرقها وبحر عمان الذي هو قسم من بحر الهند من جنوبها والصحاري الممتدة بين بلاد الشام والفرات من شمالها .

ومساحتها ١١٠٠٠٠٠ ميل مربع أو ٣١٥٦٥٥٨ كيلو متراً مربعاً أو ١٢٦٠٠٠ فرسخ مربع ، وقد عملنا حسابها بالميل والكيلومتر والفرسخ بناء الحساب متقارباً ونفوسها اثنا عشر مليوناً ، وقيل عشرة ملايين . وهي تقسم إلى ثمانية أقسام :

القسم الاول — الحجاز ، وهو الواقع في الجنوب الشرق من أرض طور سيناء على ساحل البحر الأحمر ، وسعى حجازاً لأنه حجاز بين تهامة ونجد ، وتهامة محصورة بين الحجاز

وَالْيَمَنِ ، وَمَكَّةُ الْمَكْرَمَةُ وَالْمَدِينَةُ الْمَنُورَةُ مِنْ هَذَا الْقِسْمِ ،
وَفِي وَسْطِ مَكَّةَ مَسْجِدُهَا الْجَامِعُ الْمُسَمَّى بِالْحَرَمِ ، وَالْكَعْبَةُ
فِي وَسْطِهِ وَبِجَانِبِهَا الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ ، وَمَكَّةُ هِيَ الْبَلَدُ الَّذِي وُلِدَ
فِيهِ الرَّسُولُ وَنَشَأَ ، وَفِيهِ أَكْرَمُ النَّبَوَّةِ ، وَتُسَمَّى أَيْضًا بَكَّةَ
وَقِيلَ إِنَّ بَكَّةَ هُوَ بَطْنُ مَكَّةَ ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَزْدِحَامِ النَّاسِ
فِيهِ لِأَنَّهُ يُقَالُ : بَكَّةُ إِذَا زَحَمَ ، وَتُسَمَّى أُمَّ الْفَرَى ، وَكَانَتْ
تُسَمَّى فِي الْقَدِيمِ أَلْبَاسَ وَأَلْبَاسَةَ وَالْبَسَاسَةَ .

وَأَمَّا الْمَدِينَةُ الْمَنُورَةُ فَكَانَتْ تَسْمَى يَثْرِبَ وَهِيَ دَارُ هِجْرَةِ
الرَّسُولِ وَقُطِبُ نُصْرَتِهِ وَفِيهَا قَرْنَةُ الطَّامِرِ ، وَلِكُلِّ مَنْ مَكَّةَ
وَالْمَدِينَةَ حَرَمٌ أَوْ حَدُودٌ مَذْكُورَةٌ فِي كُتُبِ الْفَقْهِ ، وَأَرْضُ
تِهَامَةٍ تُحْسَبُ الْيَوْمَ مِنَ الْحِجَازِ .

الْقِسْمُ الثَّانِي — الْيَمَنُ : وَهُوَ الْوَاتِعُ فِي جَنُوبِ الْحِجَازِ ،
وَفِي شِمَالِهِ بِلَادُ عَسِيرَ ، وَفِيهِ عِدَّةُ مَدُنٍ مَشْهُورَةٍ بِتِجَارَةِ الْبَنِّ ،
وَهِيَ مَخَا وَحَدِيدَةُ وَعَدَنُ ، وَفِيهِ مَدِينَةُ سَبَأَ (مَأْرِبَ) وَصَنْعَاءُ
وَسُمِّيَتْ الْيَمَنُ بِهَذَا الْأَسْمِ لِأَوْقُوعِهَا عَنِ يَمِينِ الْكَعْبَةِ إِذَا
أَسْتَقْبِلْتَ الْمَشْرِقَ ، كَمَا أَنَّ بِلَادَ الشَّامِ عَنْ شِمَالِهَا .

الْقِسْمُ الثَّلَاثُ — حَضْرَمَوْتُ فِي شَرْقِ الْيَمَنِ عَلَى سَاحِلِ

بحر الهند ، ومنه يَخْرُجُ الْعُودُ ذُو الرَّائِحَةِ الذَّكِيَّةِ الْمَعْرُوفُ بِالْقَافِلِي .

القسم الرابع — إقليمُ مُهَرَّةَ فِي شَرْقِ حَضْرَمَوْتِ
القسم الخامس — إقليمُ عَمَّانَ الْمُتَّصِلُ بِالْخَلِيجِ الْفَارِسِيِّ
مِنَ الشَّامِ ، وَمِنَ الشَّرْقِ وَالْجَنُوبِ بِيَحْرَ الْهِنْدِ ، وَيُوجَدُ فِيهِ
قَابِلٌ مِنَ النِّحَاسِ

القسم السادس — الْحَسَا : وَيُجَاوِرُهُ جَزَائِرُ الْبَحْرَيْنِ
بِالْخَلِيجِ الْفَارِسِيِّ ، وَيَمْتَدُّ عَلَى سَاحِلِهِ إِلَى نَهْرِ الْفَرَاتِ ، وَسَكَانُ
هَذَا الْقِسْمِ يَسْتَخْرِجُونَ اللَّوْلُوءَ

القسم السابع — نَجْدٌ : وَأَرَاضِيهِ مَرْتَفَعَةٌ وَهُوَ فِي وَسْطِ
الْجَزِيرَةِ بَيْنَ الْحِجَازِ وَالْحَسَا وَصَحَارَى الشَّامِ وَإِقْلِيمِ الْيَمَامَةِ وَهُوَ
يَتَّصِلُ بِالشَّامِ شَمَالًا وَالْعِرَاقِ شَرْقًا وَالْحِجَازِ غَرْبًا وَالْيَمَامَةِ جَنُوبًا ،
وَأَرْضُهُ أَطْيَبُ أَرْضٍ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ

وَفِي نَجْدٍ أَرْضٌ الْعَالِيَةِ الَّتِي كَانَ يَحْمِيهَا كَلْبُ بْنُ وَائِلِ بْنِ
رَبِيعَةَ ، حَتَّى أَفْضَى ذَلِكَ إِلَى قَتْلِهِ وَنُشُوبِ حَرْبِ الْبَسُوسِ الَّتِي
دَامَتْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، حَتَّى ضُرِبَ بِهَا الْمَثَلُ : « أَشَامُ مِنْ حَرْبِ
الْبَسُوسِ »

وَفِيهَا جَبَلٌ مُعَكَدٌ الَّذِي لَمْ تَنْبُتِ الْعَرَبِيَّةُ الْفُصْحَى بَعْدَ
فَسَادِهَا إِلَّا فِي أَهْلِهَا

وَفِي نَجْدٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْوَاحَاتِ وَالْخَيُْولِ الْجَلِيلَةِ (الْمَعْرُوفَةِ
بِالْكُحَيْلِ) وَهِيَ مَرْغُوبَةٌ فِي بِلَادِ الدُّنْيَا كَافَّةً
وَفِي جَنُوبِ نَجْدٍ أَرْضُ الْيَمَامَةِ

القسم الثامن — إقليم الأحقاف ، وهو في أرض منخفضة
في جنوب بلاد العرب وفي الجنوب الغربي من عمان ويلحق به
أرض اليمامة ، وكان هذا الإقليم معموراً بأقوام من الجبابرة
يُقال لهم عادٌ ، وقد أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِرِيحٍ عَظِيمَةٍ وَأَهَالَ عَلَيْهِمُ
الرَّمَالَ .

وكانت قديماً تُقسَّمُ إلى ستة أقسام : الحجاز واليمن
ونجد وتهامة والإحساء واليمامة .

فاليمامة بين نجد واليمن وهي في جنوب نجد بين الإحساء
شرقاً والحجاز غرباً ، ومن مدائن اليمامة وهجرٌ ، وتُسمى
العروض أيضاً لأنَّها معترضة بين نجد واليمن .

وتهامة تُحَسَّبُ الْيَوْمَ من أرض الحجاز كما قدمنا ، وهي
واقعة بين اليمن جنوباً والحجاز شمالاً

والاحساء تمتدُّ عَلَى ساحلِ الْخَلِيجِ مِنْ عُمانَ إِلَى أَرْضِ
بُصْرَى وَتُسَمَّى بِالْبَحْرَيْنِ ، وَمِنْ مَدَائِنِهَا الْإِحْسَاءُ وَالْقَطِيفُ .
وَالْحِجَازُ قَدْ دُخِلَ فِيهِ تِهَامَةُ . وَالْبَيْنُ أَنْفَصَلَ عَنْهُ أَقَالِيمُ
حَضَرَ مَوْتٌ وَمُهْرَةٌ وَعُمانَ . وَنَجْدٌ دَخَلَ فِيهِ الْيَمَامَةُ وَالْإِحْسَاءُ

أَنسابُهُمْ وَطَبَقَاتُهُمْ

طَبَقَاتُ الْعَرَبِ ثَلَاثَةٌ وَهِيَ :

العربية الأولى — أَوِ الْعَرَبَاءُ وَتُسَمَّى الْبَائِدَةُ وَهُمْ الْعَرَبُ
الْخُلُصُ الْأَوَّلُونَ ، وَقَدْ ذَهَبَتْ عَنْهَا تَفْصِيلاتُ أَخْبَارِهِمْ لِتَقَادُومِ
الْعَهْدِ ، وَقَدْ كَانُوا شُعوبًا وَقَبَائِلَ كَثِيرَةً ؛ وَهُمْ مِنْ وَلَدِ إِدْرِمَ
ابْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ . وَهُمْ تِسْعُ قَبَائِلَ : عَادٌ وَتَمُودٌ وَأَمِيمٌ وَعَبِيلٌ
وَطَسَمٌ وَجَدِيسٌ وَعَمَلِيقٌ وَجُرْهُمُ الْأَوَّلَى وَوَبَارٌ ، وَمِنْهُمْ تَعَلَّمَ
إِسْمَاعِيلُ جَدُّ الرَّسُولِ الْعَرَبِيَّةِ . وَهُمْ أَقْدَمُ الْأُمَمِ بَعْدَ قَوْمِ نُوحٍ
وَأَعْظَمُهُمْ قُدْرَةً وَأَشَدَّهُمْ قُوَّةً وَأَثَرًا فِي الْأَرْضِ ، وَقَدْ اتَّقَلَوْا
إِلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ مِنْ بَابِلَ لَمَّا زاحمَهُمْ فِيهَا بَنُو حَامٍ ؛ ثُمَّ كَانَ
لِكُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ مُلُوكٌ وَأَطَامٌ وَقُصُورٌ إِلَى أَنْ غَلَبَ عَلَيْهِمْ
بَنُو يَعْرَبَ بْنِ قَحْطَانَ ؛ وَكَانَتْ مَسَاكِينُهُمْ فِي الْيَمَامَةِ مِنْ
جَزِيرَةِ الْعَرَبِ .

الطبقة الثانية — العربُ العاربةُ الثانيةُ وَبَعْضُهُمْ يَسْمِيهَا
بِالْمُتَعَرَّبَةِ ، وَهُمْ مِنْ وَلَدِ جُرْهُمَ بْنِ قَحْطَانَ بْنِ عَابِرٍ ، وَعَابِرٌ
أَسْمُ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَتْ مَسَاكِنُهُمْ بِالْحِجَازِ وَيُسَمَّوْنَ
أَيْضًا بِالْعَرَبِ الْيَمَانِيَةِ ، لِأَنَّ مَوَاطِنَهُمْ كَانَتْ فِي الْيَمَنِ . وَمِنْ
الْعَرَبِ الْمُتَعَرَّبَةِ أَوِ الْعَارِبَةِ الثَّانِيَةِ بَنُو سَبَأٍ ، وَأَسْمُ سَبَأٍ عَبْدُ
شَمْسٍ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا الْغَزَا وَالسَّبْيَ سَمُّوا سَبَأً ، وَهُوَ ابْنُ
يَشْجَبَ بْنِ يَعْرِبَ بْنِ قَحْطَانَ ، وَكَانَ لِسَبَأٍ عِدَّةُ أَوْلَادٍ ، مِنْهُمْ
جَمْرٌ وَكَهْلَانٌ — وَجَمِيعُ قَبَائِلِ عَرَبِ الْيَمَنِ وَمُلُوكُهَا التَّبَاجِعةُ مِنْ
وَلَدِ سَبَأٍ الْمَذْكُورِ مَا عَدَا عُمَرَ بْنَ أَخَاهُ فَالْهَمْدَانِيُّ بَنُو عَامِرِ بْنِ حَارِثَةَ
ابْنِ أُمْرِئِ الْقَيْسِ . وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْعَرَبُ يُغَابُ عَلَيْهِمُ الْمَيْلُ
إِلَى الْحَضَارَةِ فَسَكَنُوا الْمُدُنَ وَأَسَّسُوا الْمَمَالِكَ ، وَمِنْهُمْ مُلُوكُ
الْحِيرَةِ وَمُلُوكُ الشَّامِ أَيْ الْغَسَّانِيُّونَ .

وَكَانَتْ هَذِهِ الطَّبَقَةُ أَيْ الْعَرَبُ الْمُتَعَرَّبَةُ مُعَاصِرَةً أَخِيرًا
لِإِخْوَانِهَا مِنْ عَرَبِ تِلْكَ الطَّبَقَةِ أَيْ الْعَارِبَةِ الْأُولَى ، وَكَانُوا
مُؤَالِينَ لَهُمْ وَمَنَاصِرِهِمْ وَلَمْ يَزَالُوا مُجْتَمِعِينَ فِي رِحَابِ الْبَادِيَةِ ،
بَعِيدِينَ عَنِ الْمَلِكِ الَّذِي كَانَ لِإِخْوَانِهِمُ الْعَارِبَةِ الْأُولَى إِلَى أَنْ
تَشَعَّبَتْ فِي الْأَرْضِ فَصَائِلُهُمْ ، وَتَعَدَّدَتْ أَغَاذُهُمْ وَعَشَائِرُهُمْ ،

وَنَمَّا عَدَدُهُمْ ، فَزَاحُوا مُعَاوِرِيَهُمْ أَنْبَاءَ الطَّائِفَةِ الْأُولَى وَأَنْتَهَزُوا
فُرْصَةً أَضْمَحِلَالِ دَوْلَتِهِمْ وَأَنْتَزَعُوهَا مِنْهُمْ عَلَى مَا يُقَالُ ، فِي الْقَرْنِ
الثَّامِنِ قَبْلَ مِيلَادِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَاسْتَجَدُّوا بِالْإِلَهِ الدَّوْلَةَ بِمَا
أَسْتَأْنَفُوهُ مِنْ عَزِّهِمْ .

وَكَانَ قَحْطَانُ بْنُ عَابِرٍ أَوَّلَ مَنْ نَزَلَ الْيَمْنَ وَغَلَبَ عَلَيْهَا
حَتَّى مَلَكَهَا وَلَيْسَ التَّاجُ ، وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ يَعْرُبُ وَهُوَ أَوَّلُ
مَنْ نَطَقَ بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَقِيلَ بَلَّ أَبُوهُ قَحْطَانُ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ
بِهَا مِنَ الْعَرَبِ الْمُتَعَرِّبَةِ ، أَيْ الْعَارِبَةِ الثَّانِيَةِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ
أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ ، لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ لِلْعَرَبِ جِيلٌ
آخَرُ وَهُمْ الْعَارِبَةُ الْأُولَى ، وَمِنْهُمْ تَعَلَّمَ قَحْطَانُ وَابْنُهُ يَعْرُبُ
الْعَرَبِيَّةَ .

وَقَدْ غَلَبَ يَعْرُبُ عَلَى قَوْمِ عَادٍ فِي الْيَمَنِ وَعَلَى الْعَالِقَةِ
فِي الْحِجَازِ وَوَلَّى اخْوَتَهُ جَمِيعَ أَعْمَالِهِمْ فَوَلَّى جُرْهُمَا عَلَى الْحِجَازِ ،
وَوَلَّى عَادَ بْنَ قَحْطَانَ عَلَى الشَّحْرِ ، وَوَلَّى ثُمَّانَ بْنَ قَحْطَانَ عَلَى
بِلَادِ ثُمَّانَ .

وَكَانَ مِنْ نَسْلِ يَعْرُبِ بْنِ قَحْطَانَ التَّبَابِعَةُ مُلُوكُ الْيَمَنِ
الْمَشْهُورُونَ بِالْحَضَارَةِ وَالتَّمَدُّنِ ، وَفِي عَصَرِهِمْ حَصَلَ سَيْلُ الْعَرَمِ

خَاغَرَقَ الْيَمَنَ وَفَرَّقَ السُّكَّانَ وَجَعَلَهُمْ طَوَائِفَ ، وَكَانَتْ هَذِهِ
الْحَادِثَةُ عَلَى مَا يُقَالُ سَنَةَ (١٢٠) قَبْلَ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
وَكَانَ مِنْ هَذِهِ الطَّوَائِفِ آلُ غَسَّانَ مُلُوكُ الشَّامِ مِنْ قَبْلِ الرُّومَانِ
وَيُسَمَّوْنَ الْفَسَّاسِيَّةَ ، وَمِنْهَا آلُ الْمُنْذِرِ مُلُوكُ الْحِيرَةِ مِنْ قَبْلِ
الْفُرْسِ وَيُسَمَّوْنَ الْمُنَادِرَةَ

الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ — الْعَرَبُ الْمُسْتَعْرَبَةُ ، أَيِ التَّابِعَةِ لِلْعَرَبِ ،
وَمِنْهُمْ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُقَالُ لَهُمُ الْعَدَنَانِيُّونَ نِسْبَةً
إِلَى عَدَنَانَ ، وَهُوَ أَوَّلُ شَعْبٍ أَشْهَرَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَسُمُّوا
بِالْمُسْتَعْرَبَةِ لِأَنَّ أَبَاهُمْ إِسْمَاعِيلَ بْنَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ
عَرَبِيًّا بَلْ جَاءَ بِهِ أَبُوهُ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ مَعَ أُمِّهِ هَاجَرَ إِلَى مَكَّةَ ،
فَتَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ بِبِنْتِ مُضَاضٍ سَيِّدِ قَبِيلَةِ جُرْهُمَ ، وَتَكَامَمَ
بِالْعَرَبِيَّةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ لُغَةً أُبَيَّةَ .

وَقَدْ تَنَاسَلَ مِنْهُ جِيلٌ عَظِيمٌ كَانُوا شُعُوبًا وَقَبَائِلَ مُتَفَرِّقَةً ،
بَعْضُهَا بَدَوٌ أَعْتَادَ الْمَعِيشَةَ فِي الْبَادِيَةِ تَحْتَ الْخِيَامِ ، وَيُقَالُ لَهُمُ
الْأَعْرَابُ (وَيُسَمَّى كُلُّ مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ أَعْرَابًا وَلَوْ كَانُوا غَيْرَ
عَرَبٍ ، وَمُفْرَدُ الْأَعْرَابِ أَعْرَابِيٌّ) وَيَعِيشُونَ مِنْ أَلْبَانِ الْإِبِلِ
وَالنَّعَمِ وَلَحُومِهَا ، وَيَتَنَقَّلُونَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ فِي طَلَبِ الْعُشْبِ

والماء، وبعضها حضر يسكن المدين كسكة والمدينة وجدة وغيرها، ويقال لهم العرب، ولم يخضعوا قط لسلطة خارجة عنهم.

ومن ولد عدنان معد ومن معد نزار، واشتهر من أولاد نزار أربعة شعوب وهي إباد وأنمار وربيعة ومضر. وبنو مضر كانوا أهل السكنة والغلبة في الحجاز، وقد انفردوا برئاسة الحرم، واشتهر من قبائلهم كنانة ثم قريش التي منها النبي صلى الله عليه وسلم.

وقريش كانت أشهر قبائلهم وقد بلغت في القرن السادس من الميلاد المسيحية مبلغاً عظيماً من الشرف وعلو الهمة، وقد آلت إليها رئاسة البيت الحرام، وكان لها نوع من السلطنة والمشورة على جميع قبائل العرب.

وكان التقدم في قريش لبني لؤي وكان سببهم قصيماً لما كان له فيهم من الشرف والقرابة والثروة والأولاد، وقد تولى رئاسة الكعبة سنة (٤٤٠) بعد المسيح، وكان منه بنو عبد مناف وكان القائم بأمرهم هاشماً ثم ابنه المطلب ثم أخاه عبد المطلب جد النبي عليه الصلاة والسلام.



وَمَهَنَّاكَ طَبَقَةً خَامِسَةً نَشَأَتْ بَعْدَ حَضَارَةِ الْإِسْلَامِ إِلَى
يَوْمِنَا هَذَا ، وَهُمْ الَّذِينَ فَسَدَتْ أَعْيُنُهُمْ عَلَى تَدْيِ الْأَيَّامِ بِسَبَبِ
مَخَالَطَتِهِمْ غَيْرَ الْعَرَبِ ، وَقَدْ مَرَّ عَلَيْهِمْ أَذْوَارُهُ أَنْقَرَضَ فِيهَا
مَا كَانَ لَهُمْ مِنَ الدَّوَالَةِ وَالسُّطُورَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ،
وَهُمْ قَبَائِلُ عَظِيمَةٌ ، وَشُعُوبٌ كَثِيرَةٌ ، يَسْكُنُونَ الْخِلَاطَ ،
وَيَجُولُونَ فِي الْبَرَارِيِّ . وَأَشْهُرُهُمْ قَبِيلَةُ عَنَزَةَ وَصَخْرٍ وَسِبَاعَةَ
وغيرُهَا .

وَقَدْ دَخَلَ كَثِيرٌ مِنْ عَرَبِ الْجَزِيرَةِ الْمُدُنَ وَاسْكَنُوا
حَوَاضِرَ الْبِلَادِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ ، وَأَخَذُوا بِأَهْلِ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ
وَالْمِصْرِيَّةِ وَالْمَغْرِبِيَّةِ ، حَتَّى صَارَ يُعَدُّ كُلُّ مَنْ تَكَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْ
أَهْلِ هَذِهِ الْبِلَادِ عَرَبِيًّا

ممالك العرب قبل الإسلام

كَانَتْ مَمَالِكُ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ مُنْقَسِمَةً إِلَى دَوْلٍ كَبِيرَةٍ
وَمَمَالِكٍ صَغِيرَةٍ ، فَالدُّوْلُ الْكَبِيرَةُ ثَلَاثَةٌ :

أولها اليمن — وَكَانَ مَقَرُّ مُلُوكِهَا (صَنَعَاءَ) وَأَوَّلُ مَنْ
مَلَكَ مِنْهُمْ قَحْطَانُ بْنُ عَابِرٍ ، وَعَابِرٌ هُوَ هُوْدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى

بَعْضِ الْأَقْوَالِ ، وَخَلَفَهُ عَلَى مُلْكِ الْيَمَنِ (٢٨) مُلْكًا . ثُمَّ انْتَقَلَ
 الْمُلْكُ مِنْهُمْ إِلَى الدَّوْلَةِ الثَّانِيَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ مَلَكَ مِنْهَا (تَبَعَ
 الْأَوَّلُ) ابْنُ الْأَقْرَنَ وَخَلَفَهُ عِشْرُونَ مُلْكًا آخِرُهُمْ (ذُو جَدَنَ
 الْحِمَيْرِيُّ) الَّذِي تَغَلَّبَ عَلَيْهِ (أَرْيَاطُ) قَائِدُ جَيْشِ النُّجَاشِيِّ
 مَلِكِ الْحَبَشَةِ سَنَةَ (٥٢٩ م) وَأَسْتَوَى عَلَى مَمْلَكَتِهِ وَضَمَّهَا إِلَى
 مَمْلَكَةِ الْحَبَشَةِ ، وَكَانَ أَرْيَاطُ الْمَذْكُورُ يَزْدَرِي الضُّعَفَاءَ ،
 وَيُكَلِّفُهُمْ مَالًا يُطِيقُونَ مِنَ الْمَشَاقِّ ، فَجَزَعُوا لِذَلِكَ وَأَنْتَمَوْا
 إِلَى (أَبْرَهَةَ) أَحَدِ رُؤَسَاءِ الْجَيْشِ ، فَأَخَذَ بِنَاصِرِهِمْ وَحَارَبَ
 (أَرْيَاطَ) وَقَتَلَهُ وَقَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ، وَبَعْدَ مَوْتِهِ مَلِكٌ ابْنُهُ
 (يَكْسُومُ) ثُمَّ أَخُوهُ (مَسْرُوقُ) فَاسْتَخْلَصَهَا مِنْهُ (سَيْفُ
 ابْنِ ذِي يَزَنَ) بِمُسَاعَدَةِ كِسْرَى أَنْوَثَرَوَانَ ، وَبَعْدَ مَوْتِهِ
 تَغَلَّبَ عَلَيْهَا كِسْرَى ، وَبَقِيَتْ تَحْتَ سَاطِطِهِمْ إِلَى سَنَةِ (٦٣٤ م)
 حَتَّى فُتِحَتْ بِالْإِسْلَامِ ، وَكَانَ الْعَامِلَ عَلَيْهَا حِينَئِذٍ (بَاذَانُ) الَّذِي
 أَسْلَمَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

الثَّانِيَةُ الْمُنَادِرَةُ — مُلُوكُ الْعِرَاقِ وَكَانَ مَقَرُّ مُلْكِهِمْ (الْحِيرَةَ)
 وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْكُوفَةِ وَكَانُوا مُعَمَّالًا لِلْأَكْثَرَةِ عَلَى عَرَبِ
 الْعِرَاقِ ، وَأَوَّلُ مَنْ مَلَكَ عَلَى الْعَرَبِ بَارِضُ الْحِيرَةِ (مَالِكُ بْنُ

فهم) وَيَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى قَحْطَانَ (وَكَانَ مَلِكُهُ فِي أَيَّامِ مُلُوكِ
الطَّوَائِفِ قَبْلَ الْأَكْبَرَةِ) ثُمَّ مَلِكٌ بَعْدَهُ أَخُوهُ (عَمْرُو بْنُ فَهْمٍ)
ثُمَّ ابْنُ أَخِيهِ (جَذِيمَةُ ابْنُ مَالِكِ بْنِ فَهْمٍ) ثُمَّ غَيْرُهُ إِلَى تَمَامِ
(٢٦) مُلْكًا، ثُمَّ انْتَزَعَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَقِبَ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ
مِنْ يَدِ آخِرِ مُلُوكِهَا (الْمُنْذِرِ) بْنِ النُّعْمَانِ .

الثالثة الفسانية — مُلُوكُ الشَّامِ وَعَدَدُهُمْ (٣٢) مُلْكًا ،
وَكَانُوا مُعَمَّلًا لِقِيَاصِرَةِ الرُّومِ عَلَى عَرَبِ الشَّامِ ، وَأَوَّلُ مُلُوكِهِمْ
(جَفْنَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ) وَآخِرُهُمْ (جَبَلَةُ بْنُ الْأَثِيمِ) وَقَدْ
أَسْلَمَ فِي خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
سَنَةَ (١٦ هـ) وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ خَرَجَ (عُمَرُ) إِلَى الْحَجِّ فَنَجَّ جَبَلَةَ
مَعَهُ ، فَبَيْنَمَا جَبَلَةُ طَائِفٌ إِذْ وَطِئَ رَجُلٌ مِنْ فِزَارَةٍ إِزَارَتَهُ
فَلَطَمَهُ جَبَلَةُ فَهَشِمَ أَنْفَهُ ، فَأَقْبَلَ الْفِزَارِيُّ إِلَى عُمَرَ وَشَكَاهُ ،
فَأَحْضَرَهُ عُمَرُ وَقَالَ : أَفْتَنَدَ نَفْسَكَ وَإِلَّا أَمَرْتُهُ أَنْ يَأْطِمَكَ ،
فَقَالَ جَبَلَةُ : كَيْفَ ذَلِكَ وَأَنَا مَلِكٌ وَهُوَ سُوقَةٌ ؟ فَقَالَ عُمَرُ إِنَّ
الْإِسْلَامَ جَمَعَكُمَا وَسَوَّى بَيْنَ الْمَلِكِ وَالسُّوقَةِ فِي الْحَدِّ ، فَقَالَ جَبَلَةُ
أَنْتَصَرْتُ ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنْ تَنْصَرْتَ ضَرَبْتُ عَنْقَكَ ، فَقَالَ : أَنْظِرْنِي
لَيْلَتِي هَذِهِ فَأَنْظِرُهُ ، فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ سَارَ جَبَلَةُ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ إِلَى

الشَّامِ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وَتَبِعَهُ خَمْسُ مِائَةِ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ فَتَنَصَّرُوا عَنْ آخِرِهِمْ ، وَفَرَحَ (هِرَقْلُ) بِهِمْ وَأَكْرَمَهُ ثُمَّ نَدِمَ جَبِيلَةً عَلَى فِعْلِهِ ذَلِكَ وَقَالَ :

تَنَصَّرَتِ الْأَشْرَافُ مِنْ عَادِ اطْمَةِ

وَمَا كَانَ فِيهَا لَوْ صَبَرْتُ لَهَا ضَرَرُ

تَكُنْفِي فِيهَا لِحَاجٍ وَنُحُوءٌ

وَبِعْتُ لَهَا الْعَيْنَ الصَّحِيحَةَ بِالْعَوَزِ

فَيَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْتَنِي

رَجَعْتُ إِلَى الْقَوْلِ الَّذِي قَالَهُ عُمَرُ

وَهَذِهِ هِيَ الدُّوْلُ الثَّلَاثُ الْكُبْرَى فِي بِلَادِ الْعَرَبِ ،

وَأَمَّا الْمَالِكُ الصَّغِيرَةُ فَكَثِيرَةٌ مِثْلُ كِنْدَةَ وَغَيْرَهَا ، وَكَذَا

الْمُلُوكُ الْمُتَفَرِّقُونَ مِثْلُ كَلْبِ بْنِ وَائِلٍ وَتَغْلِبِ الَّذِي قَتَلَهُ

جَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ ، وَمِثْلُ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرِ الْعَبْسِيِّ

أَخْلَاقُهُمْ وَعَادَاتُهُمْ

مِنْ أَخْلَاقِهِمُ الْحَسَنَةُ وَعَادَاتُهُمُ الطَّيِّبَةُ الشَّجَاعَةُ وَالْعِفَّةُ

وَالشَّهَامَةُ وَالنَّجْدَةُ وَعُلُوُّ الْهَيْبَةِ وَالْحِمَةُ وَحِفْظُ الْهُدُودِ وَالْإِيْفَاءُ

بِالْوُعُودِ وَالْحِفَاظَةُ عَلَى الْأَعْرَاضِ أَشَدَّ الْحِفَاظَةِ ، فَقَدْ كَانَ عِنْدَهُمْ

الموتُ أسهلَ منَ العارِ (حَتَّى أَدَّى بِهِمْ ذَلِكَ إِلَى دَفْنِ بَنَاتِهِمْ ،
وَهُنَّ أَحْيَاءُ خَشِيَّةُ الْعَارِ) وَمِنْهَا الْمُدَافَعَةُ عَنِ الْجَارِ وَحِفْظُ
الْجَوَارِ وَالسَّكْرَمُ وَالضِّيَافَةُ لِلْغَرِيبِ وَالْقَرِيبِ ، وَمِنْهَا الْاِفْتِخَارُ
بَشِدَّةِ الْبَأْسِ ، وَعِزَّةُ النَّفْسِ ، وَإِبَاءَةُ الضَّيِّمِ ، وَالْوُلُوعُ بِالْأَشْعَارِ
لِأَنَّهُمْ دِيَوَانُ الْعَرَبِ وَبِالْحِكْمِ وَالْأَمْثَالِ ، وَمِنْهَا الْحِلْمُ وَالْفَصَاحَةُ
وَالْغُلُوُّ فِي حِفْظِ الشَّرَفِ وَمَكَانَةِ النَّفْسِ .

وَأَمَّا لُغَتُهُمْ فَكَانَتْ مِنْ أَعَزِّ الْأَشْيَاءِ لَدَيْهِمْ ، حَتَّى أَنَّهُمْ
كَانُوا يَأْتُونَ مِنْ مَخَالِطَةٍ غَيْرِ الْعَرَبِ حِفْظًا لَهَا مِنَ الْعُجْمَةِ .
وَمِنْ عَادَاتِهِمُ السَّيِّئَةُ دَفْنُ الْبَنَاتِ وَهُنَّ أَحْيَاءُ خَشِيَّةُ الْعَارِ ،
وَقَتْلُ الْأَوْلَادِ خَشِيَّةُ الْفَقْرِ ، وَالْغُلُوُّ فِي أَخْذِ النَّارِ ، حَتَّى إِذَا
كَانُوا يَسْتُنُونَ الْحَرْبَ الَّتِي تَزْهَقُ فِيهَا النَفُوسُ الْكَثِيرَةُ فِي سَبِيلِ
أَخْذِ نَارِ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، وَمِنْهَا الْمُنَابَزَةُ بِالْأَقَابِ (وَالنَّبَزُ هُوَ
الْلَقَبُ الْمُسْتَهْجَنُ الْقَبِيحُ) وَمِنْهَا التَّبَذُّ (وَهُوَ أَنْ يُجْعَلَ الْوَلَدُ
غَيْرُ الْحَقِيقِيِّ بِمَنْزِلَةِ الْإِبْنِ الْحَقِيقِيِّ يَرِثُ وَيُورِثُ) وَمِنْهَا عِبَادَةُ
غَيْرِ اللَّهِ ، وَكَانَتْ عِبَادَتُهُمْ عَلَى أَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ وَلَهُمْ آلِهَةٌ وَأَصْنَامٌ
كَثِيرَةٌ كَالْأَلَاتِ وَالْعُزَّى وَهَيْلَ وَنُسْرٍ وَسُوعٍ وَيَغُوثٍ وَيَعُوقَ
وغير ذلك ، وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ النُّجُومَ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

وَعُطَّارِدَو الْمُشْتَرَى وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَمِنْ ذَلِكَ أَسْمَاؤُهُمْ كَعَبْدِ الْعُزَّى
وَعَبْدِ يَغُوثَ وَعَبْدِ شَمْسٍ وَنَحْوِهَا ، وَكَانَ فِي بِلَادِهِمْ كَثِيرٌ مِمَّنْ
النَّصَارَى وَالْيَهُودِ وَالْمَجُوسِ .

وَكَانُوا قَبْلًا مُوَحِّدِينَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ
وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، ثُمَّ اتَّخَذُوا الْأَصْنَامَ لَتَكُونَ وَاسِطَةً
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ بَزَعْمَهُمْ إِلَى أَنْ عَبَدُوهَا وَقَدَّمُوا لَهَا الْقَرَائِينَ ،
وَذَبَحُوا الذَّبَائِحَ عَلَى أَسْمِهَا .

فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ مِنَ الْجَهْلِ وَالْكُفْرِ وَعِبَادَةِ
غَيْرِ اللَّهِ أَرْسَلَ لَهُمْ رَسُولُهُ الْمُصْطَفَى وَنَبِيُّهُ الْمُرْتَفَى ، فَأَرْجَعَهُمْ
إِلَى الشَّرِيعَةِ الْحَقِّ شَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَالْأَنْبِيَاءِ مِنْ
قَبْلِهِمْ فَهَدَاهُمْ بَعْدَ الضَّلَالِ وَأَرْشَدَهُمْ بَعْدَ الْخَيْرَةِ .

تفهيد

اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ وَلَمْ يَتْرُكْهُمْ سُدىً يَمِيلُونَ مَعَ
أَهْوَاءِهِمْ كَيْفَ شَاءَتْ ، بَلْ رَبَطْنَاهُمْ بِنِظَامِ الْحِكْمَةِ وَرَابِطَةِ
النَّبُوءَةِ ، فَكَانَ يُرْسَلُ إِلَى كُلِّ قَوْمٍ رَسُولٌ يُرْشِدُهُمْ وَهَادِيًا
يُعِظُهُمْ ، وَكَانَتِ الْأُمَّةُ الْعَرَبِيَّةُ مُقْتَفِيَةً شَرِيعَةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، وَلَكِنْ لَمَّا طَالَ الْعَهْدُ بِهَا غَيَّرُوهَا وَبَدَّلُوهَا ، وَأَخْتَرَعُوا
أَشْيَاءَ أَضَافُوهَا إِلَيْهَا كَمَا زَيَّنْتُهُ لَهُمْ عَقُولُهُمُ السَّقِيمَةُ ، فَصَارُوا
أُمَّةً وَثْنِيَّةً بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُوَحِّدَةً ، وَكَثُرَ فِيهِمُ الْفُجُورُ وَالْفِسْقُ
وَالْقَتْلُ وَالْخُرُوجُ عَنْ دَائِرَةِ الْمَدَنِيَّةِ وَالذِّينِ ، فَلَمَّا اسْتَحْكَمَ
الْجَهْلُ فِيهِمْ ، وَضَرَبَ أَطْنَابُهُ فِي قُلُوبِهِمْ ، كَانَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِهِمْ
أَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ ، يُرْشِدُهُمْ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَالسَّبِيلِ الْوَاضِحَةِ
وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْحَكِيمَ وَأَيَّدَهُ بِقُوَّتِهِ وَسُلْطَانِهِ ، فَهَدَى النَّاسَ
بَعْدَ مَا ضَلُّوا وَعَالَمَهُمْ بَعْدَ مَا جَهِلُوا ، فَحَسُنَتْ أَحْوَالُهُمْ ، وَاسْتَقَامَتْ
أَفْكَالُهُمْ ، وَقَدْ قَاسَى مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الشَّدَائِدَ ، وَتَحَمَّلَ مِنْ

المشقات والمتاعب في سبيل الدعوة والنصيحة والهداية مالا
تقدير عليه الجبال الراسيات ، والأعلام الشاخات ، ولكن
بالنظر لما عهد فيه عليه السلام من القوة والشاط ، والثبات أمام
العقبات ، والمثابرة على الأعمال التي يكون منها النجاح ، قام
بالدعوة خير قيام ، ونهض نهوضاً لم يُعهد مثله في سائر رسل
الله الكرام ، صلوات الله عليهم أجمعين .

كيف قام الدين الاسلامي ؟

مما يجدر بالذكر أمرٌ لابد من التنبيه عليه ، وهو مسئلة
« هل قام الدين بالدعوة أو بالسيف » فقد رُكز في بعض
الأذهان أنه لم يقم إلا بالسيف ، ولكن الأمر بعكس ما يظنون
لأن الدين أمرٌ وجدانٌ يساق إليه الإنسان بحادى العقل عند
الدعوة إليه فتدع عن اليه النفس ، فإن أُجبر الإنسان على ذلك
فكيف يكون عنده هذا الأذعان ؟

والحق الذي لا محيد عنه أن الدين إنما قام بالدعوة ، والدعوة
حياة الأديان ؛ ومن يرجع إلى نصوص القرآن المجيد وما صح
من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم يتضح له الأمر وتجل

له الحقيقة : هل كَانَ الرَّسُولُ يُعْمَلُ السَّيْفَ فِي رِقَابِ قُرَيْشٍ
عند مَا كَانَتْ تُؤْذِيهِ فِي مَكَّةَ بِضُرُوبٍ مِنَ الْأَعْمَالِ الْمُنْكَرَةِ
لَوْ تَزَلَّتْ بِالْجِبَالِ لَدَكَّتْ ؟؟ هل أَجْبَرَ الْأَنْصَارَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ
عَلَى اعْتِنَاقِ الدِّينِ ؟ أَمْ دَعَاهُمْ فَاتَوَّهْ مُذْعِنِينَ ؟ ثُمَّ هَاجَرُوا إِلَيْهِمْ
هَرَبًا مِنْ كُفَّارِ مَكَّةَ لَمَّا هُمُوهَا بِقَتْلِهِ . هَلْ هَلْ ؟؟؟ كَلَّا وَاللَّهِ
كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ . وَالرَّسُولُ إِنَّمَا قَاتَلَهُمْ دِفَاعًا عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ
الْمُسْلِمِينَ وَرَدًّا لِعُدْوَانِهِمْ ، وَحِمَايَةً لِلدَّعْوَةِ مِنْ مُعَارَضِيهَا لَيْسَ
إِلَّا . يَذُكُّ عَلَى ذَلِكَ عَدَمُ قِتَالِهِ إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُ أَوْ اعْتَدَى عَلَى
الْمُسْلِمِينَ . فَهَلْ مِثْلُ ذَلِكَ يُعَدُّ خَطَأً فِي شِرْعَةِ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ
وَهَلْ يُقَالُ إِنَّ الدِّينَ قَامَ بِالسَّيْفِ لِأَجْلِ مَا ذَكَرْنَا ؟ لِهَذَا أُحْبِبْتُ
أَنْ أَذْكُرَ عِنْدَ كُلِّ غَزْوَةٍ السَّبَبَ الَّذِي دَعَا الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهَا .

نسب النبي صلى الله عليه وسلم

هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
ابْنِ هَاشِمٍ. بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ
ابْنِ أُوَيٍّْ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ
ابْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ زَكَرَى بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ
هَذَا هُوَ النَّسَبُ الْمَتَّفَقُ عَلَى صِحَّتِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ
وَالتَّارِيخِ ، أَمَّا النَّسَبُ فَوْقَ ذَلِكَ فَلَا يَصِحُّ فِيهِ طَرِيقٌ وَغَايَةُ
الْأَمْرِ أَنَّهُمْ أَتَجَمَّعُوا عَلَى أَنَّ نَسَبَ الرَّسُولِ يَنْتَهِي إِلَى إِسْمَاعِيلَ
ابْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

فَهَذَا نَسَبُهُ مِنْ جِهَةِ أَبِيهِ . وَأَمَّا نَسَبُهُ مِنْ جِهَةِ أُمِّهِ فَهُوَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مُحَمَّدُ بْنُ أَمْنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ
ابْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ ، فَتَجَمَّعَ مَعَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَدِّهِ كِلَابٍ

أدوار حياة الرسول

وَأَدْوَارُ حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ : مِنْ وَلَادَتِهِ إِلَى
النَّبُوءَةِ وَمِنْ النَّبُوءَةِ إِلَى الْهِجْرَةِ ؛ وَمِنْ الْهِجْرَةِ إِلَى وَفَاتِهِ

الدور الاول من حياته

ويبتدىء من حمله الى النبوة

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ أَبُو الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ مِنْ أَحَبِّ وَلَدِ أَبِيهِ إِلَيْهِ ، وَأَمَّا بَابُ عُمُرِهِ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً زَوْجُهُ أَمِينَةٌ بَنَتْ وَهَبَ ، فَخَمَلَتْ مِنْهُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَبُوهُ أَنْ تُوَقِّيَ وَهَى حَامِلٌ بِهِ أَوْ بَعْدَ وَضْعِهِ بِشَهْرَيْنِ ، وَكَانَتْ وَلَادَتُهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَامِ الْفِيلِ (١) ، حِينَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ، وَهُوَ وَقْتُ الْبَرَكَةِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « بُورِكَ لَائِمِي فِي بُكُورِهَا » وَكَانَتْ وَلَادَتُهُ فِي زَمَنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ كِسْرَى أَنْوَشَرَوَانَ مَلِكِ فَارِسَ .

وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ وَالِدُهُ مِنَ الْمَالِ إِلَّا خَمْسَ جِغَالٍ وَبَعْضَ نِجَاجٍ وَجَارِيَةٍ ، وَيُرْوَى أَقْلُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَرْضَعَتْهُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ أَنْ يَلْتَمِسُوا الْمَرَاضِعَ لِمَوَالِدِهِمْ

(١) فِي السَّنَةِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا الْفِيلُ إِلَى مَكَّةَ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْحَبَشَةِ جَبَّشًا عَلَى مَكَّةَ لِيَهْدِمَ الْكَعْبَةَ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ فِيلٌ عَظِيمٌ لَكِنْ رَمَى اللَّهُ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ وَجَمَلَ كَيْدَهُ فِي تَضْلِيلٍ وَارْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَايِيلَ « أَيْ فَرَقَ وَجَاعَاتِ » تَزِمُهُمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سَجِيلٍ « أَيْ طِينٍ مَتَحَجَرٍ » فَجَعَلَهُمْ كَصَفِّ مَا كُولَ « أَيْ كَوْرَقِ زَرْعٍ » أَكَلَتْهُ الدُّوَابُّ أَوِ الدُّودُ ، أَيْ أَهْلَكَهُمْ وَابَادَهُمْ : وَيُؤَافِقُ مَوْلِدُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢٠) نَيْسَانَ « أَيْرِيلَ » سَنَةِ ٥٧١ مِنْ مِيلَادِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي الْبَوَادِي لِيَكُونَ أَنْجَبَ لِلوَلَدِ ، فَجَاءَتْ نِسْوَةٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ
ابْنِ بَكْرِ يَطْلُبِينَ أَوْفَالَ يُرْضِعْنَهُمْ ، فَكَانَ الرَّضِيعُ الْمُحْمُودُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَصِيبِ حَلِيمَةَ بِنْتِ أَبِي ذُوَيْبٍ السَّعْدِيَّةِ ،
وَأَسْمُ زَوْجِهَا أَبُو كَبْشَةَ ، فَذَرَّتِ الْبَرَكَاتِ عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ
الَّذِينَ أَرْضَعُوهُ مُدَّةَ وَجُودِهِ يَنْهَضُوا ، وَكَانَتْ تَزِيدُ عَلَى أَزْجَرِ
سَوَاتٍ .

وَفِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنْ عَمْرِهِ أَخْرَجَتْهُ أُمُّهُ إِلَى أَخَوَالِهِ
بِالْمَدِينَةِ فَتَوَفَّيَتْ بِالْأَبْوَاءِ (١) فَخَصَّنَتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ وَكَفَلَهُ جَدُّهُ
عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَرَقَّ لَهُ رَقَّةً لَمْ تُعْمَدْ لَهُ فِي وَلَدِهِ لِمَا كَانَ يَظْهَرُ
عَلَيْهِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَهُ شَأْنًا عَظِيمًا فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، وَبَعْدَ
سَنَتَيْنِ مِنْ كِفَالَتِهِ تُوُفِيَ جَدُّهُ ، فَكَفَلَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ (وَكَانَ
شَهْمًا كَرِيمًا غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْفُقَرَاءِ بَحِثَ لَا يَلِكُ كِفَافًا أَهْلَهُ)
وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ سَافَرَ إِلَى الشَّامِ السَّفَرَةَ الْأُولَى مَعَ عَمِّهِ
أَبِي طَالِبٍ ، وَقَدْ اجْتَمَعَ رِجَالُ الْقَاوِلَةِ وَهُمْ بِقُرْبِ بَصْرَى
بِالرَّاهِبِ بِحَيْرَى فَأَخْبَرَهُمْ عَنْ ظُهُورِ نَبِيِّ مِنَ الْعَرَبِ فِي هَذَا
الزَّمَانِ ، كَمَا عَرَفَ ذَلِكَ فِي كَثِيرِهِمُ الْمُقَدَّسَةِ ، فَقَالُوا إِنَّهُ لَمْ يَظْهَرِ

إلى الآن ، وفي سنة عشرين حضرَ حَرْبَ الْفِجَارِ ، وَهِيَ حَرْبٌ
كَانَتْ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَحُلَفَائِهَا وَبَيْنَ قَيْسٍ وَحُلَفَائِهَا فِي مَوْضِعٍ بَيْنَ
مَكَّةَ وَالطَّائِفِ يُسَمَّى « نَخْلَةَ » وَكَادَتِ الدَّائِرَةُ تَدْوُرُ عَلَى قَيْسٍ
لَوْلَا أَنَّ حَصَلَ الصَّلْحُ بَيْنَهُمَا

وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَافَرَ إِلَى الشَّامِ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ
بِتِجَارَةٍ لَخْدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ ، وَكَانَتْ تَسْتَأْجِرُ الرِّجَالَ فِي مَالِهَا
وَقَدْ اخْتَارَتْهُ لِهَذَا الْعَمَلِ لِمَا سَمِعَتْ عَنْهُ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالصَّدْقِ
وغيرهما من الصفاتِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا مِنْذُ حَدَاثَتِهِ حَتَّى
سَمَاءُ قَوْمِهِ الْأَمِينِ ، وَسَافَرَ مَعَهُ مَيْسِرَةٌ غُلَامُهَا فَبَاعَا وَابْتَاعَا
وَرَبِحَا رِبْحًا جَسِيمًا

وَفِيهَا تَزَوَّجَ بِخَدِيجَةَ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنَ الشَّامِ بِشَهْرَيْنِ ،
وَهِيَ الَّتِي خَطَبَتْهُ لِنَفْسِهَا ، وَلَهَا مِنَ الْعُمُرِ إِذْ ذَاكَ أَرْبَعُونَ سَنَةً .
وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ جَاءَ سَيْلٌ جَارِفٌ فَصَدَّعَ جُدْرَانَ
السَّكَنِ بَعْدَ تَوَهِينٍ مِنْ حَرِيقٍ كَانَ قَدْ أَصَابَهَا ، فَعَزَمَتْ
قُرَيْشٌ عَلَى تَهْدِمِهَا وَبَنَائِهَا ، وَقَدْ شَهِدَ الرَّسُولُ بِنَاءَهَا
وَعَمَلَ فِيهَا .

وَقَدْ جَعَلُوا مَا يُنْفَقُ عَلَيْهَا مِنَ الْأَمْوَالِ طَاهِرًا لَيْسَ فِيهِ

رَبًّا وَلَا مَهْرٌ بَغْيٍ ، وَجَعَلَ الْأَشْرَافُ مِنْ قُرَيْشٍ يَحْمِلُونَ
 الْحِجَارَةَ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ، وَكَانَ الرَّسُولُ وَعُمَةُ الْعَبَّاسُ فِيمَنْ يَحْمِلُ
 وَكَانَ الرَّسُولُ مُؤْتَرًّا ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ : أَجْعَلْ إِذَا رَكَ عَلَى
 عَاتِقِكَ فَوْقَ عُنُقِكَ ، ففعل عليه السلام ذلك ، فَبَدَتْ سَوَآتُهُ
 فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ فَضَمَّهُ عَمَةٌ إِلَيْهِ ، وَقَالَ مَا الَّذِي أَصَابَكَ ؟ قَالَ :
 سَمِعْتُ صَوْتًا شَدِيدًا أَنْ شَدَّ عَلَيْكَ إِذَا رَكَ ، وَرَضِيتَ قُرَيْشُ
 بِحُكْمِهِ عِنْدَ اخْتِلَافِهِمْ فِيمَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ حَتَّى كَادُوا
 يَقْتَتِلُونَ لَذَلِكَ ، فَفَصَلَ هَذَا الْمَشْكَلَ الْعَظِيمَ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ
 فَإِنَّهُ يَسْطَرْدَاءُ ، وَقَالَ لِنَا خُذْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ ،
 ثُمَّ وَضَعَ الْحَجَرَ فِيهِ وَأَمَرَهُمْ بِرَفْعِهِ حَتَّى أَنْتَهُوا إِلَى مَوْضِعِهِ فَأَخَذَهُ
 الرَّسُولُ وَوَضَعَهُ فِيهِ .

وَلَمَّا كَانَ لَهُ أَرْبَعُونَ مِنْ عَمْرِهِ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنَّبُوءَةِ
 بِوَالرَّسَالَةِ .

شذرة من معيشته قبل النبوة

«لَمْ يَقُمْ عَلَى تَرْبِيَّتِهِ مُهْدَّبٌ وَلَمْ يُعَنْ^(١) بِهِ مُؤَدَّبٌ^٢ بَيْنَ
أَتْرَابِ^(٣) مَنْ نَبَتْ الْجَاهِلِيَّةُ ، وَعُشْرَاءُ مِنْ حُلَفَاءِ الْوَثْنِيَّةِ ،
وَأَوْلِيَاءُ مِنْ عِبْدَةِ الْأَوْهَامِ ، وَأَقْرَبَاءُ مِنْ حَفَدَةِ^(٤) الْأَصْنَامِ ،
غَيْرَ أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ كَانَ يَنْمُو وَيَتَكَمَّلُ بَدَنًا وَعَقْلًا وَفَضِيلَةً وَأَدَبًا
حَتَّى عُرِفَ بَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ وَهُوَ فِي رِيْعَانٍ^(٥) شَبَابِهِ بِالْأَمِينِ ،
أَدَبٌ إلهيٌّ لَمْ يَنْجِزِ الْعَادَةُ بَأَن تَزِينَ بِهِ نَفْسُ الْإِيْتَامِ مِنَ
الْفُقَرَاءِ ، خُصُوصًا مَعَ فَقَرِ الْقَوَامِ ، فَأَكْتَهَلَ^(٦) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَامِلًا وَالنَّاسُ نَاقِصُونَ ، رَفِيعًا وَالنَّاسُ مُنْحَطُونَ ،
مَوْحَدًا وَهُمْ وَنَذِيُونَ ، سَلَمًا^(٧) وَهُمْ شَاغِبُونَ^(٨) ، صَحِيحَ
الْإِعْتِقَادِ وَهُمْ وَاهِمُونَ ، مَطْبُوعًا عَلَى الْخَيْرِ وَهُمْ بِهِ جَاهِلُونَ ،
وَعَنْ سَبِيلِهِ عَادِلُونَ^(٩) »

رَبِّي بَيْنَ قَوْمٍ قَدْ أَعْتَادُوا الْفُجُورَ وَالْفِسْقَ وَسَفَكَ الدِّمَاءَ
وغيرَ ذلكَ مِنْ قَبَائِحِ الْأَشْيَاءِ ، وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ لَا يَمِيلُ إِلَى

(١) أى لم يمتحن (٢) أى نابتة مماثلين له فى سنه : والمراد بالنبت الابناء
(٣) الحفدة الحدم والأعران (٤) أى اول (٥) أى جاوز الثلاثين من عمره
(٦) أى مسالما (٧) مهيجون للشروع (٨) نقلت هذه الشذرة من اولها الى
هنا من رسالة التوحيد لشيخنا الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده مفتى الديار
المصرية .

مَا يَمِيلُونَ ، وَلَا يَعْبُدُ مَا يَعْبُدُونَ ، وَلَا يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُونَ ، فَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحْسَنَهُمْ أَخْلَاقًا ، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا ، وَأَعْظَمَهُمْ أَمَانَةً ، وَقَدْ حَفِظَهُ اللَّهُ مِنْذُ صِغَرِهِ مِنْ كُلِّ أَعْمَالِ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي جَاءَ شَرْعُهُ الشَّرِيفُ بِضِدِّهَا ، وَفِي الْجُمْلَةِ فَقَدْ خُلِقَ مَقْطُورًا عَلَى مَحَاسِنِ الْأَفْعَالِ ، مَطْبُوعًا عَلَى جِيَادِ الْأَعْمَالِ .

نَشَأَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى الْأَسْتِغْنَاءِ عَنِ الْكَسْبِ ، فَلِذَلِكَ لَمَّا بَلَغَ مَبْلَغًا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا كَانَ يَرْغَى الْغَنَمَ مَعَ إِخْوَتِهِ مِنَ الرِّصَالِ فِي الْبَادِيَةِ ، وَكَذَلِكَ لَمَّا رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ كَانَ يَرْعَاهَا لِأَهْلِهَا عَلَى قَرَارِيطِ^(١) عَلَى أَنَّهُ لَوْ أَرَادَ الْمَالَ وَكَثْرَتَهُ ، وَأَدَّخَرَهُ لَكَانَ لَهُ ذَلِكَ ، خُصُوصًا بَعْدَ أَنْ أَسْتَأْجَرَتْهُ خَدِيجَةُ وَاخْتَارَتْهُ أَنْ يَكُونَ زَوْجَهَا « وَكَانَ فِيهَا يَجْتَنِيهِ^(٢) مِنْ ثَمَرَةِ عَمَلِهِ غَنَاءٌ^(٣) لَهُ وَعَوْنٌ^(٤) عَلَى بُلُوغِهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَعْظَمُ قَوْمِهِ ، لَكِنَّهُ لَمْ تَوْفُقْهُ^(٥) الدُّنْيَا وَلَمْ تَغْرِهُ زَخَارِفُهَا ، وَلَمْ يَسْلُكْ مَا كَانَ يَسْلُكُهُ مِثْلُهُ فِي الْوُصُولِ إِلَى مَا تَرْغِبُهُ إِلَّا نَفْسٌ مِنْ نَعِيمِهَا ، بَلْ كَلِمًا تَقْدِّمُ بِهِ السَّنَّ زَادَتْ فِيهِ الرِّغْبَةُ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ الْكَافَّةُ ، وَنَمَّا^(٦) فِيهِ حُبُّ

(١) واحدها قيراط وهو نصف دانق والدانق سدس الدرهم (٢) أى يكسبه

(٣) أى فائده (٤) أى امانه (٥) أى لم تعجبه (٦) أى زاد

الْأَنْفَرَادِ وَالْأَنْقِطَاعِ إِلَى الْفِكْرِ وَالْمُرَاقَبَةِ^(١) وَالتَّحَنُّثِ^(٢)
بِمُنَاجَاةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالتَّوَسُّلِ إِلَيْهِ فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ مِنْ
هَمِّهِ الْأَعْظَمِ فِي تَخْلِيصِ قَوْمِهِ ، وَنَجَاةِ الْعَالَمِ مِنَ الشَّرِّ الَّذِي
تَوَلَّاهُ^(٣) » وَثَابَرَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ إِلَى أَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ
بِالنُّبُوَّةِ .

(١) الحشية والخوف من الله (٢) التعمد (٣) وهذه الديارة الموضوعة بين
خوسين منقولة أيعضعن رسالة التوحيد

الدور الثاني من حياته

ويتبدى من زمن النبوة الى الهجرة

لَمَّا أَحَبَّ الرَّسُولُ الْأَنْقِطَاعَ عَنِ النَّاسِ وَتَفَرَّغَ لِلتَّعَبُّدِ
وَالْمُرَاقَبَةِ كَانَ أَوَّلَ مَا فَتَحَ لَهُ مِنَ الْأَشَائِرِ وَالِدَّلَالَاتِ هُوَ
مَا كَانَ يَرَاهُ مِنَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ الصَّادِقَةِ ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا
إِلَّا جَاءَتْ كَأَرَأَى ، وَقَدْ اخْتَارَ لِعُزْلَتِهِ غَارَ حِرَاءَ ، فَكَانَ يَتَعَبَّدُ
فِيهِ لَيَالِي مَعْلُومَةً . فَتَارَةً عَشْرًا وَتَارَةً أَكْثَرَ ، وَكَانَ يَأْخُذُ
لِذَلِكَ الزَّادَ ، وَمَتَى فَرَّغَ مِنْهُ رَجَعَ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمَلْئِهَا .

وَلَمَّا بَلَغَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعِينَ سَنَةً « أَنْفَتَقَ لَهُ الْحِجَابُ
عَنْ عَالَمٍ كَانَ يَحْتُمُّهُ إِلَيْهِ الْإِلَهَامُ الْإِلَهِيُّ ، وَتَجَلَّى عَلَيْهِ النُّورُ الْقُدْسِيُّ
وَهَبَطَ لَهُ الْوَحْيُ مِنَ الْمَقَامِ الْعَلِيِّ » وَاخْتَارَهُ اللَّهُ لِرِسَالَتِهِ ،
وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ ^(١) لِيُعَلِّمَهُ كَيْفَ
يَهْدِي قَوْمَهُ وَالنَّاسَ أَجْمَعِينَ ، فَصَدَعَ بِمَا أَمَرَ ، وَبَلَغَ مَا أَنْزَلَ
إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ، وَكَانَتْ الدَّعْوَةُ سِرًّا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ مِنَ
الرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ قُحَافَةَ ^(٢) ، وَمِنْ النِّسَاءِ زَوْجَتُهُ خَدِيجَةُ ،

(١) حِرَاءَ هُوَ جَبَلٌ بِمَكَّةَ فِيهِ الْغَارُ الَّذِي أَعَدَّهُ الرَّسُولُ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَالْإِعْتَزَالِ عَنِ
النَّاسِ أَوَّلَ أَمْرِهِ (٢) اسْمُ ابْنِ قُحَافَةَ عُمَانِي

ومن الصَّديانِ عليّ بنَ أبي طالبٍ ، ولم يَسْجُدْ لِصَنَمٍ قَطً ،
ولهذا يُقالُ كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ ، وقد أجابَ الدَّعوةَ كثيرٌ من
الأشرافِ والموالي كعثمانَ بنِ عفَّانَ والزَّبيرِ بنِ العوامِ ،
وعبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ ، وصُهَيْبِ الرُّومِيِّ ، وعمَّارِ بنِ ياسِرٍ
العَبْسِيِّ ، وعبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ، وأبي ذرٍّ الْفَقَّارِيِّ ، وعُبَيْدَةَ
ابنِ الجارثِ بنِ عبدِ الْمُطَّلِبِ ابنِ عَمِّ الرَّسُولِ ، وعُثمانَ بنِ
مَظْعُونٍ وكثيرٍ غيرِهِمْ .

هذا ولم يكنْ مَعَ الرَّسُولِ سَيْفٌ يَضْرِبُ بِهِ أَعْنَاقَهُمْ
حتى يُطِيعُوهُ صَغارِينَ ، وَلَيْسَ مَعَهُ ما يُرَغَّبُ فِيهِ حتى يَتْرُكَ
هُوَ لاءِ الْعُظَمَاءِ آباءَهُمْ ، دُونَ أَنْ يَعْياُوا بما عِنْدَهُمْ مِنَ الثَّرْوَةِ
الْوَافِرَةِ وَيَتَّبِعُوا هَذَا الرَّسُولَ وَيَتَحَمَّلُوا إِهَانَةَ أَهْلِيهِمْ وَتَعَذِيبَهُمْ
لَهُمْ حتى أَنَّ الكَثيرَ مِنْهُمْ كانَ واسِعَ الثَّرْوَةِ أَكْثَرِ مِنْهُ عَلَيْهِ
السَّلامُ كَأبي بَكْرٍ وَعُثمانَ وَخالدِ بنِ سَعِيدٍ وَغَيرَهُمْ ، وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُ مِنَ المَوالِي اخْتارُوا الأَذَى والجُوعَ والمَشَقَّاتِ ، ولم
يَرْجِعُوا إلى دِينِ آبائِهِمْ وَساداتِهِمْ ، وَلَوْ اتَّبَعُوا ساداتِهِمْ لكانوا
في هَذِهِ الدُّنْيا أَهْناً بالاً وَأَنْعَمَ عَيْشَةً ، وَلَكِنَّ الدِّينَ الْحَقَّ ،
ما حَلَّ في قَالبٍ ولا سَطَعَ على عَقْلٍ إلا فَضَّلَهُ على كُلِّ ما سِواهُ ،

فترة الوحي

وَقَدْ انْقَطَعَ الْوَحْيُ مُدَّةً لَمْ يَنْفَقْ عَلَيْهَا الْمُؤَرِّخُونَ ،
وَأَرْجَحُ أَقْوَاهُمْ فِيهَا أَنَّهَا أَرْبَعُونَ يَوْمًا ، وَالْحِكْمَةُ مِنْ فِتْرَةِ
الْوَحْيِ هَذِهِ الْمُدَّةُ أَنْ يَشْتَدَّ شَوْقُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ فَيَكُونُ
اسْتِعْدَادُهُ لِتَلْقَائِهِ أَكْثَرَ ؛ وَقَدْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، فَقَدْ زَادَ
هَيَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَحْيِ وَاشْتِيَاقُهُ إِلَيْهِ وَزَادَ قَلْقُهُ خَوْفًا مِنْ
قَطِيعَةِ اللَّهِ لَهُ بَعْدَ أَنْ أَرَاهُ نِعْمَتَهُ الْكُبْرَى ، وَهِيَ اخْتِيَارُهُ لِأَنْ
يَكُونَ وَاسِطَةً لِهِدَايَةِ خَلْقِهِ .

ثُمَّ تَتَابَعَ تَرْوُلُ الْوَحْيِ عَلَيْهِ صَليَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وَكَانَ أَوَّلَ مَا عَلَّمَهُ جِبْرِيلُ مَلَكُ الْوَحْيِ مِنَ الْآيَاتِ قَوْلُهُ
تَعَالَى : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ
عَلَقٍ ؛ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ »

الدعوة سرا ثم جهرا

وَكَانَتِ الدَّعْوَةُ سِرًّا حَذَرًا مِنْ مُفَاجَأَةِ النَّاسِ بِأَمْرِ غَرِيبٍ .
ثُمَّ أَمَرَهُ اللَّهُ بِالْجَهْرِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ

عَنِ الْمُشْرِكِينَ « فَلَبَّى دَاعَى اللَّهِ ، وَخَاضَ ^(١) غَمَرَاتِ ^(٢) الدَّعْوَةِ
وَسَلَكَ مَفَاوِزَ ^(٣) النَّصِيحَةِ ، وَأَقْتَحَمَ مَيْدَانَ الْإِرْشَادِ ، وَدَعَا
النَّاسَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَعِبَادَتِهِ وَحَدُّهُ ، وَأَنْ يَتْرَكُوا مَا كَانَ عَلَيْهِ
آبَاؤُهُمْ مِنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَدُعَاءِ الْأَصْنَامِ ،
وَأَمَرَهُمْ بِتَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ ، وَهَجْرِ الْمُحَرَّمَاتِ ، فَنَهَمَ مَنْ هَدَى
وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ

وقد لاقى من أجل ذلك أذى عظيماً من قومه كالرَّمْيِ
بالحجارة وَرَمَى الْقَذَرِ عَلَى بَابِهِ وَعَزَمِهِمْ عَلَى خَنْقِهِ وَقَتْلِهِ ، إِلَى غَيْرِ
ذَلِكَ مِمَّا يَحْمُرُ لَهُ وَجْهُ الْإِنْسَانِيَةِ خَجَلًا ، وَكَانَ يَشْتَدُّ أَذَاهُ لَهُ
إِذَا ذَهَبَ إِلَى الصَّلَاةِ عِنْدَ الْبَيْتِ ، وَقَدْ اسْتَعْرَوْا عَلَى أَذَاهُ
وَاسْتَمَرَّ عَلَى الصَّبْرِ ، إِلَى أَنْ صَرَخَ الْحَقُّ الْبَاطِلَ « إِنَّ الْبَاطِلَ
كَانَ زَهُوقًا »

السنة الخامسة من النبوة فما بعدها

وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنَ النَّبُوءَةِ أَمَرَ الرَّسُولُ أَصْحَابَهُ
بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَذَى لَمْ يَكُنْ قَاصِرًا عَلَى الرَّسُولِ

(١) أى اقتحم (٢) أى شدائد (٣) مهالك وهى جمع مفازة

بَلْ تَنَازَلُ أَصْحَابُهُ لِاتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُ ، خُصُوصًا مَنْ لَيْسَ لَهُ
عَشِيرَةٌ تَحْمِيهِ أَوْ قَبِيلَةٌ تَرُدُّ عَنْهُ كَيْدَ أَعْدَائِهِ ، فَهَاجَرْنَا مِنْهُمْ
فِرَارًا بِدِينِهِمْ ، وَهِيَ أَوَّلُ هِجْرَةٍ مِنْ مَكَّةَ ، وَعِدَّةُ أَصْحَابِهَا
عَشْرَةُ رِجَالٍ وَخَمْسُ نِسْوَةٍ ، ثُمَّ رَجَعُوا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ ، وَفِي
ذَلِكَ الْوَقْتِ أَسْلَمَ حِزْبُ عُمِّ الرَّسُولِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ ذَاكَ بِضْعَةَ وَأَرْبَعِينَ رَجُلًا
وَإِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً .

وَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ كَانَ دُخُولُ النَّبِيِّ الشَّعْبَ مَعَ عَمَّتِهِ
أَبِي طَالِبٍ وَبَنِي هَاشِمٍ وَالْمُطَّلِبِ مُسْلِمِينَ وَكَافِرِينَ مَاعَدًا أَبَالْهَبِ
وَذَلِكَ عِنْدَ مَا هَمَّتْ قُرَيْشٌ بِقَتْلِهِ لَمَّا رَأَوْهُ أَنَّ أَمْرَهُ فِي الْإِزْدِيَادِ
وَأَنَّ الْإِسْلَامَ قَدْ فَشَا وَأَنْتَشَرَ فِي الْقَبَائِلِ ، فَلَمَّا عَلِمَتْ قُرَيْشُ
بِدُخُولِهِمُ الشَّعْبَ أَجْمَعُوا عَلَى مُنَابَذَتِهِمْ ، وَأَنْ لَا يَقْبَلُوا لَهُمْ
صَاحَةً أَبَدًا ، وَقَطَعُوا عَنْهُمْ الْأَسْوَاقَ وَمَنْعَوْهُمْ الرِّزْقَ إِلَّا أَنْ
يَسْلَمُوا مُحَمَّدًا لِلْقَتْلِ ، وَكَتَبُوا بِذَلِكَ صَحِيفَةً تَنْضَمُنُ التَّضْيِيقَ
عَالِيَهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَّقُوهَا فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ

وَبَعْدَ دُخُولِ الرَّسُولِ شَعْبَ أَبِي طَالِبٍ أَمَرَ أَصْحَابَهُ
بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ وَهِيَ الْهَجْرَةُ الثَّانِيَةُ ، وَعِدَّةُ أَصْحَابِهَا نَحْوُ

ثَلَاثَةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا وَثَمَانِي عَشْرَةَ امْرَأَةً ، وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمُ الَّذِينَ
أَسْلَمُوا مِنْ جِهَةِ الْيَمَنِ وَهُمْ الْأَشْعَرِيُّونَ أَبُو مُوسَى وَقَوْمُهُ .

فَإِذَا رَأَتْ قُرَيْشٌ اسْتِقْرَارَ الْمُهَاجِرِينَ فِي الْحَبَشَةِ أَرْسَلُوا
إِلَى مَلِكِهَا النَّجَاشِيِّ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ
بَهْدَايَا وَتُحَفٍّ مِنْ بِلَادِهِمْ وَالتَّمَسُّوْا مِنْهُ أَنْ يَرُدَّ مَنْ هَاجَرَ إِلَى
بِلَادِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَبَى ذَلِكَ وَرَدَّهُمَا خَائِبِينَ ، ثُمَّ أَسْلَمَ النَّجَاشِيُّ
وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْقِسِيِّسِينَ وَالرُّهْبَانِ سَنَةَ سِتِّ مِائَةٍ مِنَ الْهِجْرَةِ لَمَّا
سَمِعُوا سُورَةَ مَرْيَمَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي حَقِّهِمْ « لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ
مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ
قِسِّيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ » ثُمَّ مَاتَ النَّجَاشِيُّ
مُسْلِمًا وَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا أَعْلَمَهُ جَبْرِيلُ بِوَفَاتِهِ ، وَهَذِهِ هِيَ
أَصْلُ صَلَاةِ الْجَنَازَةِ عَلَى الْغَائِبِ كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ .

وَفِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ قَامَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ بِنَقْضِ الصَّحِيفَةِ
نَفَرَاجَ الرَّسُولِ وَمِنْ مَعَهُ بَعْدُ أَنَّ مَكَثُوا فِي الشَّعْبِ قَرِيبًا مِنْ
ثَلَاثِ سِنَوَاتٍ فِي شِدَّةِ الْجَهْدِ وَالْجُوعِ لَا يَصِلُ إِلَيْهِمْ شَيْءٌ إِلَّا
سِرًّا ، حَتَّى إِنَّهُمْ أَكَلُوا أَوْزَاقَ الشَّجَرِ ، وَكَانَ الرَّسُولُ قَدْ أَخْبَرَ

أَنَّ الْأَرْضَۃَ ^(١) أَكَلَتْ مَا فِي الصَّحِيفَةِ مِنَ الْكِتَابَةِ إِلَّا أَسْمَاءَ اللَّهِ ، فَلَمَّا أَنْزَلُوهَا لِيُحَرِّقُوهَا وَجَدُوهَا كَمَا أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ إِلَّا بَغْيًا وَعُتُوءًا .

وَفِيهَا وَقَدْ عَلَيْهِ وَقَدْ مِنْ نَصَارَى نَجْرَانَ فَأَسْأَمُوا .

وَفِيهَا تُؤَفِّتُ خَدِيجَةُ زَوْجَ الرَّسُولِ ، وَبَعْدَ وَفَاتِهَا يَنْحَوِرُ شَهْرَبِنِ تُوَفِّي عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ سَبْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً ، وَكَانَ يَذَرُّ عَنْهُ الْأَعْدَاءَ ، وَيُدْفَعُ عَنْهُ الْأَلْدَاءَ ، وَيَمْنَعُهُ مِمَّنْ يُرِيدُ أَذَاهُ ، وَمَعَ أَنَّهُ كَانَ يُصَدِّقُ الرَّسُولَ فِيمَا جَاءَ بِهِ وَيَعْتَقِدُ صَدَقَهُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ لَمْ يَنْطِقْ بِالشَّهَادَتَيْنِ حَتَّى آخِرِ لِحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ خَوْفًا مِنْ تَغْيِيرِ قَوْمِهِ إِيَّاهُ ، وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَمَعَ وَجُوهَ قُرَيْشٍ وَأَثَرَا فُهْمٍ وَأَوْصَاهُمْ بِالنَّبِيِّ خَيْرًا وَأَنْ يَكُونُوا مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ ، وَمِنْ مَجْلَةٍ مَا قَالَهُ : « وَقَدْ جَاءَكُمْ بِأَدْرِ قَبِيلِهِ الْجَنَانُ ، وَأَنْكَرَهُ اللِّسَانُ ، مَخَافَةَ الشَّنَّانِ ^(٢) »

وَبَعْدَ وَفَاتِهِ نَالَتْ قُرَيْشٌ مِنَ الرَّسُولِ مَا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى بَيْلِهِ فِي حَيَاةِ أَبِي طَالِبٍ ، وَاشْتَدَّ أَذَاهُمْ لَهُ وَتَعْصِبَتُهُمْ عَلَيْهِ .

(١) الأرضة هي دويبة تأكل الحشب والورق يقال أرضت الحشبة بالجهول تؤرض أرضاً يسكون الرأء فهي مأروضة اذا أكلتها الأرضة (٢) أى البغض أى أنكرنا ورسالته بالسنتنا مخافة أن نبغض الى قومنا ونمير بذلك

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ هَاجَرَ إِلَى الطَّائِفِ فَإِنَّ فِيهِ بَنِي ثَقِيفٍ
لِيُعِينُوهُ عَلَى قَوْمِهِ ، وَيُسَاعِدُوهُ حَتَّى يُنْتَهَمَ أَمْرَ رَبِّهِ ، وَكَانَ مَعَهُ
زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، فَأَقَامَ بِالطَّائِفِ شَهْرًا يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلَمْ
يُجِيبُوا ، بَلْ رَدُّوا عَلَيْهِ رَدًّا قَبِيحًا وَأَغْرَوْا بِهِ سُفَهَاءَهُمْ
وَعَبِيدَهُمْ يَسْخُونَهُ ، وَرَمَوْا عِرَاقِيَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى اخْتَضَبَتْ
نَعْلَاهُ بِالْدَّمَاءِ ، وَكَانَ مَوْلَاهُ زَيْدٌ يَقِيهِ بِنَفْسِهِ حَتَّى لَقِدَ أَصِيبَ
فِي رَأْسِهِ بِجِرَاحَاتٍ ، فَلَمَّا لَمْ يَنْتَلِ مِنْهُمْ خَيْرًا رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ
وَدَخَلَهَا فِي جَوَارِ الْمُطْعِمِ بْنِ عَدَى .

وَفِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ
أَمَّا الْإِسْرَاءُ فَهُوَ تَوَجُّهُهُ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ^(١) إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى ^(٢) فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَرُجُوعُهُ مِنْ أَمْتِهِ ، وَأَمَّا الْمِعْرَاجُ
فَهُوَ صُعُودُهُ إِلَى الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ ، وَفِيهِ فُرِضَتِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ
وَالْإِسْرَاءُ كَانَ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ ، وَخَالَفَ فِي ذَلِكَ مَنْ لَا يُعْبَأُ
بِقَوْلِهِ ، وَأَمَّا الْمِعْرَاجُ فَقَدْ اختلفوا فيه : أَمْ كَانَ بِالْجَسَدِ وَالرُّوحِ
مَعًا أَمْ بِالرُّوحِ فَقَطْ ؟ (أَيُّ كَانَ رُؤْيَا صَادِقَةً) فَالْجَهْلُورُ عَلَى أَنَّهُ
كَانَ بِهِمَا مَعًا ، وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُ كَانَ بِالرُّوحِ فَقَطْ وَمِنْهُمْ

عائشة والحسن ومعاوية وغيرهم .

بدء انتشار الدين الاسلامي

لَمَّا رَأَى الرَّسُولُ أَنَّ قُرَيْشًا لَمْ تُمْكِّنْهُ مِنْ تَأْدِيَةِ الرِّسَالَةِ
كَانَ يُخْرِجُ فِي مَوَاسِمِ الْعَرَبِ ، وَيَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ ،
فَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَرُدُّ رَدًّا قَبِيحًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرُدُّ رَدًّا حَسَنًا ،
وَمِنْ أَقْبَحِهِمْ رَدًّا بَنُو حَنِيْفَةَ رَهْطُ مُسَيَّمَةَ الْكَذَّابِ .

وَمَنْ عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ نَفَرٌ مِنْ عَرَبٍ يَثْرِبُ ^(١) مِنْ
الْأَوْسِ ، فَمَّا كَلَّمَهُمُ النَّبِيُّ عَرَفُوا وَصْفَهُ الَّذِي كَانَتْ تَصِفُهُ بِهِ
الْيَهُودُ ، فَقَالُوا فِيمَا يَنْهَمُ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي تَوَاعَدْنَا بِهِ الْيَهُودُ
فَلَا تَسْبِقْنَا إِلَيْهِ ، فَأَمَّنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ كَانُوا سَبَبَ انْتِشَارِ الْإِسْلَامِ
فِي الْمَدِينَةِ ، وَمِنْهُمْ أَسْعَدُ بْنُ زَرَّارَةَ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا بَعْدَ أَنْ
وَعَدُوهُ بِالْمُقَابَلَةِ فِي الْمَوْسِمِ الْمُقْبِلِ .

فَمَّا كَانَ الْعَامُ الْقَابِلُ لَقِيَهُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، مِنْهُمْ عَشْرَةٌ
مِنَ الْأَوْسِ وَاثْنَانِ مِنَ الْخَزْرَجِ ، وَفِيهِمْ خَمْسَةٌ مِنَ السُّتَّةِ
الْأُولَى ، فَأَمَتُوا عِنْدَ الْعَقَبَةِ وَبَايَعُوهُ عَلَى مَا أَحَبَّ ، وَهِيَ الْعَقَبَةُ
الْأُولَى ، وَكَانَتْ الْمُبَايَعَةُ عَلَى مَا يَأْتِي وَهِيَ : « أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ

شَيْئًا وَلَا نَسْرِقَ وَلَا تَزْنِي وَلَا تَقْتُلْ أَوْلَادَنَا وَلَا نَأْتِي بِبَهْتَانٍ
نَفَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا وَلَا نَعْصِيهِ فِي مَعْرُوفٍ وَأَنْ تَقُولَ
الْحَقَّ حَيْثُ كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَنَّمْ» فَقَالَ لَهُمْ عَلَيْهِ
السَّلَامُ: فَإِنْ وَفَيْتُمْ فَأَنَّمُ الْجَنَّةَ.

ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَظْهَرَ اللَّهُ فِيهَا الْإِسْلَامَ وَلَمْ تَبْقَ
دَارٌ مِنْ دُورِ الْمَدِينَةِ إِلَّا وَفِيهَا ذِكْرُ الرَّسُولِ

وَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْآتِي سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ لِلنَّبُوءَةِ وَقَدَ عَلَى
الرَّسُولِ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا وَأَمْرًا ثَانٍ ، فَأَسْلَمُوا وَبَايَعُوهُ
عِنْدَ الْعَقْبَةِ وَهِيَ الْعَقْبَةُ الثَّانِيَّةُ .

ثُمَّ تَقَبَّ عَلَيْهِمُ الرَّسُولُ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا مِنْهُمْ ، لِكُلِّ
عَشِيرَةٍ نَقِيبٌ ، وَقَالَ لَهُمْ : أَنْتُمْ كُفَلَاءُ عَلَى قَوْمِكُمْ كَكِفَالَةِ
الْحَوَارِيِّينَ لِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، وَإِنِّي كَفِيلٌ عَلَى قَوْمِي

ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَتَتْشَرَّ الْإِسْلَامُ فِيهَا بَيْنَ أَهْلِهَا رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ .

الدور الثالث من حياته

ويبتدىء من الهجرة إلى وفاته

الهجرة إلى المدينة

ثُمَّ إِنَّ الرَّسُولَ أَمَرَ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ لِأَزْدِيَادِ الْأَذَى عَلَيْهِمْ ، فَصَارُوا يَتَسَلَّلُونَ ^(١) خَوْفًا مِنْ أَنْ تَمْنَعَهُمْ قُرَيْشٌ ، وَلَمْ يَبْقَ فِي مَكَّةَ إِلَّا الْقَلِيلُ . أَمَّا قُرَيْشٌ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ أَتَجَعُوا عَلَى قَتْلِ الرَّسُولِ ، وَجَمَعُوا مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ شَابًّا حَتَّى يَتَفَرَّقَ دَمُهُ فِي الْقَبَائِلِ . فَأَعْلَمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ بِمَا دَبَّرَهُ الْأَعْدَاءُ مِنَ السَّكَيْدِ ، وَأَمَرَهُ بِالْإِحْاقِ بِدَارِ هِجْرَتِهِ الَّتِي يَنْتَشِرُ فِيهَا الْإِسْلَامُ ، فَتَوَاعَدَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ عَلَى السَّفَرِ وَأَعْطِيَا دَلِيلًا مَاهِرًا رَاحِلَتَيْنِ ^(٢) وَأَمْرَاهُ أَنْ يَجِيءَ بِهِمَا بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَى غَارِ ثَوْرٍ ^(٣) وَكَانَتْ لَيْلَةُ خُرُوجِ الرَّسُولِ مِنْ مَكَّةَ هِيَ الَّتِي أَعَدَّهَا الْمُشْرِكُونَ لِإِغْتِيَالِ الرَّسُولِ فَالْتَفَّ الشُّبَّانُ حَوْلَ دَارِهِ ، فَفَرَجَ الرَّسُولُ وَقَدْ أَلْقَى اللَّهُ النُّومَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَرَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ،

(١) أى يخرجون واحداً بعد واحد (٢) واسم هذا الدليل بديل بن ورقاء

(٣) ثور جبل مكة فيه الغار وهو الغار المذكور في القرآن الكريم

وخلَّف مكانَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لِيُوَدِّيَ وَدَائِعَ النَّاسِ
كَانَتْ عِنْدَهُ .

ثم سار حتى اجتمع بأبي بكر فأسرعا حتى وصلا إلى غار
ثَوْرٍ . وَكَانَتْ سِنُّهُ إِذْ ذَاكَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ سَنَةً
فَلَمَّا عَلِمَ الْمُشْرِكُونَ بِفَسَادِ مَكْرِهِمْ هَاجُوا لِذَلِكَ ، فَأَرْسَلُوا
الطُّلَّابَ مِنْ جَهَةِ ، وَجَعَلُوا لِمَنْ يَأْتِي بِهِ أَوْ يَدُلُّ عَلَيْهِ مِائَةَ
نَاقَةٍ ، وَقَدْ وَصَلُوا فِي طَلَبِهِمْ إِلَى الْغَارِ فَأَعْمَى اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ عَنْهَا ،
وَمَا يُذَكِّرُهُمْ أَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَما كَانَ ذَاهِبًا مَعَ
أَبِي بَكْرٍ إِلَى الْغَارِ كَانَ غَيْرَ لَابِسٍ شَيْئًا فِي رِجَالِهِ فَحَمَلَهُ أَبُو بَكْرٍ
عَلَى كَاهِلِهِ حَتَّى أَتَاهُمَا إِلَى الْغَارِ ، فَلَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَدْخُلَ
قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَا تَدْخُلْهُ حَتَّى أَذْخُلَهُ
فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَعَلَ يَلْمَسُ الْغَارَ بِيَدِهِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ خِيفَةً
أَنْ يَكُونُ فِيهِ شَيْءٌ يُؤْذِي الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا لَمْ
يَرَ فِيهِ شَيْئًا أَوْعَزَ إِلَى الرَّسُولِ بِالْدُخُولِ ، وَلَمَّا أَرَادَ الرَّسُولُ النَّوْمَ
جَعَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأْسَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ ، وَبَيْنَمَا كَانَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَائِمًا رَأَى أَبُو بَكْرٍ ثَقْبًا فِي الْأَرْضِ فَوَضَعَ
عَقِبَهُ عَلَيْهِ خَشْيَةً أَنْ يَكُونُ فِيهِ مَا يُؤْذِي الرَّسُولَ فَلَدَغَتْهُ

عُقِرَبَ كَانَتْ فِيهِ فَلَمْ يَتَحَرَّكَ فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ الْإِلْمُ تَسَاقَطَتْ دُمُوعُهُ
عَلَى وَجْهِ الرَّسُولِ فَاسْتَيْقَظَ ، فَقَالَ لَهُ مَا يُؤْذِيكَ فَقَالَ : لِدَغْتُ
فَتَفَلَّ عَلَيْهِ فَذَهَبَ مَا يَجِدُهُ مِنَ الْإِلْمِ بِإِذْنِ اللَّهِ

وَبَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ جَاءَهَا الدَّلِيلُ بِالرَّاحِلَتَيْنِ فَسَارُوا قَاصِدِينَ
إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَوَصَلُوا إِلَى قُبَاءَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِأَثْنَتَيْ عَشْرَةَ خَلَّتْ
مِنْ رَيْبِ الْأَوَّلِ . وَكَانَ التَّارِيخُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ رُدَّ إِلَى الْحُرْمِ .
وَهُوَ أَوَّلُ تَارِيخٍ جَدِيدٍ لظُهُورِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ أَنْ مَضَى عَلَيْهِ ثَلَاثُ
عَشْرَةَ سَنَةً وَهُوَ مُضَيِّقٌ عَلَيْهِ فِي مَكَّةَ وَرَسُولُ اللَّهِ مَمْنُوعٌ مِنَ
الْجَهْرِ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ — وَبِهَذِهِ الْهَجْرَةِ تَمَّتْ لِلرَّسُولِ سَنَةُ إِخْوَانِهِ
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ ، ذَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا نَبَتْ فِي بِلَادٍ نَشَأَتْ ثُمَّ
هَاجَرَ عَنْهَا ، مِنْ إِبْرَاهِيمَ أَبِي الْأَنْبِيَاءِ إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ
كَلِمَةُ اللَّهِ

وَقَدْ بَنَى رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ فِي قُبَاءَ مَسْجِدَهَا الَّذِي وَصَفَهُ
اللَّهُ بِأَنَّهُ مَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ، وَقَدْ
صَلَّى فِيهِ الرَّسُولُ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ .

ثُمَّ خَرَجَ الرَّسُولُ مِنْ قُبَاءَ بَعْدَ أَنْ قَامَ فِيهَا اثْنَتَيْنِ
وَعِشْرِينَ لَيْلَةً . وَفِي الطَّرِيقِ أَذْرَكَ كُنَّةَ الْجُمُعَةِ فَصَلَّاهَا

بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَانُوا مِثَّةً ، وَهِيَ أَوَّلُ جُمُعَةٍ صَلَّاهَا
 ثُمَّ رَكِبَ الرَّسُولُ بَعْدَ الْجُمُعَةِ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَدِينَةِ ،
 وَالْأَنْصَارُ مُحِيطُونَ بِهِ ، وَهُمْ مُتَقَلِّدُونَ سِيُوفِهِمْ ، وَهُنَا حَدَّثَ
 عَنْ سُرُورِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَلَا حَرَجَ ، وَقَدْ خَرَجَ لِمُلَاقَاتِهِ فَيَمَنْ
 خَرَجَ النِّسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ وَالْوَلَايِدُ — يَنْشُدْنَ :

أَشْرَقَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوِدَاعِ

وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعٍ

أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ فِينَا جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمُطَاعِ .

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَدِينَةِ أَرْسَلَ فِي طَلَبِ مَنْ
 تَخَلَّفَ مِنْ أَهْلِهِ ، وَخَرَجَ مَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فِي عِيَالِ
 أَبِيهِ ، وَمَنْعَ مُشْرِكُو مَكَّةَ بَعْضًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ
 الْهِجْرَةِ وَحَبَسُوهُمْ وَعَذَّبُوهُمْ

السنة الاولى من الهجرة

فيها بنى مسجده الشريف ، وقد عمل فيه الرسول بنفسه
ترغيباً للمسلمين في العمل

وفيها شرع الأذان ليجتمع الناس متى حان (١) وقت
الصلاة

ولما رأت اليهود أن قدم الإسلام قد رسخت في المدينة
هاجمهم (٢) العداوة والحسد فتحزبوا على المسلمين ، وقد كانوا
من قبل يستفتحون (٣) على المشركين بنبي يبعث قد قرب
زمانه وذلك اذا نشبت (٤) الحرب بين الفريقين ؛ ولكن
أغمتهم الرئاسة فاستعظموا الامر . وكان يساعدهم على عملهم
هذا جماعة منافقون من غرب المدينة يرأسهم عبد الله بن أبي
ابن أبي سلول الخزرجي . ثم عقد الرسول مع اليهود عقداً
على أن يتركوا أذاه ويترك محاربتهم

(١) أي قرب (٢) اثارهم وميهم (٣) أي يستنصرون (٤) علت

مشروعية القتال

عَلِمْتَ أَنَّ الرَّسُولَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ سَيْفٌ يَضْرِبُ بِهِ أَعْنَاقَ
النَّاسِ لِإِكْرَاهِهِمْ عَلَى الدِّينِ ، بَلْ كَانَ الْأَمْرُ قَاصِرًا عَلَى الدَّعْوَةِ
وَالنَّبْشِ ، فَعَارِضُهُ مِنْ عَارِضَةٍ ، وَآذَاهُ مِنْ آذَاهُ بَغِيًّا وَحَسَدًا
وَطَمَعًا فِي الرَّئَاسَةِ ، وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ الرَّسُولُ وَمَنْ آمَنُوا مَعَهُ
صَابِرِينَ عَلَى ذَلِكَ الْأَذَى وَالضَّيْمِ ، إِلَى أَنْ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ
بِالْهَجْرَةِ وَشَدَّ أَرْزَقَهُمْ وَأَبَاحَ لَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا بِنَارِهِمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ
قُرَيْشٍ ، وَكَانَ الْأَمْرُ قَاصِرًا عَلَيْهِمْ ، لَكِنْ لَمَّا انْحَاذَ إِلَى قُرَيْشٍ
غَيْرُهُمْ مِنَ الْعَرَبِ ، وَجَاهَرُوا الْمُسْلِمِينَ بِالْعُدَاوَةِ وَسَاعَدُوا
قُرَيْشًا قَاتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، وَكَذَا لَمَّا جَاهَرَتِ الْيَهُودُ بِالْعُدْوَانِ
وَأَرَادُوا حَرْبَ الْمُسْلِمِينَ قَاتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ بِالْجِهَادِ
عَامًّا لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ الْمُسْلِمِينَ بِسُوءٍ ، وَبِهَذَا تَعْلَمُ صِحَّةُ
مَا أَتَيْنَاهُ فِي أَوَّلِ الرَّسَالَةِ مِنْ أَنَّ الدِّينَ لَمْ يَقُمْ بِالسَّيْفِ وَإِنَّمَا قَامَ
بِالدَّعْوَةِ ، وَالسَّيْفُ إِنَّمَا شَرَعَ لِحَايَتِهَا وَدَفْعِ الْمَعَارِضِينَ لَهَا .

بدء القتال

ولما أُذِنَ لِلرَّسُولِ بِقِتَالِ أَعْدَائِهِ كَانَ أَوَّلَ مَا بَدَأَهُمْ بِهِ أَنَّهُ
أَرْسَلَ سَرِيَّةً^(١) بِرِثَاسَةَ عَمِّهِ حَمْزَةَ لِأَعْتِرَاضِ عِيرٍ^(٢) لَهُمْ قَادِمَةٍ
مِنَ الشَّامِ، وَلَمْ يَكُنْ حَرْبٌ، ثُمَّ سَرِيَّةً بِرِثَاسَةَ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ
ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِأَعْتِرَاضِ عِيرِهِمْ، فَكَانَ الرَّمْيُ بِالنَّبَالِ إِلَى
أَنْ هَرَبَ الْمُشْرِكُونَ

السنة الثافيت

غزوات ودان وبواط والعشيرة وبدر الاولى

فبها غزوة ودان — خَرَجَ الرَّسُولُ فِي سَرِيَّتَيْنِ رَجُلًا مُعْتَرِضًا
عِيرَ قُرَيْشٍ، وَلَمْ يَكُنْ حَرْبٌ لِأَنَّ الْعِيرَ كَانَتْ قَدْ سَبَقَتْهُ
وَفبها غزوة بطاط : خَرَجَ فِي مَائَتَيْنِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لِلْعِيرِ
وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا

(١) المراد من السرية كل غزاة لم يكن فيها رسول الله . والمراد بالغزوة ما كان
فيها الرسول (٢) العير الجمال التي تحمل الطعام وغيره وكان معها ثلاثمائة رجل يرثيهم
أبو جهل . وقصد الرسول من أخذ العير أن تضعف قوة قريش المالية فلا يستطيعوا
الثبات في الحاربة لانهم كانوا بلا شك يتصدون قتاله انتصارا لانهم

وفيهما غزوة العسيرة : خَرَجَ فِيهَا الرَّسُولُ بِمِئَةِ وَخَمْسِينَ مِنْ
 الْمُهَاجِرِينَ لَأَعْتَرَا ضَ عِيرَ عَظِيمَةٍ لِقُرَيْشٍ بِرَأْسِهَا أَبُو سُفْيَانَ ،
 وَكَانَتْ قَاصِدَةً إِلَى الشَّامِ وَلَمْ يَحْصُلْ حَرْبٌ لِقَوَاتِ الْعِيرِ
 وَفِيهَا غَزْوَةٌ بَرَرِ الْإِدْوَى : وَأُسْعَى غَزْوَةٌ سَفْوَانٌ أَيْضًا :
 خَرَجَ إِلَيْهَا الرَّسُولُ فِي طَلَبِ كُرْزِ بْنِ جَابِرِ الْفَهْرِيِّ لِأَنَّهُ أَغَارَ
 عَلَى سَرَحٍ ^(١) الْمَدِينَةِ وَهَرَبَ ، وَلَمْ يَكُنْ قِتَالٌ لِفَرَارِ كُرْزٍ
 وَفِيهَا : أَزْمَلُ سَرِيَّةٍ بِرِئَاسَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ لَأَعْتَرَا ضَ
 عِيرَ قُرَيْشٍ الْقَادِمَةِ مِنَ الشَّامِ ، فَأَصَابُوهَا وَرَجَعُوا ، وَهِيَ أَوَّلُ
 غَنِيمَةٍ فِي الْإِسْلَامِ .
 وَفِيهَا : تَحَوَّلَتِ الْقِبْلَةُ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى الْكَعْبَةِ بَعْدَ
 أَنْ مَكَثَ الْمُسَامُونَ يَتَوَجَّهُونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ
 شَهْرًا .

صوم رمضان وزكاة الفطر

وَفِي شَهْرِ شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ فُرِضَ صَوْمُ رَمَضَانَ ،
 وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ ذَلِكَ يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ .
 وَالْحِكْمَةُ مِنَ الصَّوْمِ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تَذَكَّرَ ، وَلَوْ لَمْ

(١) السرح المال الراعى كالغنم ونحوها

يَكُنْ مِنْ فَوَائِدِهِ سِوَى أَنَّ الصَّائِمَ يَذُوقُ مِنْ قَوَارِصِ الْجُوعِ
وَالْعَطَشِ مَا تَلِينُ بِهِ نَفْسُهُ وَيَهْدُبُ بِهِ خَلْقَهُ ، فَيَتَذَكَّرُ حَالَةَ
الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، فَيَسْتَهْلُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ الصَّدَقَاتِ لَهُمْ رَحْمَةً
بِهِمْ لَكَفَى .

وقَدْ أَوْجَبَ الشَّارِعُ الْحَكِيمُ عَقِبَ الصَّوْمِ زَكَاةَ الْفِطْرِ
وَجَعَلَ قَبُولَ الصَّوْمِ مُعَلَّقًا عَلَى بَذْلِهَا لِمُسْتَحَقِّهَا ، وَالْفَائِدَةُ مِنَ
الصَّوْمِ وَالصَّدَقَةِ فِي الْحَقِيقَةِ رَاجِعَةٌ إِلَيْنَا ، وَمَنْفَعَةٌ ذَلِكَ عَائِدَةٌ
عَلَيْنَا ، لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ مُحْتَاجًا إِلَى عِبَادَاتِنَا ، وَإِنَّمَا أَمْرُنَا بِذَلِكَ
لِمَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ الْعَمِيمِ ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ

وَأَمَّا مَنْ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ النَّاسَ لِإِعْنَاتِهِمْ وَإِزْهَاقِهِمْ
وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِمْ فَهُوَ جَاهِلٌ غَرِيبٌ بَعِيدٌ عَنْ عَجَبَةِ الصَّوَابِ ،
إِذْ مَا مِنْ عِبَادَةٍ إِلَّا فِيهَا حِكْمَةٌ بَاهِرَةٌ وَمَوْعِظَةٌ ظَاهِرَةٌ ،
يَعْلَمُهَا مَنْ يَعْلَمُهَا وَيَجْهَلُهَا مَنْ يَجْهَلُهَا

زَكَاةُ الْمَالِ وَحِكْمَتُهَا

وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ أَيْضًا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ مِنَ الْأُمَّةِ
الزَّكَاةَ الَّتِي هِيَ النِّظَامُ الْوَحِيدُ وَالسَّبَبُ الْأَقْوَى لِدَفْعِ غَائِلَةِ

الفقر والإعدام عن الأمة إن هي صُرِفَتْ بِحَقِّهَا عَلَى مُسْتَحَقِّهَا
فِي كُلِّ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَجْزَةِ وَالْيَتَامَى الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ
مَنْ يَقُومُ بِحَاجَاتِهِمْ وَلَا مَا يَقُومُ بِأَوْدِهِمْ مِنْ مَالٍ لِإِخْوَانِهِمْ
الْأَغْنِيَاءِ بَلَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ .

وَالرَّكَاهَةُ يُوجِبُهَا الشَّارِعُ الْحَكِيمُ عَيْنًا بَلْ لِمَنَافِعِهَا
الْجَمَّةُ وَفَوَائِدُهَا السَّكِينَةُ الَّتِي مِنْهَا تَهْدِيبُ النُّفُوسِ حَتَّى تَتَجَرَّدَ
عَنْ رَذِيلَةِ الشَّحِّ وَدَنَاءَةِ الْبُخْلِ ، وَتَتَحَلَّى بِأَوْصَافِ الْجُودِ ،
وَتَتَزَيَّنَ بِنُعُوتِ السَّخَاءِ وَالْكَرَمِ ، هَذَا عَدَا مَا قَدْ مَنَاهُ مَنْ رَفَعَ
الْفُقَرَاءَ مِنْ وَهْدَةِ الْعُدْمِ وَتَخْلِيصِهِمْ مِنْ مَخَالِبِ الْفَقْرِ . وَكُلُّ مَنْ
نَظَرَ نَظْرَةَ مُنْصِفٍ بَعِيدٍ عَنِ التَّعَصُّبِ يَحْكُمُ أَنَّ نِظَامَ الرِّكَاهَةِ
مَعَ كَوْنِهِ غَيْرَ مُضِرٍّ بِالْأَغْنِيَاءِ سَبَبٌ لِتَخْفِيفِ وَطْأَةِ الْفَقْرِ الَّذِي
أَحْوَجَ كَثِيرًا مِنْ فُقَرَاءِ الْأُمَمِ أَنْ يُخَالِفُوا نِظَامَ الْإِنْسَانِيَّةِ
وَيُؤَسِّسُوا مَبَادِيءَ وَأُصُولًا لِتَقْوِيضِ أَرْكَانِ الْعُمَرَانِ وَمِمَّا يَنْبَغِي
الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ ، حُبًّا بِالسَّوَادَةِ بَيْنَ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ ، كَمَا يَفْعَلُ
ذَلِكَ فَوْضُوهُو الْإِشْتِرَاقِيَّةِينَ .

وَأَمَّا مَا أَوْجَبَتْهُ الشَّرِيعَةُ الْغَرَاءُ فَهُوَ فِي غَايَةِ الْعَدْلِ وَنِهَايَةِ

الْإِنْصَافِ ، لِأَنَّهَا لَمْ تُجْبِرِ الْغَنِيَّ الَّذِي أَضَاعَ جُزْءًا وَافِرًا مِنْ حَيَاتِهِ أَنْ يُشَاطِرَ الْفَقِيرَ مَالَهُ ، بَلْ أَمَرَتْهُ بِأَنْ يُودِيَ فِي السَّنَةِ جُزْءًا مُخْصُوصًا مِنْ مَالِهِ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ . وَلَكِنْ يَا لِلْأَسَفِ ! فَإِنْ كَثِيرًا مِمَّنْ يُسْمَعُونَ أَنْفُسَهُمْ مُسْلِمِينَ غَافِلُونَ عَنْ فَائِدَةِ هَذَا النِّظَامِ ، وَلِذَا أَهْمَلُوا هَذِهِ الْفَرِيضَةَ الْعَظِيمَةَ ، إِمَّا عَنْ عَدَمِ اكْتِرَاثٍ لَهَا ، أَوْ عَنْ بُخْلِ ، أَوْ بِحِيلٍ يَظُنُّ فَاعِلُهَا أَنَّهَا تُسْقِطُ الزَّكَاةَ عَنْهُ ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

غزوة بدر الكبرى

وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر^(١) الكبرى وهي الثانية : وذلك أَنَّ الرَّسُولَ خَرَجَ وَمَعَهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا^(٢) لِيَعْتَرِضَ عِيرَ قُرَيْشِ الْعَظِيمَةَ وَهِيَ رَاجِعَةٌ مِنَ الشَّامِ « وَهِيَ الَّتِي قَدْ مَنَافَى غَزْوَةَ الْعُسَيْرَةِ أَنَّهَا فَاتَتْهُ وَلَمْ يَلْقَها » فَلَمَّا عَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِذَلِكَ جَمَعَتْ الْجُلُوعَ وَكَانَتْ عِدَّتُهُمْ أَلْفَ رَجُلٍ ، فَعَلِمَ الرَّسُولُ بِهِمْ فَقَصَدَهُمْ بِنِ مَعَهُ عَلَى قِلَّتِهِمْ فَأَلْتَقَى الْفَرِيقَانِ بَبَدْرٍ وَكَانَ يَوْمًا مِنْ أَشَدِّ الْأَيَّامِ هَوَلًا ، وَأَيَّدَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَلَائِكَةِ

(١) هي اسم بئر وكانت لواقعة قريباً منها (٢) مائتان وأربعون من الانصار والباقيون من المهاجرين ولم تكن الانصار تخرج معه قبل هذه المرة

تَقَاتِلُ مَعَهُمْ^(١) فَذَلِكَ تَبَكَّنَ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى دَارَتْ الدَّائِرَةُ عَلَى قُرَيْشٍ
فَانْهَزَ مُوَاتِرِكِينَ فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ سَبْعِينَ رَجُلًا قَتِيلًا وَسَبْعِينَ
أَسِيرًا ، وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ غَنَائِمَ عَظِيمَةً ، وَكَانَ هَذَا الْيَوْمُ هُوَ
يَوْمَ الْفُرْقَانِ الَّذِي أَعَزَّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ . وَمَنْ قُتِلَ فِي هَذِهِ
الْمَعْمَةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ . وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ
هَشَامٍ . وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا
ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَرَحِينَ مَسْرُورِينَ بِهَذِهِ النَّصْرَةِ الْعَظِيمَةِ
وَقَدْ آمَنَ اللَّهُ بِهَذَا النَّصْرِ عَلَى النَّاسِ بِقَوْلِهِ : « وَاقْدِرْهُمْ^(٢)
اللَّهُ بَيْنَدِرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ »

أَمَّا الْأَسْرَى فَأَقْتَدَسَتْهُ قُرَيْشٌ ، وَكَانَ الْفِدَاءُ مِنْ أَرْبَعَةِ
آلَافٍ دِرْهَمٍ إِلَى أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ مَالٌ لِفِدَاءٍ وَهُوَ
يُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ أَعْطَوْهُ عَشْرَةَ مِنْ صَبِيَّانِ الْمَدِينَةِ
لِيُعَلِّمَهُمْ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِدَاءَهُ .

غزوات قرقرة الكدر

وقينقاع والسويق

وفي هذه السنة : كانت غزوة قرقرة الكدر : خرج

(١) وروى عن ابن عباس أن الملائكة لم تقابل إلا يوم بدر وفيها - وما كانت عدداً ومعدداً -

الرَّسُولُ يُرِيدُ بَنِي سَلِيمَ وَلَمْ يَكُنْ حَرْبٌ لَّأَنَّهُ لَمْ يَلَقَ أَحَدًا ،
وَكَانَتْ غَنِيمَتُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ أَيْلَةً

وفبرها غزوة قينفاع : وهم قومٌ من يهودِ المدينة ، تقضُّوا
العهدَ وجأهروا بالعداوة ، خذَّرَ الرَّسُولُ رُؤُسَهُمْ فَأَغْلَظُوا لَهُ
فِي السَّكَلَامِ فَخَاصَرَهُمُ الرَّسُولُ . فَلَمَّا رَأَوْا عَجْزَهُمْ سَأَلُوهُ أَنْ
يُخَلِّيَ سَبِيلَهُمْ عَلَى أَنَّ لَهُ الْأَمْوَالَ وَلَهُمُ الذَّرِيَّةُ وَالنِّسَاءُ فَقَبِلَ مِنْهُمْ
وَطَرَدَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَحَقُوا بِأَذْرَعَاتٍ ، وَأَخَذَ الْمَسَامُونُ مِنْ
حِصْنِهِمْ سِلَاحًا وَآلَةً كَثِيرَةً

وفبرها غزوة السويق : خَرَجَ يُرِيدُ أَبَا سَفْيَانَ خِرُوجَهُ
لِغَزْوَةِ الْمَسَامِينِ ، وَكَانَ مَعَ النَّبِيِّ مِثْمَا رَاكِبٍ ، وَمَعَ أَبِي سَفْيَانَ
مِثْلُهَا ، وَلَمْ يَكُنْ قِتَالٌ لِهَرْبِ أَبِي سَفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ . وَكَانَ مَعَ
الْمَشْرِكِينَ سَوِيقٌ (١) فَأَتَقَوْهُ وَهُمْ هَارِبُونَ تَخْفِيفًا لِأَثْقَالِهِمْ
فَغَنِمَهُ الْمَسَامُونُ

صلاة العيد وزواج علي بفاطمة

ودخول النبي بعائشة

وفبرها : سَنَّ اللَّهُ صَلَاةَ الْعِيدِ الَّتِي لَا تَخْفَى حِكْمَتُهَا عَلَى عَاقِلٍ

(١) السويق : هو الناعم من دقيق الخنطة والشعير

فَكَانَ يَجْمَعُهُمُ الرَّسُولُ فِي يَوْمِي عِيدِ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى ، وَيُصَلِّي
بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَخْطُبُ بِهِمْ مَذْكُرًا وَوَاعِظًا وَحَاصِنًا عَلَى جَمْعِ
الْكَلِمَةِ وَعَدَمِ التَّفَرُّقِ وَأَنْ يَكُونُوا كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ لَا فَرْقَ
بَيْنَ الْعَرَبِيِّ وَالْعَجَمِيِّ وَالْمَوْلَى وَالسَّيِّدِ ، ثُمَّ يُصَافِحُ الْمُسْلِمُونَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى أَتَمِّ الْوِثَامِ وَالْإِتِّفَاقِ ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ لِأَدَاءِ
الصَّدَقَاتِ . وَصَدَقَةُ عِيدِ الْفِطْرِ زَكَاتُهُ ، وَصَدَقَةُ عِيدِ الْأَضْحَى
أَضْحِيَّتُهُ .

وفيهما : تزوّجَ عليٌّ بِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَكَانَ عُمْرُهُ
إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً وَعُمْرُهَا خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَكَانَ مِنْهَا
عَقِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وفيهما : دَخَلَ النَّبِيُّ بُعَاثَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا .

السنة الثالثة

غَزْوَةُ غَطَفَانَ

فَبِهَا غَزْوَةُ غَطَفَانَ : فَقَدْ خَرَجَ الرَّسُولُ إِلَيْهَا يُرِيدُ جَمْعًا مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ وَمُحَارِبٍ أَرَادُوا الْإِغَارَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، يَرْتَسِمُهُمُ دُعْتُورُ بْنُ الْحَارِثِ الْمُخَارِبِيُّ ، وَمَعَهُ أَرْبَعُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ فَارِسًا فَلَمَّا عَامُوا بِخُرُوجِ الرَّسُولِ هَرَبُوا مُتَفَرِّقِينَ فِي الْجِبَالِ .

وَحَدَّثَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ أَنَّ الرَّسُولَ نَزَعَ ثَوْبَهُ لِيُجَفِّفَهُ مِنْ بَلَلٍ كَانَ قَدْ أَصَابَهُ ، وَاتَّكَأَ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَجَاءَهُ دُعْتُورٌ يُرِيدُ قِتْلَهُ غِيلَةً فَلَمَّا هَمَّ بِذَلِكَ قَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي يَا مُحَمَّدُ ؟ فَقَالَ الرَّسُولُ : اللَّهُ تَعَالَى ، فَأَصَابَ الرَّجُلَ هَيْبَةٌ وَخَوْفٌ ، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ، فَتَنَاوَلَهُ الرَّسُولُ وَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ فَقَالَ دُعْتُورٌ : لَا أَحَدٌ ، فَعَقَا عَنْهُ الرَّسُولُ ، فَأَسْلَمَ وَدَعَا أَصْحَابَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ . وَلَا عَجَبَ مِنْ إِسْلَامِهِ وَإِسْلَامِ قَوْمِهِ ؛ فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ نَتِيجَةُ الْحُسْنَى وَالْعَامِلَةِ اللَّيِّنَةِ .

غزوة بخران

وفيه غزوة بخران : فقد سار الرسول إليها ومعه ثلاثمائة من أصحابه ، يريد بني سليم لما بلغه أنهم يريدون الإغارة على المدينة فوجدهم قد تفرقوا ولم يلق حرباً .

غزوة أحد

وفي هذه السنة كانت غزوة أحد^(١) سارت قریش لحرب المسلمين أخذاً بنار من قتل من أشرافهم يوم بدر ؛ وكان عددهم مع من حالفهم من العرب ثلاثة آلاف رجل ، عدا الخيل والعدد الزائدة . فلما علم الرسول بذلك من كتاب أرسله إليه عمه العباس خرج ومعه ألف رجل . ثم رجع عنهم عبد الله بن أبي في ثلاثمائة من أصحاب المنافقين . ولما اصطف الجيوشان للقتال أمر الرسول الرماة^(٢) وكانوا خمسين رامياً برئاسة عبد الله بن جبير ، وقال لهم : لا تبرحوا من مكانكم ، انتصرونا أو انكسرتنا . ثم التقى الجمعان ، فكانت النصر للرسول ، ودارت الدائرة على قریش . فلما رأى

(١) أحد هو جبل بالمدينة (٢) الرماة : من يرمون بالنبل ، وفرددهم

الرَّامَةَ أَنْتِصَارَ الْمُسْلِمِينَ تَرَكُوا مَكَانَهُمْ وَاشْتَغَلُوا بِالسَّلْبِ
وَالنَّهْبِ إِلَّا رَئِيسَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ وَقَلِيلًا مَعَهُ . فَلَمَّا رَأَى خَالِدُ بْنُ
الْوَلِيدِ (وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكًا) أَنَّ الْجَبَلَ خَالٍ مِنَ الرَّامَةِ
الَّذِينَ كَانُوا أَحِصْنَا لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ وَرَائِهِمْ كَرَّ بِالْخَيْلِ ، وَتَبِعَهُ
عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، فَالَوْا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ وَمَنْ بَقِيَ مَعَهُ
فَقَتَلُوهُمْ ، ثُمَّ انْعَظَفُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَهُمْ مُشْتَغَلُونَ
بِالدُّنْيَا ، فَأَعْمَلُوا فِيهِمُ السَّيْفَ فَدَهَشَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ هَذَا
الْبَلَاءِ الَّذِي صَبَّ عَلَيْهِمْ ، وَدَارَتْ عَلَيْهِمُ الدَّائِرَةُ بَعْدَ الْإِنتِصَارِ
حَتَّى أَهْزَمَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ . وَثَبَتَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الْحَرْجُ مَعَ
الرَّسُولِ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ ، وَقَدْ
أَصَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شِدَائِدُ كَثِيرَةٍ تَحْمِلُهَا بِصَبْرِهِ وَحُزْمِهِ ، فَقَدْ
شَجَّ وَجْهُهُ وَكَبُرَتْ رُبَاعِيَّتُهُ بِحَجَرٍ وَجُرِحَتْ وَجَنَّتَاهُ . وَهُمْ يَقْتُلُهُ
عُمَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَقَتَلَهُ الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ ، وَجَاءَهُ
إِبْنُ بَنِي خَلْفٍ يُرِيدُ قَتْلَهُ فَرَمَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحَرْيَةٍ فَقَتَلَهُ ، وَلَمْ
يَقْتُلْ رَسُولُ اللَّهِ غَيْرَهُ ، وَكَذَلِكَ أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ كَانُوا
يُدَافِعُونَ عَنِ الرَّسُولِ جِرَاحَاتٌ كَثِيرَةٌ .

وَكَانَ عَدَدُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبْعِينَ وَنِيفًا ^(١) مِنْهُمْ .

(١) النيف : بتشديد الياء وتخفيفها ومعناه الزيادة ويستعمل بعد العدد فيقال عشرة

سِتَّةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْبَاقُونَ مِنَ الْأَنْصَارِ . وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ . وَقَدْ مَثَلَتْ قُرَيْشٌ بِقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ تَمْثِيلًا قَاطِعًا .

وَمِنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَمْرَةُ عَمِّ الرَّسُولِ ، غَافِلَةٌ وَحَشِيَّةٌ غُلَامٌ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ بِحَرْبَةٍ كَانَتْ سَبَبَ هَلَاكِهِ ؛ وَكَانَ جُبَيْرٌ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَهُ لِهَذَا الْأَمْرِ أَخَذًا بِثَارِ عَمِّهِ طُعَيْمَةَ الَّذِي قَتَلَهُ حَمْرَةُ يَوْمَ بَدْرٍ .

وَهَذَا الْأَنْكِسَارُ يُدْكَرُ نَالُوهُ نَعْلِمُ بِأَمْرَيْنِ مُهِمَّيْنِ : أَحَدُهُمَا عَدَمُ مُخَالَفَةِ الرَّسُولِ فِي جَمِيعِ مَا يَأْمُرُ بِهِ ، لِأَنَّهُ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِمَا فِيهِ الْحِكْمَةُ وَالسَّدَادُ ، وَالثَّانِي عَدَمُ الْإِلْتِفَاتِ لِأَمْرِ الدُّنْيَا إِذَا كَانَ فِيهِ مَا يَضُرُّ بِالْدِّينِ . وَهَذَانِ الْأَمْرَانِ فَقِيدَا يَوْمَ أُحُدٍ ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَلَمْ يُخَالَفَةِ الرُّمَاءُ أَمْرَ الرَّسُولِ ، وَأَمَّا الثَّانِي فَلَتَرِكَ الْمُسْلِمِينَ الْجِهَادَ وَالْمُدَافَعَةَ وَمَيْلَهُمْ لِلْسَّلْبِ وَعَرَضِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ؛ وَلِذَلِكَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذَا الْبَلَاءَ ، بَعْدَ انْتِصَارِهِمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ .

غزوة حمراء الأسد

وفيهَا غَزْوَةُ حَمْرَاءِ الْأَسَدِ : خَرَجَ إِلَيْهَا الرَّسُولُ صَبِيحَةَ يَوْمٍ أُحْمِدُ يُرِيدُ قُرَيْشًا خَوْفًا مِنْ رُجُوعِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَأَمْرًا أَنْ لَا يُخْرَجَ إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ بِالْأَمْسِ ، وَلَمْ يَلْقَ حَرْبًا لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا بَلَغَهُمْ ذَلِكَ أَسْرَعُوا حَتَّى لَحِقُوا بِمَكَّةَ ، خَوْفًا مِنْ تَجْمِيعِ الْجَمُوعِ لَهُمْ .

حوادث

وفيهَا : تَزَوَّجَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ أُمَّ كَلثُومَ بِنْتَ الرَّسُولِ بَعْدَ مَوْتِ أُخْتِهَا رُقِيَّةَ ، وَلِذَلِكَ بُسِمَى ذَا النُّورَيْنِ .
وفيهَا : تَزَوَّجَ عَلِيهِ السَّلَامُ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَزَيْنَبَ بِنْتَ خُرَيْمَةَ .
وفيهَا : وُلِدَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

تحريم الخمر

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ حَرَّمَ اللَّهُ الْخَمْرَ أَلْبَتَّةَ لَمَّا فِيهَا مِنَ الْأَضْرَارِ الظَّاهِرَةِ فِي الْعَقْلِ وَالْمَالِ وَالْجِسْمِ ، وَلَا يُشْكِرُ ذَلِكَ إِلَّا مُكَابِرٌ حَتَّى إِنَّ كُلَّ الْأَطِبَّاءِ وَالْعُلَمَاءِ فِي الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ ، قَامُوا عَلَى قَدَمِ الْجِدِّ

وَسَاقِ الْأَجْتِهَادِ يُحَارِبُونَ الْمُسْكِرَاتِ حَرْبًا شَدِيدَةً، وَيَجَاهِدُونَ
فِيْمَنْ يَمِيلُ إِلَى تَعَاظِيهَا جِهَادًا أَدْبِيًّا، لِتَحْقِيقِهِمْ مَضَرَّاتِهَا الْجَمَّةَ
وَمُفَاسِدَهَا الْكَثِيرَةَ، وَمَنْ طَالَعَ تَارِيخَ الْعَرَبِ الَّذِينَ كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُذْمَنًا عَلَى شُرْبِهَا وَجَدَ أَنَّ فِيهِمْ أَفْرَادًا حَرَّمَوَهَا عَلَى
أَنْفُسِهِمْ أَبْتِعَادًا مِنْ غَوَائِلِهَا .

وَكَانَتْ الْحُرْمَةُ غَيْرَ مُحَرَّمَةٍ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ حُرِّمَتْ
تَدْرِيجًا، وَلَمْ تُحَرِّمْ أَلْبَتَّةَ دُفْعَةً وَاحِدَةً لِصُعُوبَةِ ذَلِكَ عَلَى الْقَوْمِ
لِحُبَّتِهِمْ إِيَّاهَا وَأُلْفَتِهِمْ لَهَا، حُرِّمَتْ أَوَّلًا فِي الصَّلَاةِ لَمَّا شَرِبَهَا
بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ وَخَلَطَ فِي الْقِرَاءَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَا تَقْرُبُوا
الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ » . ثُمَّ حُرِّمَتْ قَطْعِيًّا
لَمَّا اعْتَدَى بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى إِخْوَانِهِمْ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « إِنَّمَا
الْجُرْمُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ »^(١) . مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
فَاجْتَنِبُوهُ »

أَمَّا الرَّسُولُ وَطَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَذُقُوهَا مُدَّةَ
حَيَاتِهِمْ قَطْ .

(١) الميسر : القمار . والأنصاب : الأصنام تنصب للعبادة . والأزلام : قدامح القمار
وأدواته . رجب : نجس

السنة الرابعة غزوات بنى النضير

فبها غزوة بنى النضير: وهى قَبِيلَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ
كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَهْدٌ يَأْمَنُ بِهِ كُلُّ مَنِ مِنْهُمْ كَيْدَ الْآخِرِ
وَقَدْ اتَّفَقَ أَنَّ الرَّسُولَ كَانَ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي دِيَارِهِمْ، فزَيْنَ
لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَقْتُلُوا الرَّسُولَ، فخرجَ مِنْ عِنْدِهِمْ وَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ
ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَأْمُرُهُمْ بِالْجَلَاءِ^(١) عَنِ الْبِلَادِ فَأَطَاعُوا ثُمَّ امْتَنَعُوا
فَاصْرَهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى أَجْبَرُوهُمْ عَلَى الرَّحِيلِ، فَرَحَلُوا وَحَمَلُوا
أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ إِلَّا آلَةَ الْحَرْبِ وَمَا لَا يَسْتَطِيعُونَ
حَمْلَهُ عَلَى الْإِبِلِ

غزوة ذات الرقاع

وفىها: غزوة ذات الرقاع^(٢). خَرَجَ وَمَعَهُ سُبُعُمَائَةٌ مُقَاتِلٌ
يُرِيدُ قِبَائِلَ مَنْ نَجَدٍ وَهُمْ بَنُو مُحَارِبٍ وَبَنُو ثَعَابَةَ لِأَنَّهُمْ نَهَبُوا
لِحَرْبِ الْمُسْلِمِينَ. فَلَمَّا عَلِمُوا بِخُرُوجِهِ هَرَبُوا وَتَرَكَوْا نِسَاءَهُمْ، ثُمَّ

(١) الجلاء: التزوح (٢) سميت بذات الرقاع لانهم رقعوا فيها راياتهم وفى البخارى
مادل على أنها سميت بذلك لانهم لفوا على أرجلهم فيها الحرق.

اجتمع منهم جمعٌ لِقِتَالِ الرَّسُولِ ؛ فَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِم الرُّعْبَ
وَلَمْ تَكُنْ حَرْبٌ ، وَفِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ نَزَلَ جِبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
بِصَلَاةِ الْخَوْفِ . وَفِيهَا أَيْضًا نَزَلَتْ رُمُحُصَةُ التَّيَمِّمِ

غزوة بدر الآخرة

وفبرها : غزوة بدر الآخرة . خَرَجَ إِلَيْهَا وَمَعَهُ أَلْفٌ
وَمُخْسِمَاتُهُ رَجُلٌ لِمِيعَادِ أَبِي مُسْفِيَانَ ^(١) وَلَمْ يَكُنْ قِتَالٌ لِأَنَّ أَبَا مُسْفِيَانَ
أَخْلَفَ الْوَعْدَ ، وَكَانَ قَدْ أُرْسِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَجُلًا لِيُخَوِّفَ الْمُسْلِمِينَ
مِنْهُ وَمِمَّا جَمَعَهُ لَهُمْ مِنَ الْجُلُوعِ ؛ فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَنَبَاتًا ،
وَقَدْ ظَنَّ إِنَّ عَمَلَهُ هَذَا يُثَبِّطُ ^(٢) الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْخُرُوجِ فَلَا
يَكُونُ هُوَ الْمُخْلِفَ لِلْوَعْدِ .

حوادث

وفبرها : تُوَفِّيتُ زَيْنَبُ بِنْتُ مُخْزِمَةَ زَوْجَ الرَّسُولِ
وفبرها : وَلَدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
وفبرها : تَزَوَّجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُمَّ سَامَةَ هِنْدًا
وفبرها : أَمَرَ الرَّسُولُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَةَ الْيَهُودِ
لِيَكْتُبَ لَهُ إِلَيْهِمْ وَيَقْرَأَ لَهُ مَا يَكْتُبُونَهُ إِلَيْهِ .

(١) كَانَ أَبُو مُسْفِيَانَ قَالَ لَهُمْ يَوْمَ أَحَدٍ قَبْلَ انْصِرَافِهِ : مَوْعِدُكُمْ بَدْرُ الْعَامِ الْمَقْبُولِ فَاجَابَهُ
الْمُسْلِمُونَ إِلَى ذَلِكَ وَخَرَجُوا هَذِهِ السَّنَةَ إِيفَاءً بِالْوَعْدِ (٢) أَيِ إِشْغَافِهِمْ عَنْهُ وَيَعْتَمِدُ مِنْهُ

السنت الخامسة

غزوة دومة الجندل

ففيها غزوة دومة الجندل^(١) : خرج إليها الرسول بإلف رجل ، يريد جمعاً من الأعراب يظلمون من مرّ بهم ، وقد غزموا على غزو المدينة . فلما دنا منهم هربوا وتركوا ماشيتهم فاستاقها المسلمون ، ورجعوا سالمين غانمين

غزوة بني المصطلق

وفيهما غزوة بني المصطلق^(٢) ، وتسمى المرّيسيع^(٣) أيضاً خرج إليهم الرسول لتجديدهم الجيوش لحرب المسلمين ، وهم ممن ساعدوا قريشاً يوم أُحُد . ولما علموا بخروج الرسول خافوا خوفاً شديداً ، وتفرّق عنهم من كان معهم من العرب ، فلما بلغ المسلمون المرّيسيع تصافّ الفريقان للقتال فتراموا بالنبال ساعة ؛ ثم حمل المسلمون عليهم حملة رجل واحد فأصابوهم وسبّوا

(١) هي مدينة بينها وبين دمشق خمس ايام وتبعد عن المدينة خمس عشرة ليلة
(٢) المصطلق لقب جذية بن سعد بن عمرو ، سمى به لحسن صوته ، وكان اول من فني من خزاعة (٣) المرّيسيع : هو ماء لبني خزاعة

النساء والرجال والذرية والأموال ، وقتلوا منهم عَشْرَةً ، ولم يُقتل من المسلمين إلا واحد ؛ وأسروا سائرهم .

وكان في الأسرى من نساء الأعداء بَرَةٌ بِنْتُ الْحَارِثِ سَيِّدِ الْقَوْمِ ، فَتَزَوَّجَهَا الرَّسُولُ ؛ وَسَمَّاها جُوَيْرِيَّةَ وَكَانَ مِنْ قَوْمِهَا مِثْنَا أُسَيْرٍ وَزَّعُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ قَالَ الْمُسْلِمُونَ : أَصْنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ لَا يَنْبَغِي أَنْسَرُهُمْ فِي أَيْدِينَا ، فَتَوَّعَلَوْا عَلَيْهِمْ بِالْعَتَقِ . وَإِنْ فِيمَا فَعَلَهُ الرَّسُولُ مِنْ زَوَاجِهِ بِنْتُ الْحَارِثِ مِنْ حَسَنِ السِّيَاسَةِ وَمُنْتَهَى الْكَرَمِ . مَا لَا يُذَكِّرُهُ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ . وَكَانَ هَذَا الْكَرَمُ الْعَظِيمُ سَبَبًا فِي إِسْلَامِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ جَمِيعًا ، وَصَارُوا أَعْوَانًا لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدَ أَنْ كَانُوا أَعْدَاءَهُمْ .

غزوة الخندق

وفيه غزوة الخندق ، وهى الأحزاب : اجتمع طوائف من مُشْرِكِي قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ وَبَنُو النَّضِيرِ مِنَ الْيَهُودِ لِحَرْبِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَدَدُهُمْ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ . وَيَرْتَسُ "الجميع أبو سفيان لأنه كان قائدهم العام ، أمّا المسلمون فلم

يُخْرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ ، بَلْ حَفَرَ الرَّسُولُ حَنْدَقًا^(١) ، عَمَلًا بِإِشَارَةِ
سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، حَذَرًا مِنْ هَجُومِ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهَا . وَأَمَّا
الْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ فَحَاصَرُوا الْمَدِينَةَ وَضَيَّقُوا عَلَيْهَا شَدِيدًا .
وَأَسْتَمَرَ الْحِصَارُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا .

وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَقَضَّى بَنُو قُرَيْظَةَ الْيَهُودُ الْعَهْدَ وَتَظَاهَرُوا
ضَدَّ الْمُسْلِمِينَ بِالْعَدَاوَةِ . وَكَذَلِكَ الْمُنَافِقُونَ أُبْرِزُوا مَا تَكْنِيهِ
صُدُورُهُمْ مِنَ النِّفَاقِ ، فَاشْتَدَّ عِنْدَ ذَلِكَ الْبَلَاءِ وَعَظُمَ الْخَوْفُ
عَلَى الْمُسْلِمِينَ ؛ لِأَنَّ الْعَدُوَّ أَتَاهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ
حَتَّى زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ، وَظَنَّ الْمُسْلِمُونَ
بِاللَّهِ الظَّنُّونَ ، فَأَرْسَلَ الرَّسُولُ عِنْدَ ذَلِكَ خَمْسَمِائَةَ مُقَاتِلٍ لِحِرَاسَةِ
الْمَدِينَةِ خَوْفًا عَلَى النَّسَاءِ وَالذَّرَارِيِّ

وَلَمْ يَرَالُوا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ إِلَى أَنْ هَرَبَ الْأَحْزَابُ الْمُحَاصَرُونَ
مِنْ خَوْفِ أَصَابِهِمْ^(٢) . وَأَرَاخَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ هَذِهِ النَّقْمَةِ
وَفِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ قَتَلَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عُمَرُ بْنُ وَدٍّ الْعَامِرِيُّ

(١) حفر من الحرة الشرقية الى الحرة الغربية وهي الجهة التي كانت تؤتي المدينة من قبلها
(٢) وذلك ان الله سلط على الاعداء ريحا شديدة ليلا وجنوداً لم يروها فهبت ريح الصبا
فقلعت الاوتاد وقتل عليهم الابنية وكفأت القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصى
فهربوا من ليلتهم . وفي البخارى : « دعا رسول الله على الاحزاب فقال : اللهم منزل
الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلهم »

وقد أقام المسلمون في الخندق خمسة عشر يوماً .

غزوة بني قريظة

وفيهما : غزوة بني قريظة من يهود المدينة — خرج إليهم الرسول ليقضهم العهد وإظهارهم العداوة يوم الأَحزاب ، ومعه ثلاثة آلاف فاحصرهم ، ثم طلبوا أن يمنحهم ما منح بني النضير فأبى ، ثم نزلوا على أن يحكم فيهم سعد بن معاذ ، حكم فيهم بأن تقتل الرجال وتقسّم الأموال وتُسبى الذرية والنساء ، فحفر لهم أخدوداً^(١) في سوق المدينة ، وضربت أعناقهم ، وكانوا ما بين ستمائة إلى سبعمائة .

إبطال عادة التبني

وفيهما تزوج الرسول زينب بنت جحش ابنة عمته بعد أن طلقها مولاه زيد بن حارثة الذي كان الرسول قد تبناه^(٢) . وقد أمره الله أن يتزوجها إبطلاً لعادة التبني السيئة ، لأن العرب كانت تعتبر المتخذ ابناً كابن حقيق يَرثُ ويورثُ إلى غير ذلك من أحكام البُنوة ، فأراد الله أن يُبطلَ هذه

(١) الأخدود هو شق مستطيل في الأرض (٢) أي اتخذ ابناً وكان زيد قبل ذلك رقيقاً .

الْعَادَةِ السَّيِّئَةِ، فَأَمَرَ رَسُولَهُ أَنْ يُزَوِّجَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ
 فَرَوَّجَهَا مِنْهُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا وَجَدَ مِنْ كِبَرِيَّائِهَا وَعَظَمَتِهَا مَا لَمْ
 يَقْدِرْ عَلَى تَحْمِلِهِ، فَشَكَاهَا إِلَى الرَّسُولِ فَأَمَرَهُ بِاحْتِمَالِ الصَّبْرِ
 فَصَبَرَ، إِلَى أَنْ ضَاقَتْ نَفْسُهُ، فَأَخْبَرَهُ بِالْعِزْمِ عَلَى طَلَاقِهَا، وَلَمَّا
 كَانَتِ الْمُعَاشِرَةُ بَيْنَ مِثْلِ هَذَيْنِ الزَّوْجَيْنِ لَا تَأْتِي بِغَيْرِ النُّفُورِ
 أَمَرَ اللَّهُ الرَّسُولَ بِأَنْ يَتَزَوَّجَ زَيْنَبَ بَعْدَ طَلَاقِهَا رَفْعًا لِلزَّعَاوِ
 وَالشَّقَاقِ وَإِبْطَالًا لِلْعَادَةِ التَّبَيُّيَةِ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يُحَرِّمُونَ مِثْلَ هَذَا
 الزَّوَاجِ، لَا عِتْبَارَ لَهُمْ بِإِيَّاهُ نِكَاحَ الْأَبِ الْمُطْلَقَةِ ابْنِهِ، خَشِيَ
 الرَّسُولُ أَنْ يُعَيِّرَهُ الْعَرَبُ فَيَقُولُوا: تَزَوَّجَ مُحَمَّدٌ طُلُقَةَ ابْنِهِ،
 فَكَانَ يُخْفِي فِي نَفْسِهِ هَذَا الْأَمْرَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا بَدَّ حَاصِلٍ لِإِبْطَالِ
 هَذِهِ الْعَادَةِ الْقَبِيحَةِ، وَقَدْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ بَعْدَ زَوَاجِ النَّبِيِّ
 بِزَيْنَبَ، فَقَدْ صَارَ زَيْدٌ يُدْعَى زَيْدَ بِنِ حَارِثَةَ بَعْدَ أَنْ كَانَ يُدْعَى
 زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: « مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ
 رِجَالِكُمْ، وَالسَّكِينِ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ؛ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ
 أَمْرٍ عَلِيمًا »

وَأَمَّا مَا يَرَوِيهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ بَعْضُ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُمْ مِنْ
 أَنَّ الرَّسُولَ رَأَى زَيْنَبَ اتِّفَاقًا فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ . فَلَمَّا عَلِمَ زَيْدٌ بِذَلِكَ

استشاد الرسول في طلاقها رغبةً في أن يتزوجها الرسول ،
فهو من الأقوال الساقطة التي لا يروىها إلا من فقد رُشدَهُ
وأضاع عقلَهُ . ونعوذ بالله من ذلك . وقد أبطل هذا الزعم أدلة
العقل والنقل ، ومن أراد الزيادة فليرجع إلى كتاب الشفاء
للقاضى عياض ، أو إلى رسالة كتبها في هذا الموضوع شيخنا
الأستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية^(١)
على أن كلمة واحدة تكفى لرد هذا الزعم ، وهو أن النساء لم
تكن محجوبة في زمن الرسول ، فكأنه لم يرها قبل ذلك
اليوم ، أو كأنه لم يستطع أن يتزوجها قبل أن يتزوجها من
مولاه^(٢) زيد بن حارثة ! إن هذا شيء عجيب !!

آية الحجاب

وفي هذه السنة : نزلت آية الحجاب ، وهو خاص بنساء
النبي ، ثم رأى جمهور علماء الأمة أن نعم غيرهن أيضاً عند
مارأوا الحاجة ماسة إلى ذلك .

(١) وهذه الرسالة معبودة على حدة . تفسير الفاتحة الاسناد الامام (٢) المولى
البدر الرقيق . ويكون أيضاً في غير هذا الموضع بمعنى السيد . قال الشاعر :
وهل يتساوى سادة وعبيدهم على أن يساء الجميع موالى

فريضة الحج

وفيرها : فَرَضَ الْحَجَّ عَلَى مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَإِنْ فِيهِ
مِنَ الْحِكْمِ مَا لَا يَذَرِيهِ إِلَّا ذُو بَصِيرَةٍ ، وَيَكْفِي مِنْ ذَلِكَ أَجْتِمَاعُ
الْمُسْلِمِينَ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَجْنَاسِ وَاللُّغَاتِ وَالْبِلَادِ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ
لِيَجْعَدُوا عُهُودَ الْإِخَاءِ وَالْوَلَاءِ ، وَيَدْعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُؤَيِّدَهُمْ
بِنَصْرِهِ ، وَيُمْكِّنَ قَوَاعِدَ الْأَلْفَةِ مِنْهُمْ ، وَلَا يَخْفَى مَا فِي ذَلِكَ مِنْ
الْفَوَائِدِ السِّيَاسِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي تَعُودُ عَلَى الْأُمَّةِ بِالْخَيْرِ
الْعَمِيمِ ، إِنْ فَهِمَ السَّرُّ مِنْ هَذَا الْأَجْتِمَاعِ الْعَظِيمِ

السنة السادسة

غزوة بني لحیان

فيها : غزوة بني لحَيَّانَ — الَّذِينَ قَتَلُوا عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ
وَإِخْوَانَهُ غَدْرًا (١) : خَرَجَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ بِمِائَتِي رَاكِبٍ . فَلَمْ
يَبْقَ أَحَدًا

(١) كَانَ الرَّسُولُ قَدْ أَرْسَلَ عَشْرَةَ رِجَالٍ بِرَأْسَةِ عَاصِمِ الْمَذْكُورِ مَعَ رَهْطٍ مِنْ عَضَلٍ
وَالْقَارَةِ لِيَقْبَهُمْ وَقَوْمَهُمْ فِي الدِّينِ فَنَفَرُوا بِهِمْ وَحَرَضُوا عَلَيْهِمْ بَنِي هَذِيلَ فَقَتَلُوا مِنْهُمْ
عِثْمَانِيَّةً وَبَاهُوَ الْأَنْثَيْنِ لِأَهْلِ مَكَّةَ أَقْتَلُوهُمَا أَيْضًا

غزوة الغابة

وفيها : غزوة الغابة — خَرَجَ إِلَيْهَا الرَّسُولُ فِي خَمْسِمِائَةٍ رَجُلٍ فِي طَلَبِ عُمَيْيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ وَأَرْبَعِينَ فَارِسًا مَعَهُ ، لَا تَهْمُ أَغَارُهَا عَلَى لِقَاحِ^(١) الرَّسُولِ وَسَلَبُوهَا وَقَتَلُوا ابْنَ أَبِي ذَرٍّ ، فَكَانَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مُنَاوَشَاتٌ قَبْلَ فِيهَا مُسْلِمٌ وَمُشْرِكٌ . وَاسْتَنْقَدَا عَشَرَ لِقَاحٍ . ثُمَّ رَجَعُوا .

وَكَانَ الرَّسُولُ قَدْ مَنَّ عَلَى عُمَيْيْنَةَ هَذَا وَأَعْطَاهُ أَرْضًا بَرَكًا عَلَى فِيهَا بَهْمَةٌ^(٢) فَكَفَرَ النِّعْمَةَ . ثُمَّ إِنَّهُ لَيَكْفُهُ أَنْ كَانَ مَعَ الْأَحْزَابِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، بَلْ زَادَ عَلَى ذَلِكَ سَلْبَةُ لِقَاحِ الرَّسُولِ .

غزوة الحديدية

وفيها : غزوة الحديدية^(٣) — خَرَجَ الرَّسُولُ مُعْتَمِرًا فِي أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ رَجُلٍ بِلَا سِلَاحٍ إِلَّا سِلَاحَ الْمُسَافِرِ ، وَهِيَ السُّيُوفُ فِي الْأَعْمَادِ ، فَلَمَّا عَلِمَتِ قُرَيْشٌ مُجْمَعَتِ الْجُمُوعَ اتَّصَدَتْ عَنْ الْبَيْتِ الْحَرَامِ .

(١) اللقاح جمع لفحة وهي لنياق ذوات اللبن القريبة العهد بالولادة (٢) البهم بفتح أوله وباتحريك أولاد الفئمة والممر والبقر (٣) هي بشر على مرحلة من مكة كما في البخاري وشرحه

فَلَمَّا كَانَ الرَّسُولُ وَأَصْحَابُهُ بَغْدٍ الْأَشْطَاطِ بَلَغَهُ ذَلِكَ ،
فَقَالَ أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ ، أَتَرَوْنَ أَنَّ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ
وَذَرَارِيٍّ هُوَ لَاءَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّوَنَا عَنِ الْبَيْتِ ؟ فَقَالَ
أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ لَا تُرِيدُ
قَتْلَ أَحَدٍ وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ ، فَتَوَجَّهَ لَهُ ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ ،
قَالَ أَمْسُوا عَلَى أَسْمِ اللَّهِ

فَلَمَّا كَانُوا بِمَنْدَةِ الْمُرَارِ بَرَكَتِ نَافَةُ الرَّسُولِ ، فَزَجَرُوهَا
فَلَيْ تَقُمْ . فَقَانُوا خَلَاتِ الْقَصْوَاءِ (١) أَيَّ حَرَنْتَ ، فَقَالَ الرَّسُولُ
مَا خَلَاتِ الْقَصْوَاءِ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخَاقٍ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ
الْقَبِيلِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونَنِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ
اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتَهُمْ إِيَّاهَا . ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ ، فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى
نَزَلَ بِأَقْصَى الْحَدِيبِيَّةِ .

ثُمَّ حَصَلَ الصَّلْحُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ ، وَهُوَ الصَّلْحُ الْمَعْرُوفُ
بِصَّلْحِ الْحَدِيبِيَّةِ ، وَلَمْ تَكُنْ حَرْبٌ ، وَهِيَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَوْ
قَاوَمُوا أَعْدَاءَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَظَفَرُوا بِهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ حَافِظُوا
عَلَى حُرُمَاتِ الْبَيْتِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ حَرَمًا آمِنًا

(١) اسم نافذة الرسول . والقصواء في الأصل من الشاة والنوق : التي قطع طرف
ذنبها .

وكان الصلحُ (١) على أن تُوضع الحربُ بينهم عشرَ سنواتٍ وقيلَ أربعًا (٢) وأن يأمنَ بعضهم بعضًا (٣) وأن يَزَجَعَ عنهم عامهم هذا (٤) وعلى أنه لا يأتيه منهم رجلٌ وإن كان على دين الإسلام إلا رَدَّهُ إليهم ، وأن لا يرُدُّوا إليه من جاءهم من عنده (٥) ومن أراد أن يدخلَ في عهدِ محمدٍ من غيرِ قريشٍ دخلَ فيه ، ومن أراد الدخولَ في عهدِ قريشٍ دخلَ فيه

بيعة الرضوان

وفي هذه الغزاة حصلت بيعة الرضوان ، وذلك أن الرسولَ كتبَ صلحَ الحديبية في كتاب وأرسله إليهم مع عثمان بن عفان وجماعة من المسلمين . فأمسك المشركون عثمانَ عندهم فشاع أنه قُتل . فدعا الرسولُ الناسَ إلى البيعة تحت الشجرة على الموت ، وقيل على أن لا يفرُّوا ، وهي الشجرة المعروفة بشجرة الرضوان^(١) . فلما علمت قريشُ بذلك خافوا وبعثوا بعثمانَ ورفقائه .

(١) قطع هذه الشجرة بعد ذلك عمر بن الخطاب في أيام خلافته لما رأى بعض المسلمين قد خصها بالصلاة تحتها ، وقال لهم : أراكم قد رجتم إلى وثنييتكم الأولى ، وقد أحسن بهذا العمل قطعاً لعرق الوثنية . ولو كان في أيامنا ورأى كثيراً من أمثالها لما كان يفعل .

وفي هذه البيعة نزل قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ » وقوله تعالى : « لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ »
وفي هذه الغزوة نزلت سورة الفتح وهو قوله تعالى :
« إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » السورة ، فتسلى المسلمون بذلك
بعد أن ضايقتهم شروط الحديبية الجائرة ، وعلموا أنهم مقدمون
لفتح مكة ، وأنهم لا بد أن يدخلوها آمنين محققين رؤوسهم
ومقصرين لا يخافون . قال ابن عباس : افتتح هنا فتح الحديبية
ووقع الصلح .

مراسلته عليه السلام للملوك

وفي هذه السنة : بعد رجوع المسلمين من الحديبية ،
راسل عليه السلام الملوك يدعوهم إلى الإسلام ، واتخذ خاتماً
من فضة فيه « محمد رسول الله »

فنها كتاب إلى قيصر ملك الروم ، وكتاب إلى أمير
بضري ، وكتاب إلى أمير دمشق من قبل هرقل ، وأسمه
الحارث بن أبي شمر الغساني ، وكان يقيم بغوطتها ، وكتاب

إلى المقوقس أمير مصر من قبل قيصر، وكتاب^(١) إلى النجاشي
وكتاب^(٢) إلى كسرى ملك الفرس . فلما أخذه هذا مزقه
استكباراً ، وكتاب^(٣) إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين فأسلم
وكتاب^(٤) إلى جيفر وعبد أبي الجاندی ملكي عمان فأسلما ،
وكتاب^(٥) إلى هودّة بن عليّ ملك اليمامة .
أمّا كتابه إلى قيصر فقد جاء فيه قوله :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد بن عبد الله إلى هرقل
عظيم الروم : سلام^(٦) على من أتبع الهدى . أمّا بعد فإني أدعوك
بداية الاسلام ، أسلم تسلم يؤتيك الله أجرك مرتين^(٧) فإن
توليت فإنيما عليك إثم الاربيين^(٨) ، ويا أهل الكتاب
تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك
به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا
فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون » .

فلما وصل الكتاب إلى قيصر قال : أنظر والناس من قومه

(١) النجاشي لقب لمن يملك الحبشة كقيصر لمن يملك الروم وخاقان لمن يملك الترك .
ويجوز أن تشدد ياء النجاشي وتخفيفها اصح . (٢) مره لايمان بالنعراية وكتابتها
ومرة لايمان بالاسلام وكتابه . (٣) الاريسبون : جمع اريسي وهو الفلاح أى ان
توليت عما ادعوك اليه فطيك ذنب اناعك من الفلاحين لانهم مطيعون لك فيما
تأمرهم به .

أَحَدًا نَسَأَلُهُ عَنْهُ ، وَكَانَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ (قَبْلَ إِسْلَامِهِ)
بِالشَّامِ مَعَ رِجَالٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي تِجَارَةٍ ، فِجَاؤُوا بِهِ وَبِأَصْحَابِهِ ،
فَسَأَلَهُ فَيَقْرَأُ عَنِ النَّبِيِّ وَعَنْ أَوْصَافٍ هِيَ فِيهِ مِنْ صِفَاتِ
النَّبِیَّةِ ، فَأَجَابَهُ بِأَنَّهُ مُتَّعِفٌ بِهَا كُلِّهَا ، فَقَالَ لَهُ قَيْصَرٌ :

« فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدْحِي هَاتَيْنِ ،
وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ ، وَلَكِنْ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ
فَلَوْ أَعْلَمْتُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ إِقْدَاءَهُ ، وَلَوْ كُنْتُ عَنْدَهُ
لَفَسَّاتُ عَنْ قَدَمِهِ . »

السنت السابعة

غزوة خيبر

فِيهَا غَزْوَةُ خَيْبَرَ : (وَهِيَ مَدِينَةٌ ذَاتُ حُصُونٍ وَمَزَارِعَ
تَبْعُدُ ثَمَانِيَةَ بُرُودٍ ' عَنِ الْمَدِينَةِ إِلَى جِهَةِ الشَّامِ ، وَكَانَتْ حُصُونُهَا
ثَلَاثَةً مُتَفَصِّلَةً عَنْ بَعْضِهَا ، وَسُكَّانُهَا بَنُو النَّضِيرِ مِنَ الَّذِينَ
كَانُوا أَكْثَرَهُمْ مُهَيِّجِينَ لِلْأَحْزَابِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ) خَرَجَ الرَّسُولُ

فِي مُحَرَّمِ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَمَعَهُ أَلْفٌ وَسِتْمِائَةُ رَجُلٍ ، فَسَارَ حَتَّى آتَى خَيْبَرَ لَيْلًا ، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَوْمًا بَلِيلٌ لَمْ يَغْزُمْهُمْ حَتَّى يُصْبِحَ ، ثُمَّ حَاصَرَهُمُ الْمُسَامُونَ سِتَّةَ أَيَّامٍ فَلَمْ يَنْجَحُوا .

فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ السَّابِعَةُ وَهِيَ لَيْلَةُ الْفَتْحِ قَالَ الرَّسُولُ : لَا عَظِيمَ الرَّأْيَةِ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ أَعْطَاهَا عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ يَشْتَكِي وَجَعَ عَيْنَيْهِ ، فَتَقَلَّ الرَّسُولُ فِيهِمَا وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ ، فَتَوَجَّهَ عَلَى مَعَ الْمُسَامِينَ لِلْقِتَالِ ، وَشَدَّدَ الْحِصَارَ عَلَى الْحُصُونِ إِلَى أَنْ فَتَحَهَا اللَّهُ عَلَى يَدِهِ ، بَعْدَ أَنْ دَافَعَ عَنْهَا أَصْحَابُهَا دِفَاعًا شَدِيدًا أَحْبَبُوا مَعَهُ الْمَوْتَ ، وَغَنِمَ الْمُسَامُونَ مِنْهَا غَنَائِمَ عَظِيمَةً ، وَمِمَّا يُتَقَلُّ أَنْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَالَجَ بَابَ خَيْبَرَ وَأَقْتَلَعَهُ وَجَعَلَهُ ثَرْسًا .

حوادث

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ بَعْدَ خَيْبَرَ رَجَعَ مُهَاجِرٌ وَالْحَبَشَةُ وَمَعَهُمُ الْأَشْعَرِيُّونَ أَبُو مُوسَى وَقَوْمُهُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُمْ ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَقَامُوا عَشْرَ سِنِينَ .

وفيهما: فَتَحَتْ فَدَكَ^(١)، وصالحه أهلها وكانوا يهوداً على أَنْ يَتَرَكُوا الْأَمْوَالَ وَيَحْقِنَ^(٢) دِمَاءَهُمْ .
وفيهما: صالح أهل تيماء^(٣) على دفع الجزية، وكانوا من اليهود.

غزوة وادى القرى

وفيهما: غزوة وادى القرى^(٤) دَعَا الرَّسُولُ أَهْلَهَا إِلَى الْأَسْتِسْلَامِ فَأَبَوْا، وَقَاتَلُوا الْمُسْلِمِينَ فَقَاتَلُوهُمْ، وَغَنِمُوا مِنْهُمْ كَثِيرًا

وَبَأْتِيَادِ الْيَهُودِ الْمَجَاوِرِينَ لِلْمَدِينَةِ أُمِنَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَعْدَاءِ
كَانُوا يُشِيرُونَ الْحُقُودَ وَيَهَيِّجُونَ الشُّرُورَ لِيُضْرِمُوا نِيرَانَ
الْحُرُوبِ .

عمرة القضاء

وفيهما: عُمَرَةُ الْقَضَاءِ — وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أَهَلَ ذُو الْقَعْدَةِ أَمَرَ
الرَّسُولُ أَصْحَابَهُ أَنْ يَعْتَمِرُوا قَضَاءً لِعُمْرَتِهِمْ^(٥) الَّتِي صَدَّاهُمْ
الْمَشْرُكُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَأَنْ لَا يَتَخَلَّفَ أَحَدٌ مِّنْ شَهِدِ
الْحُدَيْبِيَّةِ، فَلَمْ يَتَخَلَّفَ أَحَدٌ إِلَّا رِجَالٌ أَسْتَشْهَدُوا بِخَيْبَرَ
وَرِجَالٌ مَاتُوا.

(١) فدك حصن قريب من خيبر يبعد ست ليال عن المدينة (٢) يحقن دماءهم أى
يعنهما أن تسفك أى لا يقتلهم (٣) هى قرية على ثمان مراحل من المدينة (٤) هو قرى
بين خيبر والشام (٥) العمرة من أعمال الحج

ثُمَّ سَارَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى مَرِّ الظَّهَرَانِ (١) . فَعَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِذَلِكَ خَفَافُوا ، فَأَرْسَلُوا فِتْيَانًا مِنْهُمْ إِلَى الرَّسُولِ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ مَا عَرَفْتَ بِالْغَدْرِ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا ، وَإِنَّا لَمْ نَحْدِثْ حَدَثًا ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ يُرِيدُ الْعُمْرَةَ لِأَقْتَالِهِمْ .

وَلَمَّا قَرَّبَ الْمَسْلُومُونَ مِنْ مَكَّةَ خَرَجَ الْمُشْرِكُونَ مِنْهَا إِلَى دُؤُوسِ الْجِبَالِ كَرَاهِيَةً أَنْ يَرَوْا الْمُسْلِمِينَ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ .

ثُمَّ رَجَعَ الرَّسُولُ وَالْمُسْلِمُونَ بَعْدَ أَنْ أَقَامُوا فِي مَكَّةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

حوادث

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ : أَسْلَمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ بَعْدَ أَنْ كَانُوا قَادَةَ الْجِيُوشِ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ . وَفِيهَا : تَزَوَّجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَفِيَّةَ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ سَيِّدِ بَنِي النَّضِيرِ ، وَكَانَتْ فِي السَّنَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ .

وَفِيهَا : تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ زَوْجَ عَمِّهِ حَمْزَةَ شَهِيدِ أَحَدٍ ، وَهِيَ آخِرُ نِسَائِهِ زَوَاجًا .

السنت الثامنت

واقعة مؤتة

ففيها واقعة مؤتة (وهى من عمل البلقاء بالشام) وكان قد قتل فيها الرسول الذى أرسله عليه السلام إلى أمير بضرى ، فى شهر جمادى الأولى من هذه السنة جهز الرسول جيشاً للقصاص ممن قتلوه ، وكان عدده ثلاثة آلاف رجل ، وأمر عليهم زيد بن حارثة ، وقال لهم : إن قتل زيد فلا مير جعفر وإن قتل جعفر فعبد الله بن ربيعة ، ثم أوصاهم بوصايا منها : أنهم سيجدون رجالاً حبسوا أنفسهم فى الصوامع فلا يتعرضوا لهم ، ولا يقتلوا امرأة ولا صغيراً ولا فانيكاً ، ولا يقطعوا شجراً .

ثم سار زيد بالجيش حتى وصلوا إلى مؤتة ، فوجدوا الروم مجتمعين لهم قريبا من مائة وخمسين ألف مقاتل ، ومعهم من العمد والذخائر مالا قبل لا أحد به ، فقاتلوهم وقتل زيد حتى قتل ، فأخذ الراية جعفر بن أبي طالب ، فقاتل حتى قطعت يمينه ، فأخذها شماله فقطعت فأحضرها فقتل ، فأخذها

عَمِدُ اللَّهِ فَقُتِلَ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ كَادَ الْمَسَامُونَ يَنْكَسِرُونَ لَوْ لَا أَنَّ
أَمْرُوا عَلَيْهِمُ الشَّهْمَ الْهَامَ الْبَاسِلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَقَاتَلَ
الْأَعْدَاءَ حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً وَأَصَابَ غَنِيمَةً . وَخَاصَّ
هَذَا الْجَيْشَ الْقَلِيلَ مِنْ مَخَالِبِ الْأَعْدَاءِ الَّتِي لَا تُحْصَى بِمَكَايِدِهِ
الْحَرْبِيَّةِ .

ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَدْ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ عَلَى خَالِدٍ .
وَيُرْوَى أَنَّ يَعْلى بْنَ أُمَيَّةَ قَدِمَ بِخَبَرِ أَهْلِ مَوْثَنَ ، فَقَالَ لَهُ
الرَّسُولُ : إِنْ شِئْتَ فَأَخْبِرْنِي وَإِنْ شِئْتَ أَخْبِرْتُكَ . فَقَالَ :
أَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُمْ ، فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ
بِالْحَقِّ ، مَا تَرَكَتُ مِنْ حَدِيثِهِمْ حَرْفًا تَذَكَّرُهُ .

فتح مكة

وفيهما : غزوة الفتح الأعظم فتح مكة ، وذلك أن
قُرَيْشًا تَقَضَّتْ شَرْطًا مِنْ شُرُوطِ الْحَدِيثِ ، لِأَنَّهُمْ أَعَانُوا بَكْرًا
الَّتِي دَخَلَتْ فِي عَهْدِهِمْ عَلَى خُزَاعَةَ الَّتِي دَخَلَتْ فِي عَهْدِ الرَّسُولِ ،
وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا خُزَاعِيًّا ضَرَبَ بَكْرِيًّا لِأَنَّهُ سَمِعَهُ يَهْجُو
رَسُولَ اللَّهِ ، فَعَزَمَ بَنُو بَكْرٍ عَلَى مُحَارَبَةِ خُزَاعَةَ ، وَطَلَبُوا
النَّجْدَةَ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَأَعَانُوهُمْ سِرًّا ، وَدَهُمُوا خُزَاعَةَ عَلَى حِينِ

غَفْلَةٍ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ مَا يَزِيدُ عَلَى الْعَشْرِينَ ، فَلَمَّا أَعْلَمُوا الرَّسُولَ
بِذَلِكَ قَالَ لَا مَنَعَكُمْ مِمَّا أَمْنَعُ مِنْهُ نَفْسِي .

ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا نَدِمَتْ عَلَى مَا فَعَلَتْ حِينَ لَا يَنْفَعُهَا النَّدَمُ .
فَارْسَلُوا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُجَدِّدَ عَهْدَ الْحَدِيثَةِ
ويزيد في المدة ، فَأَتَى النَّبِيَّ فِي الْمَسْجِدِ وَعَرَضَ عَلَيْهِ مَا جَاءَ لَا أَجَلَ
فَقَالَ الرَّسُولُ : هَلْ كَانَ مِنْ حَدَثٍ : قَالَ : لَا ، فَقَالَ فَنَحْنُ عَلَى
مُدَّتَيْنَا وَصَلَحِنَا ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ ، فَرَجَعَ أَبُو سُفْيَانَ بِخُفْيِ
حُنَيْنٍ ^(١) .

أَمَّا الرَّسُولُ فَإِنَّهُ تَجَهَّزَ لِلِسَفَرٍ ، وَبَعَثَ إِلَى مَنْ حَوْلَهُ مِنَ
الْعَرَبِ ، وَهُمْ أَسْلَمُوا وَغَفَّارٌ وَمُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَةُ وَأَشْجَعٌ وَسَلِيمٌ ،
وَطَوَى الْأَخْبَارَ عَنِ الْجَيْشِ كَيْلًا لَعَلَّ قُرَيْشًا .

ثُمَّ سَارَ بِالْجَيْشِ وَكَانَ عَشْرَةَ آلَافٍ مُجَاهِدٍ ، وَذَلِكَ
فِي رَمَضَانَ .

وَلَقِيَهُ فِي الطَّرِيقِ عَمَّتُهُ الْعَبَّاسُ ، وَكَانَ قَدْ خَرَجَ بِأَهْلِهِ
مُسْلِمًا ، وَلَقِيَهُ أَيْضًا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ
ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ وَأَخُوهُ مِنْ رِضَاعٍ حَلِيمَةً ، وَمَعَهُ وَلَدُهُ جَعْفَرٌ
فَأَسْلَمَا ، وَفِي الطَّرِيقِ أَيْضًا أَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَكَانَ

قَدْ جَاءَ يَتَجَسَّسُ أَخْبَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْرَهُ حَارِسُ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ .

وَجَاءَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا سَارَ عَامَ الْفَتْحِ قَبْلَ ذَلِكَ قُرَيْشًا خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ وَحَكِيمُ ابْنِ حِزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظَّهْرَانَ ^(١) فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانَ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرْفَةَ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : مَا هَذِهِ النَّيِّرَانُ ؟ لَكُنَّهَا نِيرَانُ عَرْفَةَ ، فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ : نِيرَانُ بَنِي عَمْرِو ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : عَمَرْتُمْ أَقْلُ مِنْ ذَلِكَ ، فَرَأَاهُمْ نَاسٌ مِنْ حَارِسِ رَسُولِ اللَّهِ فَأَدْرَكَوهُمْ فَأَخَذَوْهُمْ فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ . فَلَمَّا سَارَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ : أَحْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَطَمٍ ^(٢) الْخَلِيلِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَخَبَسَهُ الْعَبَّاسُ ، فَجَعَلَتِ الْقِبَائِلُ تُعَمِّرُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِيبَةً كَتِيبَةً ^(٣) عَلَى أُنَى سُفْيَانَ ، فَمَرَّتْ كَتِيبَةٌ قَالَتْ : يَا عَبَّاسُ مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : هَذِهِ غَفَّارٌ ، قَالَ : مَالِي وَلِغَفَّارٍ ، ثُمَّ مَرَّتْ كَتِيبَةٌ

(١) مر الظهران : واد قرب مكة (٢) أى فى الموضع المتضايق الذى تتعظم فيه الخيل أى يدوس بعضها بعضا ويروح بعضها بعضها فيراها جميعها وتكثر فى عينه بمرورها فى ذلك الموضع الضيق (٣) الكتيبة الجيش اوجاعة الخيل من المائة الى الالف

جُهَيْنَةَ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ مَرَّتْ سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ،
ثُمَّ مَرَّتْ سُلَيْمٌ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتِيبَةَ لَمْ يَرَ
مِثْلَهَا ، قَالَ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : هُوَ لَا إِلَّا نَصَارُ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ
عُبَادَةَ مَعَهُ الرَّأْيَةُ ؛ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ : يَا أَبَا سَفْيَانَ ، الْيَوْمَ
يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ ، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : يَا عَبَّاسُ
حَبْدًا يَوْمَ الدَّمَارِ ، ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيبَةُ وَهِيَ أَقْلُ الْكَتَائِبِ ،
فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ وَرَأْيَةُ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبِي سَفْيَانَ قَالَ : أَلَمْ تَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ؟
قَالَ : مَا قَالَ ؛ قَالَ : قَالَ : كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ : كَذَبَ سَعْدُ ،
وَلَكِنَّ هَذَا يَوْمٌ يُعَظَّمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةَ وَيَوْمٌ تُسْكَنَى فِيهِ
الْكَعْبَةُ .

ثُمَّ سَارَ الرَّسُولُ وَمَنْ مَعَهُ وَأَرْسَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِمَنْ
مَعَهُ لِيَدْخُلَ مَكَّةَ مِنْ أَعْلَاهَا ، وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يُقَاتِلَ إِلَّا مَنْ
قَاتَلَهُ ، وَدَخَلَ الرَّسُولُ مِنْ أَسْفَلِهَا ، فَأَنْدَفَعَ خَالِدٌ فَصَدَّهُ رِجَالٌ
مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَاتَلَهُمْ وَهَزَمَهُمْ .

ثُمَّ آمَنَ الرَّسُولُ أَهْلَ مَكَّةَ وَنَادَى مُنَادٍ بِأَمْرِ الرَّسُولِ :

مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ
آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْأَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، إِلَّا أَشْخَاصًا أَهْدَرَ
دَمَهُمْ لِمَسَاوِئِهِمُ الَّتِي لَا تُخْصَى . فَمِنْهُمْ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ وَعِكْرَمَةُ
ابْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي
سَرْحٍ الَّذِي كَانَ كَاتِبَ الْوَحْيِ ثُمَّ أَرْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَفْتَرَى
السَّكْذِبَ عَلَى الرَّسُولِ ، وَمِنْهُمْ وَحْشِيُّ قَاتِلِ حَمْزَةَ ، وَهِنْدُ بِنْتُ
عُتْبَةَ زَوْجِ أَبِي سُفْيَانَ .

وَفِي الْبُخَارِيِّ : « دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ
الْفَتْحِ وَحَوْلَ السَّكْعَةِ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةً نُصِبَ (صَنَمٌ) لَجَعَلِ
يَطْعُمُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ : جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ، جَاءَ
الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ » .

ثُمَّ أَمَرَ بِالْأَلْهَةِ فَأُخْرِجَتْ مِنَ الْبَيْتِ وَفِيهَا صُورَتَا إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ ، وَبِذَلِكَ طَهَّرَ اللَّهُ السَّكْعَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ مِنْ هَذِهِ
الْمَعْبُودَاتِ الْبَاطِلَةِ ، وَأَسْتَبْدَلَ بِهَا عِبَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ ، ثُمَّ
دَخَلَ السَّكْعَةَ وَكَبَّرَ فِي نَوَاحِيهَا ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ
وَصَلَّى فِيهِ ، ثُمَّ شَرِبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ .

ثُمَّ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ وَالْأَبْصَارُ خَاشِعَةٌ إِلَيْهِ لِرَأْيِ مَا هُوَ

فَاعِلٌ بِمُشْرِكِي مَكَّةَ أَعْدَائِهِ الَّذِينَ آذَوْهُ وَأَخْرَجُوهُ مِنْ بِلَادِهِ
وَهُمُوهَا بِقَتْلِهِ مِرَارًا وَقَاتَلُوهُ، ثُمَّ قَامَ بِهِمْ خَطِيبًا فَخَمِدَ اللَّهُ وَأَنْثَى
عَلَيْهِ وَبَجَّدَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ. ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ
مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهِيَ حَرَامٌ بِحَرَمَةِ اللَّهِ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِيءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، أَوْ يَعْصِدَ (يَقْطَعُ) بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ
تَرَخَّصَ فِيهَا لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ
وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ، وَقَدْ عَادَتْ
حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ». .
ثُمَّ قَالَ:

«يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تَرَوْنَ أَتَى فَاعِلٌ بِكُمْ؛ قَالُوا: خَيْرًا،
أَخٌ كَرِيمٌ وَأَبْنٌ أَخٌ كَرِيمٍ، قَالَ أَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ» أَيْ
الَّذِينَ أَطْلَقُوا فَلَمْ يُسْتَرْقُوا وَلَمْ يُؤْتَسَّرُوا .

ثُمَّ ابْتَدَأَ النَّاسُ يُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَنْنَ
أَسْلَمَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَبُو قُحَافَةَ وَالْكَدُّ
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَجَاءَهُ رَجُلٌ يَزْعُمُ خَوْفًا فَقَالَ لَهُ: «هُوِّنْ

عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ أُمْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْ
تَأْكُلُ الْقَدِيدَ .

وَلَمَّا تَمَّتْ بَيْعَةُ الرِّجَالِ بِأَيْعَةِ النِّسَاءِ ، وَكُنَّ يُبَايِعُنَهُ عَلَى أَنْ
لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا يَسْرِقْنَ ، وَلَا يَزْنِينَ ، وَلَا يَقْتُلْنَ
أَوْلَادَهُنَّ ، وَلَا يَأْتِينَ بِيَهْتَانٍ يَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَأَرْجُلَيْهِنَّ
وَلَا يَعْنِينَ الرَّسُولَ فِي مَعْرُوفٍ .

ثُمَّ أَمَرَ بِإِلَآءٍ أَنْ يُؤْذَنَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ فَأَذَّنَ .
ثُمَّ أَرْسَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّرَايَا لَهْذِمِ أَصْنَامَ الْقَبَائِلِ ،
فَهَدَّمَتِ الْعُزْرَى ، وَهِيَ أَعْظَمُ صَنَمٍ لِقُرَيْشٍ فِي نَخْلَةٍ ، ثُمَّ هَدَّمَتِ
سُوعًا ، وَهُوَ صَنَمٌ كَبِيرٌ لِهَذِيلٍ عَلَى ثَلَاثَةِ أُمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ ، ثُمَّ
هَدَّمَتِ مَنَاةَ ، وَهُوَ صَنَمٌ لِكَابٍ وَخَزَاعَةَ فِي الْمُسَالِ (١) .

أَمَّا الَّذِينَ أَهْدَرَ دِمَهُمُ الرَّسُولُ فَهُمْ مَنْ قُتِلَ وَمِنْهُمْ مَنْ
عَزَّتْ عَلَيْهِ الْحِيلُ وَضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ حَتَّى جَعَلَ
اللَّهُ لَهُ مَخْرَجًا فَاسْلَمَ مِنْهُمْ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَهَبَارُ بْنُ
الْأَسْوَدِ ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَأَسْلَمَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَزُهَيْرُ
ابْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الْخَزَوِيُّ بَعْدَ أَنْ أَجَارَهُمَا أُمُّ هَانِيَةَ بِنْتُ أَبِي

(١) هو جبل على ساحل البحر يهبط عنه إلى قديد .

طَالِبٌ ، فَأَجَازَ الرَّسُولُ جَوَارَهَا وَقَالَ : إِنَّا قَدْ أَجْرْنَا مَنْ أَجْرَتْ
يَا أُمَّ هَانِئَ ، وَأَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ، وَقَدْ
أَعْرَضَ عَنْهُ الرَّسُولُ مَرَارًا خِلْيَانَتِهِ وَعَدَمَ ثَبَاتِهِ عَلَى مَبْدَأِهِ وَكَذِبِهِ
عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَسْلَمَتْ هِنْدُ زَوْجِ أَبِي سُفْيَانَ ، وَأَسْلَمَ
كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ ، وَأَنشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِي مَطْلَعِهَا :

بَانتَ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ مُتَمِّمٌ إِمْرَهَا نِيْ يَفْدُ مَكْبُولٌ
ومنها في مدحه عليه السلام :

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَنْضَأُ بِهِ

مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ

ولما قال هذا البيت خلع الرسول عليه بُرْدَتَهُ ، ولذا تسمى

هذه القصيدةُ بِقَصِيدَةِ الْبُرْدَةِ (١) .

قصة وحشي قاتل حمزة

وَأَمَّا وَحْشِي قَاتِلُ حَمْزَةَ الَّذِي أَهْدَرَ الرَّسُولُ دَمَهُ مَعَ مَنْ
أَهْدَرَ فَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ : « قَالَ وَحْشِي بَعْدَ
أَنْ حُكِيَ مَقْتَلُ حَمْزَةَ ، فَأَمَّا رَجَعَ النَّاسُ رَجَعْتُ مَعَهُمْ ، فَأَقْتُ
بِمَكَّةَ حَتَّى فَشَا فِيهَا الْإِسْلَامُ ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الطَّائِفِ فَأَرْسَلُوا

(١) وقد اشترى مغازية بن أبي سفيان أيام خلافة هذه البردة من أبناء كعب ثم صار يتوارثها الملوك والخلفاء حتى وقعت لالترك من ملوك بني عجم .

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا فَقِيلَ لِي: إِنَّهُ لَا يَهْبِجُ
الرُّسُلُ (أَيُّ لَا يَنْأَلُهُمْ مِنْهُ مَكْرُوهٌ) قَالَ: نَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى
قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَى قَالَ: أَنْتَ
وَحْشِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةً؟ قُلْتُ: قَدْ كَانَ
مِنْ الْأَمْرِ مَا قَدْ بَلَغَكَ، قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ
عَنِّي؟ قَالَ: نَخَرَجْتُ. فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَخَرَجَ مُسَيِّمَةُ الْكَذَّابُ، فَقُلْتُ لَا أَخْرُجَنَّ إِلَى مُسَيِّمَةِ لَعَلِّي
أَقْتُلُهُ فَأُكَافِي بِهِ حَمْزَةً. قَالَ: نَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ فَكَانَ مِنْ
أَمْرِهِ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ قَائِمٌ فِي ثَلَاثَةِ^(١) جِدَارٍ كَأَنَّهُ جَمَلٌ
أَوْزُقُ^(٢)، ثَائِرُ الرَّأْسِ، فَرَمَيْتُهُ بِحِجْرَتِي فَأَضَعْتُهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهِ
حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ. قَالَ: وَوُثِبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ
الْأَنْصَارِ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى هَامَتِهِ «

واقعة حنين

وفيهما: غزوة حنين — سَارَ إِلَيْهَا الرَّسُولُ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ
مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ وَمَعَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْأَنْفَانِ
مَنْ أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، يَرِيدُ قَبِيلَتِي ثَقِيفٍ وَهُوَ أَزِنٌ لَأَنَّهُمْ
(١) الثلاثة فرجة في الحائط وغيره من خلل أو هدم (٢) أوزق: أسير كالرماد.

جَمَعُوا الْجَمُوعَ لِحَرْبِهِ ، وَخَرَجَ مَعَهُ أَيْضًا ثَمَانُونَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ
وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى حُنَيْنٍ سَمِعَ الرَّسُولُ دُجْلًا يَقُولُ : لَنْ نُغْلِبَ
الْيَوْمَ مِنْ قَلَّةٍ ، وَأَعْجِبَ الْمُسْلِمُونَ بِكَثْرَتِهِمْ ، فَصَعَبَ ذَلِكَ عَلَى
الرَّسُولِ . ثُمَّ اتَّقَوْا بِالْعَدُوِّ ، وَكَانَ عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنَ
السَّكْرَةِ ، وَكَانَ كَامِنًا لَهُمْ فِي مَضِيقِ الْوَادِي ، فَقَاتَلَهُمْ بِبَيْلٍ
كَالْجَرَادِ الْمُنْتَشِرِ ، وَكَانَ يَوْمًا هَائِلًا ، فَدَهَشَ الْمُسْلِمُونَ وَأَنْهَزَمُوا
وَلَمْ يَنْبُتْ مَعَ الرَّسُولِ إِلَّا جَمَاعَةٌ ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ
وَالْعَبَّاسُ وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ عَمِّ الرَّسُولِ .

كُلُّ ذَلِكَ وَالنَّبِيُّ وَقِفٌ فِي ذَلِكَ الْمُعْتَرِكِ الضَّنْكِ وَالْمَأْزِقِ
الْحَرْجِ ، ثَابِتَ الْجَأَشِ قَوِيَّ الْجَنَانِ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا النَّبِيُّ
لَا كَذِبَ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .

ثُمَّ نَادَى الْعَبَّاسُ الْأَنْصَارَ بِأَمْرِ الرَّسُولِ ، وَكَانَ جَهْوَرِيَّ
الصَّوْتِ ، فَأَنْعَطَفُوا عَلَى النَّبِيِّ كَأَنَّهُمُ الْإِبِلُ ، وَقَدْ حَنَّتْ إِلَى
أَوْلَادِهَا ، وَدَافَعُوا عَنْهُ وَصَدَقُوا الْحِمْلَةَ ، وَقَاتَلُوا الْأَعْدَاءَ قِتَالًا
شَدِيدًا حَتَّى هَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ « وَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى
رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا » وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ .
وَقُتِلَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ ، وَأُسِرَ مِنْهُمْ

كثيراً ، وأخذ المسلمون نساءهم وذرائعهم وأموالهم ، وقتل من المسلمين أربعة .

وأسلم كثير من أهل مكة الذين كانوا مع المسلمين في هذه الغزوة ، بعد أن فرحوا بانكسارهم واستهزؤا بهم ، وذلك لما رأوه من عناية الله بالمسلمين ، ونصره إياهم بعد أن ولّوا الأعداء ، وأنهزموهم هزيمة .

ومن تأمل في هذا الانكسار الذي حصل للمسلمين أول الأمر يجد أن مصدره شيئان مهمان : الأول الأغترار بالكثرة والأفخار بوفرة العدد وعدم الاتكال في النصر على الناصر الحقيقي ، وهو يستدعي الثبات أمام العقبات وتحمل الصدمات والصبر إن ألمت ملمات ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : « وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَنِ تُغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا » الثاني : أن الجيش كان أخلاً طامعاً من المشركين والأعراب ومن كانوا أحديني عهد بالإسلام ، وهو لا يهتمهم انتصار المسلمين وانكسارهم ، فلا يدافعون عن الإسلام حق المدافعة كمن يُقاتل مُخلصاً دفاعاً عن دينه في سبيل الله مُعتقداً أن الفرار يوم الزحف من الكبائر يُعذبهُ الله عليه عذاباً شديداً

غزوة الطائف

وفبرها : غزوة الطائف — سارَ إليها الرسولُ بمنَ كانَ معه يومَ حُنينٍ لطلبِ الفَارِثِينَ ، فوجدَهمُ قد تَحَصَّنُوا وتزوَّدُوا بما يكفِيهمُ قوتَ سنةٍ ، فلَمَّا رَأَوْا المُسلمِينَ نَضَحُوا بِالشَّمالِ نَضْحًا شَدِيدًا فَأَصِيبَ مِنْهُمْ كَثِيرٌ ، وماتَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا بِالْجِرَاحِ وَبَقِيَ الْحِصَارُ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، فَلَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا . ثُمَّ أَنْصَرَفَ الرَّسُولُ بِمَنْ مَعَهُ ، وَرَجَعَ إِلَى الْجُعْرَانَةِ حَيْثُ تَرَكَ سَبِيَّ حُنينٍ .

وفود هوازن

ودرجوع النبي إلى المدينة

وَبَعْدَ أَيَّامٍ أَتَى الرَّسُولَ وَفُودُ هَوَازَنَ مُسْلِمِينَ خَيْرَهُمْ بَيْنَ السَّبْيِ وَالْمَالِ ، فَاخْتَارُوا السَّبْيَ وَتَرَكَوا الْأَمْوَالَ .
وَبَعْدَ أَنْ أَقَامَ الرَّسُولُ بِالْجُعْرَانَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً أَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ وَدَخَلَ مَكَّةَ لَيْلًا ، فَطَافَ وَأَسْتَلِمَ الْحَجَرَ ، وَرَجَعَ بِالْجَيْشِ مِنْ لَيْلَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ غِيَابُهُ عَنْهَا شَهْرَيْنِ وَسِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا .

وبهذا الفتحِ الأعظمِ فتَحَ مَكَّةَ دَانَتْ لِلْإِسْلَامِ مُجْمُوعُ

الشَّرِكِ ، وَانْحَلَّتْ عُرَائِمُ ، وَوَهَنْتْ قُؤَاهُمْ ، وَأَذْهَبَ اللَّهُ ظِلَامَهُمْ
يَبْزُوعِ شَمْسِ الْإِسْلَامِ عَلَى دُبُوعِهِمْ .

السنة التاسعة

سفانة وعدى

فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَرْسَلَ الرَّسُولُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ فِي مِائَةِ وَخَمْسِينَ فَارِسًا إِلَى الْفُلُسِ وَهُوَ صَنْمٌ طَلِيٌّ ،
فَسَارَ إِلَيْهِ وَهَدَمَهُ وَأَخْرَقَهُ ، وَقَاتَلَ عَبْدَاهُ وَهَزَمَهُمْ وَغَنِمَ سَبِيًّا
وَنَعَمًا وَشَاءً ، وَكَانَ فِي السَّبْيِ سَفَانَةُ بِنْتُ حَاطِمِ الطَّائِيِّ الْكَرِيمِ
الشَّهِيرِ ، فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ مِنَ الرَّسُولِ عَلَى سَفَانَةَ بِإِطْلَاقِ
أَسْرَهَا ، فَدَعَتْ لَهُ بِخَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ دُعَائِهَا : « شَكَرْتُكَ يَدُّ
أَفْتَقَرْتُ بَعْدَ غِنًى ، وَلَا مَلَكَتُكَ يَدُّ اسْتَفْتَنْتُ بَعْدَ فَقْرٍ ،
وَأَصَابَ بِمَعْرُوفِكَ مَوَاضِعُهُ ، وَلَا جَعَلَ لَكَ إِلَيَّ لَيْمٌ حَاجَةٌ ،
وَلَا سَلَبٌ نِعْمَةٌ كَرِيمٌ إِلَّا وَجَعَلْتُكَ سَبِيًّا لِرَدِّهَا عَلَيْهِ » .

أَمَّا أَخُوهَا عَدِي فَإِنَّهُ هَرَبَ إِلَى الشَّامِ لَمَّا رَأَى الْمُسْلِمِينَ
قَدْ دَخَلَتْ بِلَادَهُ ، فَلَمَّا أَطْلَقَ الرَّسُولُ سَفَانَةَ أُخْتَهُ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ

وَأَخْبَرَتْهُ بِمَا عَامَلَهَا بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْكُرَمِ وَأَشَارَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهِ وَيَتَّبِعَهُ، وَقَالَتْ: «إِنْ يَكُنْ نَبِيًّا فَلِلْسَّابِقِ إِلَيْهِ فَضْلٌ»، وَإِنْ يَكُنْ مَالِكًا فَأَنْتَ أَنْتَ «نَفَرَ حَتَّى جَاءَ الْمَدِينَةَ، وَلَقِيَ الرَّسُولَ، وَكَلَّمَهُ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَدِيَّ بْنَ حَاطِمٍ، فَأَخَذَهُ الرَّسُولُ إِلَى بَيْتِهِ، فَلَمَّا كَانَا فِي الطَّرِيقِ أَوْقَفَتِ الرَّسُولَ عَجُوزٌ فَانِيَةٌ وَقُوفًا طَوِيلًا تُسَكِّمُهُ فِي حَاجَةٍ لَهَا، فَلَمَّا رَأَى عَدِيٌّ ذَلِكَ قَالَ وَاللَّهِ مَا هُوَ بِمَلِكٍ، فَلَمَّا أَتَى الْبَيْتَ قَالَ لَهُ الرَّسُولُ: يَا عَدِيُّ: أَسْلَمَ نَسْلُكُمْ، قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ عَدِيٌّ: إِنِّي عَلَى دِينٍ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ، وَنَصَحَ لَهُ الرَّسُولُ وَوَعَّظَهُ، فَاسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ.

غزوة تبوك

فِيهَا غَزْوَةُ تَبُوكَ^(١)، وَتُعْرَفُ أَيْضًا بِغَزْوَةِ الْعُسْرَةِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي زَمَنٍ عُسْرَةِ النَّاسِ وَجَدِبَ^(٢) الْأَرَاذِلُ وَشِدَّةِ الْحَرِّ، فِي وَقْتٍ تُحِبُّ النَّاسُ فِيهِ الرَّاحَةَ وَالِدَّاعَةَ^(٣) وَقَدْ طَابَتِ الظَّلَالُ وَالْأَثْمَارُ، وَقَدْ اسْتَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا سَفَرًا بَعِيدًا، وَمَقَاوِرَ^(٤)

(١) تبوك: مكان معروف في منتصف الطريق بين المدينة ودمشق (٢) الجدب القحط (٣) السكون (٤) جمع مفازة وهي الفلاة المهلكة.

مَهْلِكَةً ، وَعَدُّوْا كَثِيْرًا ، حَتَّى اِنْهَمَ كَانُوْا يَنْحَرُوْنَ اَلْبَعِيْرَ
فَيَشْرَبُوْنَ مَا فِيْ كَرْشِيْهِ مِنَ الْمَاءِ ، فَكَانَتِ الْعُسْرَةُ فِي الْمَاءِ وَالظَّهْرِ
وَالنَّفَقَةِ .

وَسَبَبُهَا اَنْ الرُّومَ جَمَعَتِ الْجُمُوعَ بِالسَّامِ مَعَ هِرَقْلَ تُرِيْدُ
غَزُوَ الْمَسَامِيْنَ فِيْ بِلَادِهِمْ ، فَعَلِمَ الرَّسُوْلُ بِذَلِكَ ، فَجَمَعَ الْجُمُوعَ
مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِيْنَةِ وَقِبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَطَلَبَ مِنَ الْمُؤَسِّرِيْنَ^(١)
تَجْهِيْزَ الْمُعَسِّرِيْنَ^(٢) . فَجَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِيْنَارٍ
وَتَلَاثِمِائَةِ بَعِيْرٍ بِأَحْلَاسِهَا^(٣) وَأَقْتَنَابِهَا^(٤) وَخَمْسِيْنَ فَرَسًا . فَدَعَا
لَهُ الرَّسُوْلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْرٍ . وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَالِهِ
وَهُوَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِنِصْفِ مَالِهِ
وَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بِمِائَتِيْ أَوْقِيَّةٍ ، وَجَاءَ الْعَبَّاسُ
وَطَلْحَةُ بِمَالٍ كَثِيْرٍ ، وَتَصَدَّقَ عَاصِمُ بْنُ عُدِيِّ بِتِسْعِيْنَ وَسَقًا^(٥)
مِنْ تَمْرٍ ، وَأَرْسَلَ النَّسَاءُ بِكُلِّ مَا قَدَرْنَ عَلَيْهِ مِنْ مُحْلِيَّيْنَ . ثُمَّ
جَهَّزَ عُثْمَانُ وَالْعَبَّاسُ أَيْضًا وَيَامِيْنُ بْنُ عَمْرِو قَوْمًا آخَرِيْنَ جَاءُوا
إِلَى الرَّسُوْلِ يَسْأَلُوْنَهُ اَلْجُلَانَ . فَقَالَ لَهُمْ : لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ ،

(١) الْاَغْنِيَاءُ (٢) الْفُقَرَاءُ (٣) الْاَحْلَاسُ جَمْعُ حُلْسٍ وَهُوَ مَا يَوْضَعُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ
تَحْتَ الرَّحْلِ اَوْ الْبُرْدَةُ اَوْ السَّرِجُ (٤) الْاَقْتَنَابُ جَمْعُ قَتَبٍ وَهُوَ الرَّحْلُ اَوْ الْبُرْدَةُ
(٥) الْوَسْقُ حَمْلُ الْبَعِيْرِ اَوْ سِتُوْنَ صَاعًا .

وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: «تَرَلُّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ» .

ولما تأهب الرسول للخروج قال قومٌ من المنافقين لا تنفروا في الحرِّ فانزل الله تعالى فيهم: «وقالوا لا تنفروا في الحرِّ، قل: نادر جهنم أشدُّ حرًّا لو كانوا يفقهون» . و الشاذ المعذرون من الأعراب (وهم أصحاب الأعدار من ضعف قلة) يستأذنون في التخلف عنه فأذن لهم ، وكانوا اثنين وثمانين رجلاً ، وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر ، يرثسهم عبد الله ابن أبي . وهم الذين نزل فيهم قوله تعالى: « وقعد الذين كذبوا الله ورسوله » وتخلف نفر من المسلمين من غير شك ولا ارتياب ، وقد استأذنه جماعة من المنافقين فأذن لهم ، وقد عتب الله عليه في الإذن لهم بقوله: « عفا الله عنك ، لم أذنّت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ، إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وأرتاب قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ، ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدةً ، ولكن كره الله أن يعاينهم فنبطهم وقيل أقعدوا مع .

الْقَاعِدِينَ . لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا (١) وَلَا وَضَعُوا
خِلَالَكُمْ (٢) يَبْغُوا نَفْسَ الْفِتْنَةِ ، وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالظَّالِمِينَ .

وَأَسْتَخْلَفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمَدِينَةِ وَأَهْلَهُ عَلَى بَنِ أَبِي
طَالِبٍ ، وَقِيلَ بَلِ اسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَعَلَى
أَهْلِهِ عَلِيًّا ، فَقَالَ عَلِيٌّ أَتُخَلِّقُنِي عَلَى الصَّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : « أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَنِي بِمَنْزِلَةِ هَرْمُونَ مِنْ مُوسَى
إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي » .

ثُمَّ سَارَ الرَّسُولُ بِالْجَيْشِ ، وَكَانَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، فَلَمَّا كَانُوا
فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ صَلَّتْ (٣) نَاقَةُ الرَّسُولِ ، فَقَالَ بَعْضُ الْمُتَافِقِينَ :
يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَلَا يَذَرِي آيَةً نَاقَتُهُ ، فَأُطْلِعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ عَلَى
مَا قَالَهُ . فَقَالَ لَهُمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَالَمَنِي اللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَقَدْ دَلَّنِي اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا ، وَهِيَ فِي الْوَادِي
فِي شِعْبٍ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا » .
فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى تَبُوكَ لَمْ يَرَوْا فِيهَا جَيْشًا كَمَا كَانُوا قَدْ سَمِعُوا .

(١) أى فساداً وشرأ (٢) أى أسرعوا بينكم بالهزيمة والفساد والتخويف . يقال
في الاصل وضع البعير اذا أسرع واوضعه راكمه اذا حمله على الاسراع وقد استميرها
للاسراع بالفساد والشر (٣) ضاعت

وَقَبْلَ أَنْصَرَفِهِ مِنْ تَبُوكَ جَاءَهُ يُوحَنَّا صَاحِبُ أَيْلَةَ وَمَعَهُ أَهْلُ
جَرَبَاءَ وَأَذْرَحَ وَمِينِيَاءَ، وَهِيَ بِلَادٌ بِالشَّامِ فَصَالِحُوهُ وَأَعْطَوْهُ
الْجِزْيَةَ، وَكَتَبَ لَهُمْ كِتَابًا فِيهِ أَمَانٌ لَهُمْ وَلَا مَوَالِهِمْ
وَلَا رَوَاحِهِمْ مَا دَامُوا عَلَى الصَّلَاحِ وَالْعَهْدِ.

ثُمَّ أَسْتَشَارَ الرَّسُولُ أَصْحَابَهُ فِي أَنْ يُجَاوِزَ تَبُوكَ إِلَى مَا هُوَ
أَبْعَدُ مِنْهَا مِنْ دِيَارِ الشَّامِ، فَقَالَ عُثْمَرُ: إِنْ كُنْتُ أُمِرْتُ بِالسَّيْرِ
فَسِرْ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَوْ كُنْتُ أُمِرْتُ بِالسَّيْرِ لَمْ أَسْتَشِرْ
ثُمَّ رَجَعُوا مِنْ تَبُوكَ بَعْدَ أَنْ أَقَامُوا بِهَا عَشْرِينَ لَيْلَةً، وَلَمْ
يَكُنْ حَرْبٌ، وَبَنَى فِي طَرِيقِهِ مَسَاجِدَ.

فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ الرَّسُولُ تَطْيِيبًا لِقُلُوبِ الْمَعْدُرِينَ
(وَهُمُ الَّذِينَ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ الشَّرْعِيُّ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَ النَّبِيِّ :
« إِنْ فِي الْمَدِينَةِ قَوْمًا مَا سِرْتُمْ سِرًّا وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًّا إِلَّا كَانُوا
مَعَكُمْ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ »).

وَلَمَّا دَخَلَ الرَّسُولُ الْمَدِينَةَ قَالَ الْعَبَّاسُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ
أَمْتَدِحَكَ؟ قَالَ: قُلْ لَا يُفْضِضُ اللَّهُ فَاكْ — فَقَالَ قَصِيدَةً مِنْهَا:
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتْ — الْأَرْضُ وَمُضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأَفْقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي — النُّورِ وَمُسْبِلِ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ

حوادث وحج ابي بكر بالناس

وفيهما : وفد على الرسول وقد من ثقيف فأسلموا ودعوا قومهم أهل الطائف فأجابوا .

وفي ذى القعدة من هذه السنة أمر الرسول أبا بكر أن يحج بالناس ، وأمره أن يؤذن بالناس يوم النحر : أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف في البيت عريان ، فلما سار بالناس نزل على الرسول أوائل سورة (براءة) فأرسل على بن أبي طالب ليبلغها للناس يوم الحج الأكبر وقال : لا يبلغ عني إلا رجل مني . وخوفاها : نبذ اليهود لجميع المشركين الذين لم يؤفوا بعهودهم ، وإمتهالهم أربعة أشهر يسبحون فيها في الأرض كيف شاءوا ، وإتمام اليهود للمشركين الذين لم يتظاهروا صيدا المسلمين إلى مدنه ، وأنزل الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجدة الحرام بعد عامهم هذا » . فلم يحج في العام القابل مشرك ، وكان على أن يصلى في هذا السفر وراء أبي بكر رضي الله عنهما .

وفيهما : توفي عبد الله بن أبي بن أبي مسلول رئيس

الْمُنَافِقِينَ ، فَاسْتَرَاخَ الْمَسَامُونَ مِنْ شُرُودِهِ كَانَ يَهَيِّجُهَا عَلَيْهِمْ .
وفيهما : أَيْضًا تُوَفِّيَتْ أُمُّ كُلثُومَ بِنْتُ الرَّسُولِ وَزَوْجُ
عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

السنة العاشرة

بعثات الى اليمن

فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَرْسَلَ الرَّسُولُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فِي ثَلَاثِمِائَةِ فَارِسٍ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي مِذْحَجٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ؛
وَعَقَدَ لَهُ لُؤَاءُ بْنُ يَمِينِهِ وَعَمَمَةُ بِيَدِهِ ، وَقَالَ لَهُ : « سِرْ نَحْنِي تَنْزِلَ
بِسَاحَتِهِمْ فَأَدْعُهُمْ إِلَى قَوْلٍ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنْ قَالُوا : نَعَمْ ،
فَرُفُّهُمْ بِالصَّلَاةِ ، وَلَا تَبْغِ مِنْهُمْ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَلَا أَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ
رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، وَلَا تُقَاتِلَهُمْ
حَتَّى يُقَاتِلُوكَ » . وَقَالَ لَهُ أَيْضًا : « إِذَا جَلَسَ إِلَيْكَ الْخَصْمَانِ
فَلَا تَقْضِ بَيْنَهُمَا حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخِرِ » .

فَسَارَ عَلَى حَتَّى أَنْتَهَى إِلَيْهِمْ ، وَلَقِيَ مُجْمُوعَهُمْ فَدَعَاهُمْ إِلَى
الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا وَرَمَوْا الْمَسَامِينَ بِالنَّبْلِ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمُ الْمَسَامُونَ

فُرِدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ لَمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمِ^(١)
أَمْوَالِهِمْ ، وَأَنْتَ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ
حِجَابٌ .

ثُمَّ أُنْطَاقَ كُلِّ مَنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ ، فَكَثَّ مُعَاذُ الْيَمِينِ حَتَّى
تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ . أَمَّا أَبُو مُوسَى فَقَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ فِي حُجَّةِ
الْوَدَاعِ .

حجة الوداع

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُجَّةَ
الَّتِي تُعْرَفُ بِحُجَّةِ الْوَدَاعِ وَحُجَّةِ الْبَلَاغِ وَحُجَّةِ الْإِسْلَامِ : خَرَجَ
الرَّسُولُ إِلَيْهَا يَوْمَ السَّبْتِ الْخَامِسِ يَقِينٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، فَسَارَ
حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ . وَفِي الثَّامِنِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ ذَهَبَ إِلَى
مِنَى فَبَاتَ فِيهَا . وَفِي التَّاسِعِ مِنْهُ تَوَجَّهَ إِلَى عَرَفَةَ ، وَفِيهَا خَطَبَ
خُطْبَتَهُ الَّتِي تُعْرَفُ بِخُطْبَةِ الْوَدَاعِ : بَيَّنَّ فِيهَا أُمُّ أَوْصُولِ الدِّينِ
وَفُرُوعِهِ ، وَفِي هَذَا الْيَوْمِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى الَّذِي أَمْتَنَ فِيهِ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » . فَلَا عَجَبَ إِنْ اتَّخَذَ الْمُسْلِمُونَ

(١) أَيِ أَنْ أَسَامُوا وَأَعْطَوْكَ الزَّكَاةَ فَلَا تَمْتَدَّ عَلَى أَطْلَابِ أَمْوَالِهِمْ .

ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا . وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . آيَةُ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَوْنَهَا أَوْ عَلَيْنَا مَعَشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَأَتَّخِذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا . قَالَ أَى آيَةٍ هِيَ ؟ قَالَ : « الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا » . فَقَالَ عُمَرُ : قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَائِمٌ بِعِرْفَةِ يَوْمِ جُمُعَةٍ » .
ثُمَّ رَجَعَ الرَّسُولُ إِلَى الْمَدِينَةِ .

وفود العرب

وَلَمَّا أَمْتَدَّ سُلْطَانُ الْإِسْلَامِ ، وَبَزَعَتْ شَمْسُهُ عَلَى الْأَنَامِ ، وَأَذْرَكَ حَقِيقَتَهُ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ ، رَغِبَ فِيهِ الشَّيْخُ وَالْعَلَامُ ، فَأَتَوْهُ طَوْعًا زَرَافَاتٍ وَوَحْدَانًا ، مُشَاةً وَرُكْبَانًا ، وَشَدُّوا الرَّحَالَ لَأَعْتِنَاقِهِ ، وَجَابُوا الْمَفَاوِزَ لِاتِّشْرَفِ بِالْدُخُولِ فِيهِ ، فَكَثُرَتْ الْوُفُودُ عَلَى الرَّسُولِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَالَّتِي قَبْلَهَا ، فَأَسْلَمَ كَثِيرٌ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ إِذْعَانًا لِلَّهِ وَخُضُوعًا لِدِينِهِ .

ومن الوفود بنو حنيفة ومعهم مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ .
وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ
الكَذَّابُ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول :
إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ . فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم ومعه ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاشٍ ، وفي يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قِطْعَةٌ جَرِيدٍ ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى
مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ : لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أُعْطَيْتُكَهَا ،
وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ ، وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ
عَنِّي ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ عَنْهُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ
رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّكَ أَرَى الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ
فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال : يَدْمَا
أَنَا نَارِيْمُ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سَوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَأَهْمَنِي شَأْنُهُمَا
فَأَوْحَى إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنْ أَنْفُخَهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا ، فَأَوَّلَهُمَا
كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي (أحدهما الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ طَلِيحَةُ
صَاحِبُ صُنْعَاءَ ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ)
وقد أسلم بنو حنيفة »

وفي هذه السنة : ثُوِّفِي إِبْرَاهِيمُ ابْنُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقد تَمَّ هِجْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ بِأَنْتِهَاءِ السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ عَشْرُ سَنَوَاتٍ إِلَّا شَهْرَيْنِ وَأَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَذَلِكَ هِجْرَتِهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

السنة الحادية عشرة مرض الرسول

فيها : جَهَّزَ الرَّسُولُ سَرِيَّةً بِرِئَاسَةِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى أُبْنَى (وَهِيَ نَاحِيَةٌ بِالْبَلْقَاءِ مِنْ مَوْتَةٍ حَيْثُ قُتِلَ وَالِدُهُ) وَكَانَ فِي الْجَيْشِ كِبَارُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ كَأَبِي بَكْرٍ وَمُحَمَّدٌ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَسَعْدٌ . وَكَانَ أُسَامَةُ شَابًّا لَا يَتَجَاوَزُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ ، وَلَمْ يَتِمَّ لَهُذِهِ السَّرِيَّةُ السَّفَرُ لِأَنَّهُ أَبْتَدَأَ مَرَضُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَلَمَّا أَشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ الْمَرَضُ أَسْتَأْذَنَ نِسَاءَهُ أَنْ

يَمْرَضُ^(١) فِي بَيْتٍ إِحْدَاهُمَا، فَأَذِنَ لَهُ أَنْ يُعْرَضَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ
وَلَمَّا تَعَدَّرَ عَلَيْهِ الْخُرُوجُ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ
بِالنَّاسِ، ثُمَّ خَرَجَ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَلِيٍّ وَالْفَضْلِ: وَتَقَدَّمَ الْعَبَّاسُ
أَمَامَهُمُ وَالنَّبِيُّ مَعْصُوبُ الرِّأْسِ يَخْطُ^(٢) بِرِجْلَيْهِ حَتَّى جَلَسَ
فِي أَسْفَلِ مِرْقَاةِ الْمِنْبَرِ. فَتَنَادَى إِلَيْهِ النَّاسُ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ
ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ بَلَّغْنِي أَنْتُمْ تَخَافُونَ مِنْ مَوْتِ نَبِيِّكُمْ
هَلْ خَلَدَ نَبِيٌّ قَبْلِي فَيَمُنُّ بَعْدَ مَا خَلَدَ فِيكُمْ؟ أَلَا وَإِنِّي لَأَحَقُّ بِرَبِّي
وَأَنْتُمْ لَأَحَقُّونَ بِي، فَأَوْصِيكُمْ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّابِينَ خَيْرًا،
وَأَوْصِي الْمُهَاجِرِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: «وَالْعَصْرِ
إِنَّ الْإِنْسَانَ أَفَى خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» وَإِنَّ الْأُمُورَ تَجْرِي بِإِذْنِ اللَّهِ.
وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ أَمْرِ عَلَى اسْتَعْجَالِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
لَا يَعْجَلُ بِعَجَلَةِ أَحَدٍ، وَمَنْ غَابَ اللَّهُ غَلْبَهُ، وَمَنْ خَادَعَ اللَّهُ
خَدَاعَهُ «فَقُلْ عَسَيْتُمْ أَنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقْطَعُوا
أَرْحَامَكُمْ» وَأَوْصِيكُمْ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا
الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ: أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِمْ، أَلَمْ يُشَاطِرُوكُمْ

(١) يمرض أى يخدم فى مرضه (٢) أى لا يستطيع أن يشبهما على الأرض .

فِي الثَّامِرِ؟ أَلَمْ يُوسِّعُوا لَكُمْ فِي الدَّارِ؟ أَلَمْ يُؤَثِّرُوا كُمْ^(١) عَلَى أَنْفُسِهِمْ
وَبِهِمْ الْخَصَاصَةُ؟^(٢) أَلَا فَن وَلِيٌّ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ فَلْيَقْبَلَ
مَنْ مُحْسِنُهُمْ وَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئَتِهِمْ، أَلَا وَلَا تَسْنَأُوا^(٣) عَلَيْهِمْ
أَلَا وَإِنِّي فَرَطُ^(٤) لَكُمْ، وَأَنْتُمْ لَا حِقُونَ بِي، أَلَا فَإِنْ مَوَّعِدْكُمْ
الْحَوْضُ، أَلَا فَن أَحَبُّ أَنْ يَرِدَّهُ عَلَى فُلَيْ كَفَفَ يَدُهُ وَلِسَانُهُ
إِلَّا فِيمَا يَنْبَغِي»

وفاة النبي سول

وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ اشْتَدَّ وَجَعُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ. وَلَمَّا دَخَلَ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ
الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ تَمَعَةُ عَشْرِ سِنِينَ لِلْهِجْرَةِ فَارَقَ الرَّسُولُ دُنْيَاهُ،
وَلَحِقَ بِمَوْلَاهُ، وَأَخْذَارَ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، عَلَى زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا،
بَعْدَ أَنْ أَدَّى الْأَمَانَةَ حَقَّ أَدَائِهَا، وَهَدَى النَّاسَ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ،
وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ الْعَظِيمِ، فَلَا قِيَّامَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَشَقَّاتٍ مُجْمَعَةٍ،
وَأَهْوَالًا عَظِيمَةً، فَكَمْ أَزَاحَ عَقَبَةُ^(٥) كَوْوَدًا، وَخَاضَ بَحْرًا

(١) أَيُ يَفْضُلُوكُمْ (٢) الْخَصَاصَةُ : الْفَقْرُ (٣) لَا تَسْنَأُوا : لَا تَسْتَبِدُوا (٤) أَيُ
مُتَقَدِّمٌ عَلَيْكُمْ وَسَابِقُكُمْ وَالْفَرَطُ فِي الْأَصْلِ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْوَارِدِينَ إِلَى الْمَاءِ مَبْهِيءٌ لَهُمْ
الْأَرْسَانُ وَالِدَّلَاءُ لِبَسْقِ لَهُمْ (٥) الْعَقَبَةُ : وَاحِدَةُ عَقَبَاتِ الْجِبَالِ وَالْعَقَبَةُ الْكُؤُودُ مِنْ
الصَّيْبَةِ الصَّغِيرَةِ .

هَاتِجًا، وَسَلَكَ مَفَاوِزَ مُهْلِكَةٍ، فَتَبَتَ غَيْرَ مُبَالٍ بِهَوْلِ، وَلَا عَابِيَةٍ
بِمَشَقَّةٍ، وَوَقَفَ أَمَامَ تِلْكَ الْمُلَمَّاتِ^(١)، وَسَبَّحَ فِي تِلْكَ الْغَمَرَاتِ^(٢)
إِلَى أَنْ صَرَخَ الْحَقُّ الْبَاطِلَ، وَأَبَادَ تِلْكَ الْجَحَافِلَ^(٣) فَنُشِرَتْ
أَشِعَّةُ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ فِي هَاتِيكَ الْجَاهِلِ^(٤). فَذَهَبَ وَالْكَوْنُ
بِمَا فِيهِ أَلْسِنَةُ نَاطِقَةٍ بِالشُّكْرِ لَهُ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ كَانَ
السَّبَبَ الْأَقْوَى فِي تَخْلِيصِ الْعَالَمِ مِنَ الضَّلَالِ وَالْفُجُورِ وَفَسَادِ
الْأَخْلَاقِ. وَالْوَسِيلَةَ الْعَظْمَى فِي تَنْوِيرِ الْأَفْكَارِ، وَبَثَّ رُوحَ
الْمَدِينَةِ الْحَقِّ فِي هَذَا الْعَالَمِ، كَحَسَنَتِ بِذَلِكَ الْحَالِ، وَسَلِمَ
الْمَالُ، وَقَدْ شَهِدَتْ لَهُ بِذَلِكَ الْعُلَمَاءُ الْغَابِرَةُ، وَالْفَلَاسِفَةُ
الْحَاضِرَةُ.



وَعِنْدَ وِفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كَانَ أَبُو بَكْرٍ
غَائِبًا فِي السُّنْحِ (وَهِيَ مَنَازِلُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ) فَلَمَّا
عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ بِوِفَاتِهِ عَظُمَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ، وَاشْتَدَّ الْهَوْلُ، وَجَاءَ
مُحَمَّدُ بْنُ الْخَطَّابِ مُنْتَضِيًا سَيْفَهُ مُتَوَعِّدًا مَنْ يَقُولُ «مَاتَ

(١) الملّمات : النوازل (٢) الغمرات : الشدائد (٣) الجحافل الحياوش العظيمة
والمراد بها حيوش الباطل (٤) الجاهل : جمع مجمل ومى الفلاة المهلكة التي لا يهتدى
فيها ، والمراد بها تلك الظلمات من الباطل والشرك والفجور التي أضلت الامم .

رَسُولُ اللَّهِ « وَقَالَ : إِنَّمَا أُرْسِلَ إِلَيْهِ كَمَا أُرْسِلَ إِلَى مُوسَى فَلَبِثَ عَنْ قَوْمِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً .

فَلَمَّا جَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَأَخِيرَ الْخَبَرَ دَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ وَكَشَفَ الْحِجَابَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ فَقَبَّلَهُ وَبَكَى . ثُمَّ خَرَجَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى : « إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ » وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » قَالَ عُمَرُ : فَكَأَنِّي لَمْ أَتْلُ هَذِهِ الْآيَةَ قَطُّ .

دَفْنُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَبَقِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَيْتِهِ بَقِيَّةَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَلَيْلَةَ الْاِثْنَاءِ وَيَوْمَهُ وَلَيْلَةَ الْارْبَعَاءِ حَتَّى انْتَهَى الْمَسَامُونَ مِنْ إِقَامَةِ خَلِيفَةٍ لَهُمْ ، ثُمَّ غَسَّلَ وَكَفَّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَابٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ ، وَلَمَّا تَمَّ تَجْهِيزُهُ وَوُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الْمَسَامُونَ جَمِيعًا بِإِمامِ الرَّجَالِ ثُمَّ النِّسَاءِ ثُمَّ الصَّبِيَّانِ ، ثُمَّ

مُحْفَرٍ لَهُ لَحْدَتِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَيْثُ تُؤَمَّقِي ، وَدُفِنَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ
فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ عَلَى وَالْعَبَّاسِ وَوَلَدَاكَ الْفَضْلُ
وَقَمْتُ ، وَهُمْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا غَسْلَهُ وَتَسْكِينَهُ وَأَمَرَهُ كُلَّهُ . وَرَشَّ
قَبْرَهُ بِالْمَاءِ بِلَالٍ . وَرُفِعَ قَبْرُهُ عَنِ الْأَرْضِ قَدْرَ شِبْرٍ .
وَفِي الْحَدِيثِ : « لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ مِنْ بَعْدِي »

*
* *

تُؤَمَّقِي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَتْرِكْ لِلْمَسَامِينِ سِوَى شَيْئَيْنِ
لَا يَضُرُّهُنَّ شَيْءٌ مَاتَسَكَّوْا بِهِمَا . وَهُمَا : كِتَابُ اللَّهِ الَّذِي
لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، وَالثَّانِي مَا حَفِظَهُ
عَنْ الثَّقَاتِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي كَانَتْ تَشْرِيْعًا وَتَبْيِينًا لِلْأَحْكَامِ ،
وَتَوْضِيْحًا لِمَقَاصِدِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَقَدْ هَمَّ الرَّسُولُ وَهُوَ
فِي مَرَضٍ مَوْتِهِ أَنْ يَكْتُبَ لِلْأُمَّةِ كِتَابًا لَا تَضِلُّ بَعْدَهُ أَبَدًا .
رَوَى الْبُخَارِيُّ « عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا أَسْتَدَّ
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجْعُهُ قَالَ : أَتَتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ
لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوْا بَعْدَهُ . فَقَالَ مُهْمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبَهُ الْوَجْعُ ، وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا .

فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ . فَقَالَ : قَوْمُوا عَنِّي وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِي
التَّنَازُعُ »

عَاشَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثًا وَسِتِينَ سَنَةً ، قَضَى مِنْهَا أَرْبَعِينَ
سَنَةً قَبْلَ النُّبُوَّةِ ، وَثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً فِي مَكَّةَ بَعْدَهَا ، وَعَشْرَ
سِنِينَ فِي الْمَدِينَةِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ ، وَقَدِ اتَّفَقَ أَنَّ يَوْمَ وَلَادَتِهِ
وهِجْرَتِهِ وَوَفَاتِهِ هُوَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ
الْأَوَّلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَعَلْنَا مَنْ يَرُدُّ حَوْضَهُ وَيُنَالُ
مُرَافَقَتَهُ فِي أَعْلَى عَلِيَّيْنِ ، ثُمَّ إِنَّا نَحْمَدُهُ تَعَالَى أَنْ جَعَلَنَا مِنْ أُمَّتِهِ ،
كَمَا نَسْأَلُهُ أَنْ يَتَوَقَّانَا عَلَى مِلَّتِهِ ، وَيُرْشِدَنَا إِلَى الْعَمَلِ بِمَقْتَضَى
شَرِيعَتِهِ ، وَيُثَبِّتَنَا عَلَى هِدَايَتِهِ ، وَيُغْنِيَنَا سُبْحَانَهُ بِرَحْمَتِهِ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ آمِينَ .

الخلافة بعده

انْتَقَلَ الرَّسُولُ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ الْفَانِيَةِ إِلَى تِلْكَ الدَّارِ الْبَاقِيَةِ
وَلَمْ يَعْهَدْ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ بِالْأَمْرِ لِيَكُونَ خَلِيفَةً لِلْمُسْلِمِينَ .
رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « أَنَّ عَلِيَّ
ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم في وجعه الذي توفى فيه ، فقال الناس : يا أبا الحسن ، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أصبح بحمد الله بارئاً ، فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال : « أنت والله بعد ثلاث^(١) عبد العَصَا^(٢) وإني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى في وجعه هذا ، إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت ، إذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنساله فيمن هذا الأمر ، إن كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا » . فقال على : « إنا والله لن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحنها لا يعطيناها الناس بعده ، وإني لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وبعد وفاة الرسول اختلف الصحابة فيمن يتولى الأمر بعده ، فطلبها الأنصار لأنفسهم ، فأراد عمر الكلام فقال له أبو بكر : على رسلك^(٣) ، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس : نحن المهاجرين أول الناس إسلاماً ، وأكرمهم أحساباً ، وأوسطهم داراً ، وأحسنهم وجوهاً ،

(١) أي بعد ثلاث من الليالي بإيامها (٢) أي تعير ما مور بموته وولاية غيره (٣) أي على مهلك .

وَأَكْثَرُ النَّاسِ وَلَادَةً فِي الْعَرَبِ، وَأَمْسَهُمْ رَحِمًا، بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَسْلَمْنَا قَبْلَكُمْ ، وَقَدَّمْنَا فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُونَاهُمْ بِإِحْسَانٍ » فَتَحَنُّ الْمُهَاجِرُونَ وَأَنْتُمْ الْأَنْصَارُ إِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ ، وَشُرَكَائُنَا فِي الْفَيْءِ ، وَأَنْصَارُنَا عَلَى الْعَدُوِّ ، وَأَوْيَتِهِمْ وَوَأَسِيَّتِهِمْ ، فَجَزَاكُمْ اللَّهُ خَيْرًا ، فَتَحَنُّ الْأُمَرَاءِ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ ، لَا تَدِينُ الْعَرَبُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَا تَنْفَسُوا عَلَى إِخْوَانِكُمُ الْمُهَاجِرِينَ مَا مَنَحَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ « ثُمَّ قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ : اْمُدُّ يَدَكَ أَبَايَعُكَ ، فَدَّ يَدَهُ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ ، وَهُوَ أَوَّلُ خَلِيفَةٍ فِي الْإِسْلَامِ .



خاتمة

في أشياء متفرقة

أولاده عليه السلام

أما أبناء الرسول فثلاثة وهم: ^(١) القاسم ^(٢) وإبراهيم ^(٣) وعبد الله ^(٤) ، وأما بناته فهن أربع: زينب ^(٥) ورقية ^(٦) وأم كلثوم ^(٧) وفاطمة البتول ^(٨) . وكل أولاده من خديجة بنت خويلد إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية ، وكل أولاده ولدوا قبل النبوة إلا فاطمة فبعد النبوة بسنة واحدة على المعتمد ^(٩) ، وإلا إبراهيم فإنه ولد في الثامنة من الهجرة . وكل أولاده ماتوا قبله إلا فاطمة ، فإنها عاشت بعده ستة أشهر .

أزواجه وسرايره الطاهرات

قد اختلف في أزواجه صلى الله عليه وسلم ، والمتفق عليه

(١) هو أول ولد ولد له قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش سنتين (٢) توفي بعد سبعين يوماً من مولده (٣) ويلقب بالطيب والطاهر وقد مات صغيراً (٤) هي أكبر بناته أدركت الإسلام واسلمت ثم أسلم زوجها وابن خالتها أبو العاص لقيط بن الربيع (٥) زوجها عثمان ابن عفان (٦) زوجها عثمان أيضاً بعد وفاة أختها رقية (٧) زوجها علي بن أبي طالب وتلقب بالبتول لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً ودينياً (٨) وقيل ولدت قبل النبوة بخمس سنين وهو غير معتمد .

أَنَّهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ أَمْرَأَةً : سِتٌّ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُنَّ : خَدِيجَةُ^(١)
 بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَلَمْ يَتَزَوَّجْ غَيْرَهَا إِلَّا بَعْدَ وَفَاتِهَا ، وَعَائِشَةُ^(٢)
 بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَحَفْصَةُ^(٣) بِنْتُ مُحَمَّدٍ ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ^(٤)
 بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ ، وَأُمُّ سَامَةَ^(٥) هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ ، وَسَوْدَةُ^(٦)
 بِنْتُ زَمْعَةَ ، وَأَرْبَعٌ عَرَبِيَّاتٌ وَهُنَّ : زَيْنَبُ^(٧) بِنْتُ جَحْشٍ مِنْ
 بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَمَيْمُونَةُ^(٨) بِنْتُ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةُ ،
 وَزَيْنَبُ^(٩) بِنْتُ خُزَيْمَةَ الْهَلَالِيَّةُ وَتُعْرَفُ بِأُمِّ الْمَسَاكِينِ ،
 وَجُوَيْرِيَّةُ^(١٠) بِنْتُ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، وَوَاحِدَةٌ مِنْ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ وَهِيَ صَفِيَّةُ^(١١) بِنْتُ حَيٍّ بْنِ أَخْطَبَ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ .
 وَمَاتَ مِنْهُنَّ عِنْدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اثْنَتَانِ وَهُمَا : خَدِيجَةُ
 وَزَيْنَبُ أُمُّ الْمَسَاكِينِ ، وَتَوَفَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تِسْعِ
 نِسْوَةٍ .

وَأَمَّا سَرَارِيهِ فَقِيلَ إِنَّهُنَّ أَرْبَعٌ وَهُنَّ : مَارِيَّةُ^(١٢) الْقَبْطِيَّةُ

(١) توفيت سنة ١٠ من النبوة (٢) توفيت في المدينة سنة ٥٨ أيام معاوية (٣) توفيت
 سنة ٤٥ في أيام معاوية (٤) توفيت في المدينة سنة ٤٤ أيام أخيها معاوية (٥) توفيت
 سنة ٥٩ في أيام معاوية (٦) توفيت بالمدينة سنة ٥٤ في خلافة معاوية (٧) ماتت في المدينة
 سنة ٢٠ في أيام عمر (٨) توفيت سنة ٥٩ بسرف أيام معاوية (٩) توفيت في حياته
 سنة ٤ للهجرة (١٠) ماتت سنة ٥٥ أيام معاوية (١١) توفيت سنة ٥٠ في زمن
 معاوية (١٢) ماتت سنة ١٦ أيام عمر

أُمُّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَهِيَ الَّتِي أَهْدَاهَا
لَهُ الْمُقَوِّسُ صَاحِبُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ ، وَرِيْحَانَةُ ^(١) الْقُرْطَبِيَّةُ ،
وَوَاحِدَةٌ وَهَبَتْهَا لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ، وَالرَّابِعَةُ أَصَابَهَا
فِي بَعْضِ السَّنِي .

اعمام الـ رسول ابناء عبد المطلب

أَبُو طَالِبٍ وَأَسْمَةُ (عَبْدُ مَنَافٍ) وَالزُّبَيْرُ وَحَمْزَةُ ^(٢) وَالْمُقَوِّمُ
وَأَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ ^(٣) (وَهُوَ أَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعِ أَيْضًا)
وَضِرَارٌ وَالْحَارِثُ وَقُثْمٌ وَأَبُو هَلَبٍ (وَأَسْمَةُ عَبْدُ الْعَزَّى)
وَالْفَيْدَاقُ . وَلَمْ يُسَلِّمْ مِنْهُمْ إِلَّا حَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ .

عماته عليه السلام بنات عبد المطلب

صَفِيَّةُ (أُمُّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ) وَعَاتِكَةُ وَالْبَيْضَاءُ (وَهِيَ
أُمُّ حَكِيمٍ) وَبَرَّةٌ وَأُمَيْمَةُ (وَهِيَ تَوَأمَةُ وَالِدِ الرَّسُولِ أَيَّ كَانَتْ
مَعَهُ فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ) وَأَزْوَى . وَأَسْلَمَ مِنْهُنَّ صَفِيَّةُ وَأَخْتَلِفَ
فِي إِسْلَامِ عَاتِكَةَ وَأَزْوَى .

(١) ماتت في حياته سنة ١٠ للهجرة (٢) قتل يوم احد وله تسع وخسون سنة

(٣) توفي في خلافة عثمان ولا ثمان وثمانون سنة .

أمه من الرضاع وحاضنته

أما أمُّهُ مِنَ الرَّضَاعِ فَهِيَ حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُوَيْبِ السَّعْدِيَّةِ ،
وهي التي أَرْضَعَتْهُ حَتَّى أَكَلَتْ رَضَاعَهُ ، وَزَوَّجَهَا أَبُو كَبْشَةَ .
وَأَرْضَعَتْهُ أَيْضًا نَوَيْبَةُ جَارِيَةُ أَبِي لَهَبٍ (وهي التي أَعْتَقَهَا أَبُو لَهَبٍ
عِنْدَ مَا بَشَّرَتْهُ بِمِيلَادِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَقَدْ اخْتَلَفَ
الْعُلَمَاءُ فِي إِسْلَامِهَا وَإِسْلَامِ حَلِيمَةَ وَزَوْجِهَا .
وَكَانَتْ حَاضِنَتُهُ أُمُّ أَيْمَنَ بَرَكَةَ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ أُمُّ أُسَامَةَ
ابْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ .

أفراسه وغير ذلك

أما أَفْرَاسُهُ فَأَشْهُرُهَا اللَّزَازُ وَالْمُرْتَجِزُ وَالظَّرْبُ وَالْيَعْسُوبُ
وَالْيَعْبُوبُ . وَبَغْلَتُهُ ذُلْدَلُ ، وَكَانَتْ شَهْبَاءَ ، وَلَهُ غَيْرُهَا . وَحِمَارُهُ
يَعْفُورٌ . وَنَاقَتُهُ الْقَصُوءُ ، وَهِيَ الَّتِي هَاجَرَ عَلَيْهَا . وَكَانَ لَهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ لَفْجَةً ^(١) أَرْسَلَهَا إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ،
وَكَانَ لَهُ مِائَةُ شَاةٍ وَسَبْعَةُ أَعْنَزٍ .

وَخَاتَمُهُ مِنْ فِضَّةٍ (وَقِيلَ مِنْ حَدِيدٍ) اتَّخَذَهُ يَوْمَ كَانَتْ
الْمُلُوكُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ أَنْ رَجَعَ مِنْ خَيْبَرَ ، وَتَقَشَّاهُ

(١) اللفجة: اللقاة ذات اللبن القريبة العهد بالولادة

« محمدٌ رسولُ اللهِ » في ثلاثة أسطرٍ .
 وأشهرُ دُرُوعِهِ ذاتُ الفضولِ . وأشهرُ سِوْفِهِ ذو الفقارِ .
 وأشهرُ خَدَمَتِهِ أنسُ بنُ مالكٍ .

هيئته و بعض أحواله

كانَ عليه الصلاة والسلامُ تامَّ الخَلْقِ ، حَسَنَ المَنْظَرِ ، تَلَوَّحَ
 عليه سِمْاءُ الوَقَارِ والهِيبَةِ ، وكانَ أَحْسَنَ الناسِ خَلْقًا ، أَيْبَضَ
 الوجْهَ أَزْهَرَ^(١) اللَّوْنِ ، حَسَنَ الفَمِ ، وكانَ عَظِيمَ الهَامَةِ^(٢) ،
 صَلَّتْ^(٣) الجَبِينِ ، أَزَجَّ^(٤) الحَاجِبَيْنِ ، عَظِيمَ الجَبْهَةِ ، أَهْدَبَ^(٥)
 الأَشْفَارَ ، أَدْعَجَ^(٦) العَيْنَيْنِ . أَتَجَلَّهَمَا^(٧) ، أَقْنَى الأنْفِ^(٨) ، أَسِيلَ^(٩)
 الخَدَّيْنِ ، كَثَّ^(١٠) اللِّحْيَةَ ، وكانَ شَتْنً^(١١) الكَفَّيْنِ والقَدَمَيْنِ ،
 عَمِلَ^(١٢) الذَّرَاعَيْنِ ، رَحَبَ الكَتِفَيْنِ ، وَاسِعَ الصَّدْرِ ، وكانَ
 لَيْسَ بالطَوِيلِ وَلَا القَصِيرِ ، وَهُوَ إلى الطُّولِ أَقْرَبُ ، وكانَ

(١) أى أبيض مشرق الوجه (٢) الهامة الرأس (٣) الجبين الصلته هو الامس البراق
 (٤) أى دقيق الحاجبين من غير قرن ، هذا هو المشهور ويروى انه كان مقرون
 الحاجبين وبه وصفه على رضى الله عنه (٥) الاهدب : تام الهدب والهدب : مانبت من
 الشعر على أشفار الدين والأشفار : جمع شفر بضم الشين وهى حروف الاجفان التى
 ينبت عليها الشعر (٦) أى شديد سوادها مع ستمها (٧) التجلها : واسع العينين
 (٨) أى محدود به (٩) الحد الأسيل هو اللين المستطيل بلا ارتفاع الوجنة
 (١٠) كثيفها (١١) أى غليظ أصابعها (١٢) أى ضخمها .

شَعْرُهُ لَا رَجُلًا^(١) وَلَا سَيْطًا^(٢) وَلَا جَعْدًا وَلَا قَطِطًا^(٣) وَكَانَ
بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاقِبَتِهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ ، وَكَانَ
يُرْجَلُهُ^(٤) ، وَكَانَ يُفَرِّقُهُ نَارَةً وَيُسَرِّحُهُ أُخْرَى ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى
الْفَرْقِ ، وَلَمْ يُزَوَّ أَنْهُ حَلَقَ رَأْسَهُ الشَّرِيفَ فِي غَيْرِ نُسْكٍ حَجٍّ
أَوْ مُمَرَّةٍ ، وَكَانَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ نَحْوُ عَشْرِينَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ .

وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ يَبْلُغُ صَوْتُهُ حَيْثُ لَا يَبْلُغُهُ صَوْتُ
غَيْرِهِ ، وَكَانَ ضَحِكُهُ لَا يَتَجَاوَزُ ظُهُورَ نَوَاجِذِهِ ؛ وَكَانَ أَكْثَرُ
ضَحِكِهِ التَّبَسُّمَ .

وَكَانَ مَشِيئُهُ تَكْفُؤًا^(٥) كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَیْبٍ^(٦) وَكَانَ
إِذَا وَطِئَ بِقَدَمِهِ وَطِئَ بِهَا كُلَّهَا .

وَكَانَ إِذَا أَلْتَفَتَ يَلْتَفَتُ بِجَمِيعِ بَدَنِهِ لَا بِوَجْهِهِ وَحَدِّهِ ،
وَكَانَتِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ صِفَتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ طَيِّبًا . وَلَمْ يَتَنَاءَبْ
وَلَمْ يَتَجَشَّ قَطُّ .

شماله وأخلاقه عليه السلام

كَمَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلَ النَّاسِ خَلْقًا كَانَ أَكْمَلَهُمْ

(١) أى كان غير جماد (٢) أى غير مسترسل (٣) القطط هو القصور الجمعد

(٤) يمشطه (٥) التكفؤ : الميل الى سن المني وهو ان يمشى هونا كما تتمايل النحلة

(٦) الصيب : المکان المنحدر

مُخْلَقًا، وَأَعْلَاهُمْ مَزِيَّةٌ، وَأَسْفَاهُمْ عَقْلًا، مُحِبًّا لِلْفُقَرَاءِ، رَوْفًا
بِالنَّاسِ رَحِيمًا بِهِمْ، لَا يَنْفِرُ مِنْهُ جَلِيسُهُ، وَكَانَ إِذَا حَضَرَ يَجْلِسُ
حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ لَا يَقِفُونَ لَهُ عِنْدَ حُضُورِهِ
لَأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ مِنْهُ كَرَاهَتَهُ لَذَلِكَ، يَغْضَبُ إِذَا أَتَاهُكَ
حُرْمَاتُ اللَّهِ، وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَنْتَقِمُ مِمَّنْ أَذَاهُ، بَلْ
يَعْفُو عَنْهُ وَيَصْفَحُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّصِرًا مِنْ ظُلُمَةٍ ظَلَمَهَا قَطُّ مَا لَمْ تَسْكُنْ حُرْمَةً
مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَا ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَمَا ضَرَبَ خَادِمًا وَلَا أَمْرَأَةً» وَرَوَى الْبُخَارِيُّ
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّابًا وَلَا خَفَّاشًا وَلَا لَعَانًا، كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ
الْمُعْتَبَةِ^(١) مَا لَهُ تَرْبَ جَبِينُهُ^(٢)».

وَكَانَ شَدِيدَ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ، كَثِيرَ الْخَشْيَةِ عَلَى عُلوِّ
مَنْصِبِهِ وَرَفِيعِ رُتْبَتِهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا
تَأَخَّرَ^(٣). وَكَانَ شَجَاعًا قَوِيًّا جَوَادًا كَرِيمًا، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ

(١) الْمُعْتَبَةُ: الْعَتَابُ (٢) تَرْبَ جَبِينُهُ: هِيَ كَلِمَةٌ جَرَتْ عَلَى لِسَانِ الْعَرَبِ لَا يَرِيدُونَ
حَقِيقَتَهَا وَهِيَ التَّعَاهُيَةُ بِالْغَرَبِ. وَالْمُرَادُ بِهَا فِي كَلَامِ الرَّسُولِ دَعَاؤُ مَنْ يَمَانِيهِ بِالطَّاعَةِ أَيْ
يُصَلِّي فَيَتَرَبَّ جَبِينُهُ أَيْ يَلْصِقُ بِالْغَرَبِ (٣): «مِجْثَعُ عَصَمَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَنِ الذُّنُوبِ»
عَلِمَ أَنَّهُ عَمَّا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَنْزُوعُونَ عَنِ الصَّغَاوَاتِ وَالْكِبَايِرِ.

الأخلاق العالية والأوصاف الكريمة التي كانت صفة غريزة فيه صلى الله عليه وسلم . وكان خلقه القرآن ، فكما أن معاني القرآن يكل الوصف عنها فكذلك أوصافه الكريمة يعجز القلم واللسان عن نعتها ، ومن أحب التوسع في ذلك فعليه بالكتب المؤلفة في هذا الموضوع ، فإن فيها العجب العجيب .
« فائدة » حسن الخلق هو ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها أن يأتي بالأفعال الجميلة .

معيشته صلى الله عليه وسلم

كان الرسول لم يشبع من طعام قط ، وكان ينهي عن الشبع لما فيه من إذهاب الفطنة وجلب الأمراض وتثقل المعدة ، فإن المعدة ينت الداء ، وأكثر الأمراض ناشئ من امتلاء البطون بالمأكول ، كما قال الشاعر :

فإن الداء أكثر مما تراه يكون من الطعام أو الشراب

لكن قد ورد في القرآن الكريم نسبة بعض الذنوب لبعض الانبياء . فظن من لاروية له ولا دراية أنها معاص حقيقية وذنوب وقعت منهم البتة . ومن أوتي الانصاف والفهم يعلم أن ما نسب إليهم من المعاصي سادرا ما عن نسيان واما عن اجتihad واما انه ليس من الذنوب قطعاً وانما هو من باب الامر الصغير يستكبر من العظيم . فكانوا عليهم السلام كثيراً ما ينسبون الذنوب لانفسهم وهو لم يخرج في الحقيقة عن باب المباحات أو المكروهات وانما عدها الله عليهم ذنوباً نظراً لشرف رتبهم وعلى مناصبهم . وفي الحقيقة ان ذنوب الانبياء كمحسنات الصالحين من سائر الناس .

نموذج من معجزاته

المُعْجِزَةُ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ يُظْهِرُهُ اللَّهُ عَلَى يَدِ مَدْعَى النُّبُوَّةِ
تَأْيِيدًا لِدَعْوَاهُ

والمُعْجِزَةُ قِسْمَانِ : مَعْنَوِيَّةٌ وَحِسِّيَّةٌ . فالأولى يَعْرِفُهَا وَيُصَدِّقُ
بِهَا ذَوُو الْبَصَائِرِ النَّيِّرَةِ وَالْعُقُولِ السَّالِمَةِ ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَمَّا
أَنْطَوَى عَلَيْهِ ذَلِكَ النَّبِيُّ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالْمَزَايَا السَّامِيَةِ ،
وَمَا عُرِفَ بِهِ مِنَ الْعَمَلِ بِمَقْتَضَى الْحَقِّ ، وَالسَّيْرِ فِي جَادَةِ الصِّدْقِ ،
وَمَا يَلُوحُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِمَارَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ مَدْعَاهُ

وَالثَّانِيَةُ يُطَلِّبُهَا مَنْ لَمْ تَصِلْ رُتْبَتُهُ إِلَى إِدْرَاكِ صِدْقِ الرَّسُولِ
بُجُرْدِ الْإِطْلَاعِ عَلَى أَحْوَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ وَلَمْ تَرْتَفِعْ بَصِيرَتُهُ وَعَقْلُهُ
إِلَى مَقَامِ تِلْكَ الْمَعْرِفَةِ

وَقَدْ كَانَ لِرَسُولِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحِظُّ الْأَوْفَرُ مِنْ
كِلْتَا الْمُعْجِزَتَيْنِ : الْمَعْنَوِيَّةِ وَالْحِسِّيَّةِ ، أَمَا الْأُولَى فَقَدْ عَرَفَتْ
جُزْءًا يَسِيرًا جِدًّا مِنْهَا فِي النُّبْذَةِ السَّابِقَةِ . وَالْآنَ نَوْرِدُ عَلَيْكَ
بَعْضَ يَسِيرٍ أَيْضًا مِنْ مُعْجَزَاتِهِ الْحِسِّيَّةِ .

فَإِنَّمَا أَنْشِقَاقُ الْقَمَرِ لَهُ نِصْفَيْنِ ، وَقَدْ طَلَبَتْ مِنْهُ الْعَرَبُ
ذَلِكَ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِصْبَعِهِ إِلَى الْقَمَرِ فَشَقَّ

فَلَقَتَيْنِ^(١) وقد رآهُ الْقَاصِي والدَّانِي . وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذِهِ

(١) وقد ذكرت بعض الجرائد الاجنبية مقالة عربتها جريدة الانساد العربية التي كانت تطبع في قسطنطينية حاصلها: انه عثري بمالك الصين على بناء قديم مكتوب عليه أنه بنى طام كذا الذي وقع فيه حادث سهاوى عظيم وهو انشقاق القمر نصفين فحرر الحساب فوافق سنة انشقاقه لسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . اهـ
« من هامش باكورة الكلام على حقوق المرأة في الاسلام »

أقول قد علمت ان هذه المعجزة ذكرت في القرآن والقرآن كالا يحى على ذى بصيرة منقول اليها نقلاً متواتراً لا يتطرق اليه الشك والريب فى بلا شك كانت تتلى على رؤوس الناس من مؤمن وكافر فلو لم يكن الانشقاق صحيحاً بل كان مجرد كذب لنقل إلينا ولو عن المخالفين لنا . اما ولم ينقل أحد المعارضة في ذلك فى مسألة حقيقة لامرية فيها لان أعداء الدين في ذلك الوقت كانوا له بالمرصاد يشطلعون اليه ليزواله هفوة أو غلطة لياخذوا بها عليه . وكيف يمكن ذلك والقرآن كلام الله . ولما أظهرت الطبعة الاولى من كتابنا هذا وورد اليها كتاب من أحد أعلام العلم بأخذ فيه علينا اعتمادنا معجزة انشقاق القمر لانها تخالف قواعد علم الفلك فأجبناه على ذلك بما أتى : معجزة انشقاق القمر لم يدعى الى الجزم بها الا سياق الآيات وما ألهمنى الله فهمه منها . ولم أقل بذلك رأياً ولا ماورد فيها من الاحبار وان جزم طائفة من العلماء بتواتره ، ثم زادنى يقيناً ان قرأت عنها ماقرات من الاثر التاريخى الصينى وقد نقلته فى السيرة . وقوله تعالى : « وان يروا آية يرضوا ويقولوا سحر مستمر » بعد ذكر الانشقاق يؤيد ذلك وانه حصل ويعد حمله على الاستقبال كما قالت طائفة من المفسرين كالزحشرى والبيضاوى والالوسى وغيرهم . وأما أن الحكم بذلك يرد عليه كثير من قواعد العلم الفلكى الجديد فلا يحى على الاخ الفاضل انها من قسم الخوارق التي يستدعى الدين الاعتقاد بها اجلالاً ، فالاعتقاد بها والاعتماد بالاسراء واحياء الموقى وانفلاق البحر سواء فما يرد عليها من قواعد الملك يرد عليها من قواعد الطبيعة ، والنخلص من ذلك كله أن للطبيعة خوارق والطبيعيون أنفسهم لا يستطيعون انكارها بل يثبتونها ويقرون بجهل سرها ويسمونها بفتنات الطبيعة . وأن لهم من تلك الخوارق أكثر مما للعلمين غير أنهم يرون القذى فى عين غيرهم وأعينهم مملأى بالحجارة ، بل أشهر علمائهم يقر بأنهم الى الان لم يكتشفوا كثيراً من اسرار الطبيعة وأن هناك أشياء وراء الطبيعة لا يستطيع حلها ، أقول لم يدعى الى الاعتقاد بها تقليد أو آحاد الاحاديث وانما سياق الآيات يثبتها وما صرح من الروايات بمعضدها فلذا حزمتم بها . وان رأيتم رأياً فى الموضوع فابشوا به الى لاني وايم الله أحب الانتقاد لان فيه من الفوائد ما لا يكاد يحصى

المُعْجَزَةُ الْعَظِيمَةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ » وَاشْتَقَّ الْقَمَرُ .

وَمِنْهَا نَبْعُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ عِنْدَ مَا وَضَعَ يَدَهُ الشَّرِيفَةَ فِي إِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ حِينَ أَشْتَدَّ الْعَطَشُ بِالصَّحَابَةِ الْكَرَامِ ، وَقَدْ كَانُوا فِي السَّفَرِ

وَمِنْهَا تَكْثِيرُ الطَّعَامِ الْقَلِيلِ وَكَانُوا مُسَافِرِينَ أَيْضًا

. وَقَدْ بَصَقَ يَوْمَ خَيْرٍ فِي عَيْنِي عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ بَهْمَا وَجَعٌ وَدَعَالَةٌ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَهْمَا وَجَعٌ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ (١) . وَأَعْظَمُ مُعْجَزَاتِهِ وَأَوَّلَاهَا بِالذَّلَالَةِ عَلَى صِدْقِهِ هُوَ الْقُرْآنُ ، كِتَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، ذَلِكَ الْكِتَابُ الَّذِي أَخْرَسَ الْفُصَحَاءَ ، وَأَسَكَّتِ الْبُلْغَاءَ وَحَيَّرَ الْفَلَاسِفَةَ ، وَأَذْهَشَ السَّاسَةَ ، وَخَلَبَ عُقُولَ الْعُلَمَاءِ ، ذَلِكَ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي سَجَدَتْ لَهُ الْعَرَبُ وَعَجَزَتْ عَنْ مَعَارَضَتِهِ ، بَلْ عَنِ الْإِتْيَانِ بِأَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ . فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِذَلِكَ عَمِدُوا إِلَى السِّيفِ وَالسِّنَانِ ، وَتَرَكُوا الْمَعَارَضَةَ بِاللِّسَانِ ... فَفِيهِ مِنَ الْعِلْمِ الْبَاهِرِ ، وَالْفَلَسَفَةِ الْمَذْهَبَةِ

(١) راجع مقدمة ديوان شمرنا المسمى « ديوان الفلايني » فإن فيه شيئاً عن القرآن الكريم نصبوا إليه نفس الأدب .

والإرشادِ الصَّحِيحِ ، مَا يَقِفُ عِنْدَهُ كُلُّ إِنْسَانٍ حَائِراً . وَفِي
الْجُمْلَةِ فَقَدْ حَوَى مَا فِيهِ الْهِدَايَةُ لِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ وَهَنَاءِ الْحَيَاتَيْنِ .

فصاحته عليه السلام

كَانَ الرَّسُولُ أَفْصَحَ النَّاسِ ، وَأَحْلَافَ مَنْطِقًا وَأَعَذْبَهُمْ
كَلَامًا ، وَأَحْسَنَهُمْ بَيَانًا . وَكَانَ لَا يَسْرُدُ الْكَلَامَ سَرْدًا بَلْ كَانَ
يَتَأَنَّى فِيهِ بِحَيْثُ أَوْعَدَهُ عَادٌ لِأَحْصَاةٍ . وَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ كَانَ يُعِيدُ
الْكَلِمَةَ ثَلَاثًا لِيَتَفَهَّمَهُ عَنْهُ . وَكَانَ يَكَلِّمُ الْعَرَبَ كُلَّهَا عَلَى اخْتِلَافِ
لُغَاتِهَا ، حَتَّى قَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّكَ
تُكَلِّمُ الْعَرَبَ بِلِسَانٍ مَا نَفْهَمُ أَكْثَرَهُ .

شئ من جوامع كلمه وحكمه

تَكَلَّمَ الرَّسُولُ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ ، وَخَاصَ فِي مَوَاضِعٍ وَافِرَةٍ
وَقَدْ دَوَّنَ الرُّوَاةُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا كَانَ السَّبَبُ فِي حِفْظِ
مَسَائِلِ الدِّينِ . وَمِنْ كَلَامِهِ مَا هُوَ مُوجِزُ اللَّفْظِ كَثِيرُ الْمَعْنَى .
وَإِنَّا ذَاكِرُونَ لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ شَيْئًا مِنْهَا وَمِنْ بَعْضِ حِكْمِهِ
الْمُخْتَصَرَةِ . وَقَدْ رَتَبْنَا ذَلِكَ عَلَى حُرُوفِ الْهَجَاءِ ^(١)

الهمزة

أَسْلَمَ تَسْلَمَ — إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ — إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءُ
الدَّمَنِ ^(٢) : الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي مَنَبَتِ السُّوءِ — أَيُّ دَاءٍ
أَذْوَى ^(٣) مِنَ الْبَخْلِ — إِنَّ مِنَ الْبَيَّانِ لَسِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ
لَجَهْلًا ، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمًا — اسْتَعِينُوا عَلَى الْحَاجَاتِ
بِالْكَيْمَانِ ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ — إِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ

(١) « تنبيه » ينبغي الاستاذ أن يرغب التلاميذ في حفظ هذه الاحاديث عن ظهر
قلب مع تفهيمهم اياها بقدر الامكان حتى تنفوس فيهم النصيحة فتشمر العمل الصالح .
(٢) الدمن جمع دمنة وهي الاثار التي يتركها القوم بعد الرحيل من بر وأوساخ
وغیرها ، يحذرهم من النبات الاخضر الذي يروق الناظر لکنه نابت بين الدمن وهي الاقدار
والاوساخ ، أى لا تفتروا بمنظره الحسن قبل البحث عن منبته . ثم بين أن المراد
بخضراء الدمن هي المرأة الحسنة في منبت السوء أى لا ينبغي الاغترار بالمرأة الحسنة
وجاها الظاهري قبل البحث عن جواهرها الباطني الحقيقي وفى أى منشأ نشأت وأى خلق تودت
(٣) أى اشد داء

مَا يَقْتُلُ حَبِطًا ^(١) أَوْ يُبْلَى — إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعَوْا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ
فَسَعَوْهُمْ بِأَخْلَاقِكُمْ — إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ ، فَأَوْغِلْ ^(٢) فِيهِ
بِرَفْقٍ ، وَلَا تَبْغِضْ لِنَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ ، فَإِنَّ الْمُنْبِتَ ^(٣) لَا أَرْضًا
قَطَعَ ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى — إِنَّ الدِّينَ يُسْرَمُ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ
أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا ^(٤) وَقَارِبُوا — الْإِقْتِصَادُ فِي النِّفْقَةِ نِصْفُ
الْمَعِيشَةِ ، وَالتَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ ، وَحَسَنُ السَّوَالِ
نِصْفُ الْعِلْمِ . — أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أُثِمَّتْكَ ، وَلَا تَخُنْ مَنْ
خَانَكَ — اتَّمِسُّوا الرِّزْقَ فِي خَبَايَا ^(٥) الْأَرْضِ — أَخْسَرُ
النَّاسِ صَفِيقَةً مَنْ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ — إِنَّ مَنْ كُنُوزِ
الْبَرِّ كَتَمَانَ الْمَصَائِبِ . — إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ
الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَخِرْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ . إِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ .

(١) الحبط انتفاخ البطن من كثرة الاكل حتى ينفخ فيموت . ويلم : معناه يقرب أى
يقرب من القتل والهلاك . وهذا مثل لمن انهمك في جمع المال من حله وغير حله ومنع
ماوجب عليه اخراجه منه وترك ما فرض الله عليه (٢) أوغل : الايقال السير السريع
وتوغل في الارض سار فيها وأبمد (٣) المنبت هو المنقطع والمراد به المنقطع عن رفاقه
في السفر الذي يحمل دابته على مالا تطيقه من السير رغبة في الاسراع ليصل الى غايته
فينقطع ظهرها تعباً فلا تقدر على السير فينقطع هو في الطريق فيكون حينئذ ما قطع
الارض التي أرادها ولا أبقي ظهر دابته سالماً فكذلك من يجهد نفسه في العبادة
ويتنقطع فيها فلا يلبث أن يملأ ويغضبها ، فلا هو بلغ المقصود من ارضاء الله ولا أبقي
نفسه في الراحة (٤) سدّدوا : توسّطوا لان التوسط في الامور هو السداد والصواب
(٥) المراد التمسوه بالحرق والزرع

— إِيَّاكَ وَقَرَيْنَ السُّوءِ فَإِنَّكَ بِهِ تُعَرَّفُ . — أَخْسَرُ النَّاسِ صَفْقَةً
مَنْ أَخْلَقَ ^(١) يَدَيْهِ فِي آمَالِهِ ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْآيَاتُ عَلَى أَمْنِيَّتِهِ
فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ زَادٍ ، وَقَدِمَ عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ حُجَّةٍ .

الباء

أَبْلَاءَ مُوَكَّلٍ بِالْمَنْطِقِ ^(٢) . — الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِيِ وَالْمَيِّنُ
عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ ^(٣) . — بُعِثَتْ رَحْمَةٌ وَلَمْ أُبْعَثْ لِعَمَانًا . —
الْبِرُّ مَا سَكَنْتَ إِلَيْهِ النَّفُوسُ . — بُعِثْتُ لِأَتَمِّمْ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ
بَرِيءٌ مِنَ الشَّحِّ ^(٤) مَنْ أَدَّى الزَّكَاةَ ، وَقَرَى ^(٥) الضَّيْفَ ،
وَأَعْطَى فِي النَّائِبَةِ . الْبِرُّ حَسَنُ الْخَلْقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ ^(٦)
فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ . — بُرْثُوا آبَاءَكُمْ ^(٧)
تَبْرُثُكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ .

التاء

تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِحَالِهَا وَمَالِهَا وَدِينِهَا وَحَسَبِهَا ، فَعَلَيْكَ

(١) أخلق : أبلى (٢) ذكر الميداني في الامثال انه من كلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذكر الصنفاني أنه من الموضوعات ، والصحيح أنه من كلام الرسول وقد رواه الضبي بهذا اللفظ ورواه أبو داود الطيالسي بلفظ البلاء . وكل بالقول (٣) جاء في شرح ديوان أبي العلاء سقط الزند أن أول من نطق بذلك قيس بن ساعدة غير أنه قال : واليمين على من أنكر ، والحديث رواه الترمذي (٤) الشح : البخل (٥) قرى الضيف أي إضافة (٦) أي أتمر (٧) بروا آباءكم أي احسنوا إليهم .

بذات الدين ^(١) تَرَبَّتْ يَدَاكَ ^(٢) . — تَرَكَ الشَّرَّ صَدَقَةً . —
تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ . — تَمَنُّهُ وَتَوَقَّهِ « يَعْنِي
تَنَقَّى ^(٣) الصَّدِيقَ وَأَحْذَرُهُ » . — تَهَادَوْا تَحَابُّوا . — التَّوْبَةُ تَهْدِمُ
الْحَوْبَةَ ^(٤) التَّيْدِيرُ نَصْفُ الْعَيْشِ .

الثناء

ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُتَافِقٌ ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَحَجَّ
وَأَعْتَمَرَ وَقَالَ إِنِّي مُسْلِمٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ،
وَإِذَا أَتَى خَانَ . — ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَفَسَدَ جَمْعُ الْإِيمَانِ :
الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ ، وَالْإِنْفَاقُ
فِي الْإِقْتَارِ ^(٥) .

(١) مَنْ يَرْغَبُ فِي الزَّوْاجِ بِامْرَأَةٍ فَأَمَّا يَرْغَبُ فِيهِ لِأُمُورٍ : ١ : لِمَالِهَا أَوْ حُسْبِهَا أَوْ جَاهِهَا
أَوْ دِينِهَا ، فَالرَّسُولُ يَحْذَرُ أَنْ يَتَزَوَّجَ الْإِنْسَانُ بِغَيْرِ صَاحِبَةِ الدِّينِ وَالْأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ
فَإِنْ اجْتَمَعَ مَعَ ذَلِكَ الْحُبُّ وَالْجَمَالُ وَالْمَالُ فَتِلْكَ نِعْمَةٌ فَاضِلَةٌ ، أَمَّا ابْنَتُكَ الْجَلِيلَةُ أَوْ صَاحِبَةُ
الْمَالِ أَوْ الْحُسْبِ عَلَى صَاحِبَةِ الدِّينِ فَذَلِكَ خَطَأٌ كَبِيرٌ كَمَا يَفْعَلُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ الْيَوْمَ .

(٢) قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَرَبَّتْ يَدَاكَ هَذِهِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي جَاءَتْ عَنِ الْعَرَبِ صَوَرُهَا
الدَّعَاةُ عَلَى الْإِنْسَانِ وَلَا يَرَادُ بِهَذَا ذَلِكَ بَلِ الْمُرَادُ بِهَا الْحَثُّ عَلَى الشَّيْءِ وَالنَّهْيُ عَنْهُ عَلَيْهِ وَاصِلٌ
مَعْنَى تَرَبَّ افْتَقَر . (٣) أَيْ إِذَا أُرِدْتُ أَنْ تَتَخَذَ صَدِيقًا فَتَحْذَرُهُ وَلَا تَتَسَرَّعْ فِي
صِدْقَتِهِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَتَبْقِظْ مِنْهُ وَاحْذَرُهُ وَلَا تَبْجَحْ لَهُ بِجَمِيعِ أَسْرَارِكَ فَرُبَّمَا صَارَ عَدُوًّا
لَكَ يَوْمًا مَا . (٤) الْحَوْبَةُ : الذَّنْبُ ، وَالتَّوْبَةُ الَّتِي تَهْدِمُ الذُّنُوبَ وَتَكْفُرُهَا تَوْبَةُ
النَّصُوحِ وَهِيَ النَّدَمُ عَلَى الذَّنْبِ حِينَ يَفْرُطُ مِنَ الْإِنْسَانِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى ثُمَّ لَا يَعُودُ
إِلَيْهِ أَبَدًا . أَمَّا مَنْ يَتُوبُ عَلَى نِيَّةِ الرُّجُوعِ أَوْ يَتُوبُ مِنَ الذَّنْبِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ ثُمَّ يَتُوبُ ثُمَّ
يَرْجِعُ وَهَلُمَّ جَرًّا فَهُوَ مَنْ لَا يَقْبَلُ لَهُمْ تَوْبَةٌ وَاعْلَمْ أَنَّ الذُّنُوبَ الَّتِي يَكْفُرُهَا اللَّهُ بِالتَّوْبَةِ
إِنَّمَا هِيَ الْحَقُوقُ الْإِلَهِيَّةُ ، أَمَّا حَقُوقُ الْمَخْلُوقِينَ فَلَا تَغْفِرُ إِلَّا إِذَا تَجَاوَزَ عَنْهَا صَاحِبُهَا
(٥) أَيْ فِي حَالَةِ الْفَقْرِ وَهُوَ نَهَايَةُ الْكُرَمِ ، وَقَدْ وَرَدَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ جِهْدُ الْمُقْلِ

الجميل

جَدَعَ^(١) الْحَلَالَ أَنْفَ الْفَئِيرَةِ — الْجَارُ قَبْلَ الدَّارِ —
جَمَالَ الرَّجُلُ فَصَاحَةُ لِسَانِهِ — الْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْأَمْهَاتِ —
مُجِبَّتِ الْقُلُوبَ عَلَى حُبٍّ مِنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَبُغْضٍ مِنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا.

الحاء

حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ —
الْحَرْبُ خَدْعَةٌ — حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ — حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ
الْإِيمَانِ. — الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ^(٢) يَلْتَقِطُهَا حَيْثُ وَجَدَهَا. —
الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ. — الْحَيَاءُ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ. — الْحَلْفُ
حِثٌّ^(٣) أَوْ نَذَمٌ^(٤). — الْحَزْمُ أَنْ تُشَاوِرَ ذَا رَأْيٍ ثُمَّ تُطِيعَهُ.

الخاء

خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لَا هَلْه^(٥). — اخْلُقْ السَّيِّئَ يُفْسِدِ الْعَمَلَ

(١) جدع: قطع قال ذلك الرسول ليلة زفت ابنته فاطمة على علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ذكر ذلك الميداني في أمثاله (٢) الحكمة العلم وصل الشيء . فهو سال بمعنى ضاع ، اى ان العلم بمنزلة ضائع للانسان فيأخذه ممن وجده معه أيا كان وقد ورد « خذ الحكمة ولا يضررك من أى وعاء خرجت » : (٣) الحث الحلف في اليمين (٤) اى لزوجه «اولاهل بيته» ونعم الحديث «واما خيركم لاهلى» لانه ورد انه عليه السلام لم يضرب زوجة ولا شتمها .

كما يُفْسِدُ الْخَلْقَ الْعَسَلَ . — الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ إِلَيْهِ
أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ . — خَيْرُ يَتِّ فِي الْمُسْلِمِينَ يَتُّ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسِنُ
إِلَيْهِ . — خَالِقُ النَّاسِ يَخْلُقُ حَسَنًا . — خُذُوا عَلَى أَيْدِي
مُسْفَهَائِكُمْ قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا أَوْ يُهْلِكُوا . — خَيْرُ النَّاسِ
أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا .

الدال

الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، وَالْآخِرَةُ
وَعَدُّ صَادِقٌ ، يُحْكَمُ فِيهَا مَلِكٌ عَادِلٌ ، يُحَقُّ الْحَقُّ وَيُبْطَلُ الْبَاطِلُ
فَكُونُوا أَبْنَاءَ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا أَبْنَاءَ الدُّنْيَا ^(١) فَإِنَّ كُلَّ

(١) ليس المراد انه ينهاهم عن الدنيا البتة وأن يتركوها قطعاً وانما ينهاهم ان يميلوها
مقصودة بالذات وارشدهم ان يتخذوها وسيلة للآخرة وقنطرة يجوزونها اليها ، والقرآن
والاحاديث طافحان بما يحث الانسان على الكسب والعمل قال تعالى : « رَبَّنَا آتِنَا فِي
الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً » وقال صلى الله عليه وسلم : « اعمل لدنياك كأنك
تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » والزهد في الدنيا المطلوب شرعاً هو أن
لا يفتخر برخاؤها ويميل الى ملذاتها ويصبو الى مشتهياتها ان كان شيء من ذلك يضر امر
الدين ، وأن يكون ماعنده من الاموال في يده لاقى قلبه بحيث يصرفه في وجوهه
المشروعة متى دعى الى ذلك ، لأن يميل للاشغال والاعمال ويكون كلاً على العباد .
وقد ورد في الحديث « ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرفته ولا آخرفته لدنياه حتى يصبى
منهما جميعاً فان الدنيا بلاغ الآخرة ولا تكونوا كالأعلى على الناس » على أن من راجع تاريخ
الصحابه يعلم أن منهم من كان عنده من الاموال القطاير القنطرة والاندنام والحيول
الخ لكثير منهم متى وجدوا حاجة الى انفاق شيء منه وجدت أحدهم أسرع الى ذلك من
السهم الى مدفه .

أَيْمَ يَتَّبِعُهَا وَلَدَهَا . — الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعُهُ ، والدَّالُّ عَلَى الشَّرِّ كِفَاعُهُ . الدِّينُ مُقْضَى وَالزَّعِيمُ غَارِمٌ ^(١) . الدِّينُ النَّصِيحَةُ . — دَعِ مَائِرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ ^(٢) . — دَعِ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِصْنَاعَةَ الْمَالِ . — دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ لَا تُحْجَبُ . — دَعْوُهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً ^(٣) .

الذال

الذَّئِبُ لَا يُنْسَى ، وَالْبَرُّ لَا يَنْبَلَى ، والدَّيَّانُ لَا يَمُوتُ فَكُنْ كَمَا شِئْتَ . — ذَرُّوا الْمَرَاتِي لِقَلَّةِ خَيْرِهِ .

الراء

الرَّفِيقُ قَبْلَ الطَّرِيقِ . — الرَّضَاعُ يُغَيِّرُ الطَّبَاعَ . — رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ تَعَالَى . — الرَّفْقُ يُنْهَى وَالْخَرْقُ ^(١) شَوْمٌ . — رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ . الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ . — الرَّفْقُ فِي الْمَعِيشَةِ خَيْرٌ مِنْ بَعْضِ التَّجَارَةِ ^(٢)

(١) الزعيم : الكفيل ، وغارم أى ملزم بدفع الدين عن كفله . (٢) أى اترك ماتشك فيه واتشبه وافذل مالاربية فيه ولاشك . (٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي عليه الصلاة والسلام مديوناً لرجل يهودى فتقاضاه فى طلب دينه فأعلمه عليه فقصد أصحابه الى زجره فقال عليه الصلاة والسلام دعوه فان لصاحب الحق مقالا . المراد بالحق هنا الدين (٤) الخرق الحق وهو ضد الرفق (٥) اذا كان مورد الانسان من الرزق قليلا فاستعمل الحكمة فى النفقة فذلك خير له من بعض التجارة ، وذلك فنها لو اكتسب المال من غير وجوهه المشروعة لسد ما يتقاضاه من التوسعة فى المعيشة .

الزاي

زُ غِبًّا^(١) تَزْدَحِبًا . — زِنَ وَأَرْجِحَ^(٢)

السين

السَّعِيدُ مِنْ وَعِظَ بَغَيْرِهِ . — سُوءُ الْخَلْقِ مُشَوِّمٌ ، وَشِرَارُكُمْ
أَسْوَأُكُمْ أَخْلَاقًا . — سَدَّدَ وَقَارِبَ تَنْجِجٌ . سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ .
سَيِّدُ الْعَمَلِ الْوَرَعُ^(٣) . — السَّكِينَةُ مَغْنَمٌ وَتَرَكُهَا مَغْرَمٌ^(٤)

الشين

شِرَارُ النَّاسِ الَّذِينَ يُبَكِّرُمُونَ اتِّقَاءَ شَرِّهِمْ . — شِرَاكٌ مَنْ
نَارُ « قَالَهُ لِلغَالِ^(٥) » . — شَرُّ النَّاسِ مَنْ أَتَقَى مَجْلِسَهُ لِفُحْشِهِ . —
شِفَاءُ الْعِيِّ^(٦) السُّوَالُ . — شَرُّ الرِّثَاءِ^(٧) الْحَطْمَةُ . — شَرُّ نَيْتٍ
فِي الْمَسَامِينِ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يَسَاءُ إِلَيْهِ . — الشَّعْرُ كَلَامٌ خَسَنُهُ
حَسَنٌ ، وَقَبِيحُهُ قَبِيحٌ .

الصاد

صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ^(٨) السُّوءِ . — وَصَدَقَةُ الْبِرِّ

(١) الغب في الزيارة ان تزور مرة في كل أسبوع (٢) زِن : أمر من الوزن ، أى
اذا وزنت فأرجح الوزن كيلا تنفع في إيقاضه . (٣) الورع ، التقوى والتعفف من الشهوات
خوف الوقوع في المحرم (٤) المغرم : في الاصل الغرامة وهو ما يلزم اداؤه والمراد
بالمغرم هنا الحسارة (٥) الغال الحائن (٦) العي : عدم الاهتداء لوجه المراد .
(٧) الرءاء جمع راء وهو من تولى أمر الهمام من رعى وغيره ، الحطمة : الرأى
الظلم . والحطمة في القرآن الشديدة من النيران أو اسم لجهنم والكلام مثل لمن يتولى
أمرأ فيقوم فيه بالشدّة والعنف والظلم . (٨) مصارع : جمع مصرع وهو

تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ . وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ . الصَّعَتُ
حُكْمٌ^(١) وَقَلِيلٌ فَاعِلَةٌ . — صَلِّ مَنْ قَطَعَكَ ، وَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ
أَسَاءَ إِلَيْكَ ، وَقُلِ الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ . الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ
الْأُولَى . — الصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْفَرَجِ

الضاد

الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَإِذَا زَادَ فَهُوَ صَدَقَةٌ^(٢) :

الطاء

الطَّمَعُ يُذْهِبُ الْحِكْمَةَ مِنْ قُلُوبِ الْعُلَمَاءِ . الطَّهْوَرُ شَطْرُ
الْإِيمَانِ^(٣) . طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ

الظاء

الظُّلُمُ مَظْلَمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، — الظَّنُّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ
ظُلْمُ الْغَنَى الْمَطْلُ . — ظُلْمُ الْأَجِيرِ أَجْرُهُ مِنَ السَّكْبَائِرِ .

اسم مكان من العسر وهو الطرح أى صنائع المعروف تحفظ الانسان من مواقع الشر
(١) الحكم : أصل معناه النع ومثله الحكمة ، وجعل النبي الصمت حكماً لأنه يمنع
صاحبه من الوقوع في الائم والشدة لان سلامة الانسان في حفظ اللسان
(٢) هذه رواية احمد وغيره وفي رواية البخارى : فا كان وراء ذلك فهو صدقة .
وفي رواية ابن أبى الدنيا زيادة عليهم وهي : وعلى الضيف أن يتحول بعد ثلاثة أيام .
(٣) ليس المراد بالطهور الذى هو شطر الايمان طهارة الظاهر بأفاضة الماء عليه وتنظيفه
والباطن مشحون بالاخبار . بل المراد به ما يشمل طهارة الظاهر وطهارة الجوارح بمن
اكتساب الآثام والجرائم وطهارة القلب من الاخلاق المذمومة والذائل الممقوتة . وطهارة
السر عما سوى الله وهي طهارة الانبياء صلوات الله عليهم . هذا تلخيص كلام الامام النزالى فى
شرح هذا الحديث وهو كلام نيس جداً . راجع تمة البحث فى الاحياء فى كتاب أسرار الطهارة .

العين

الْعَفْوُ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا عِزًّا ، وَالتَّوَاضُّعُ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا رَفْعَةً
وَمَا تَقْصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ . — الْعِدَّةُ عَظِيَّةٌ ^(١) . — الْعِدَّةُ دِينَ ^(٢)
الْعَالِمُ وَالْمَتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ . عَلَّمُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تَعْسِّرُوا
وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا ، وَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ . —
عَلَيْكَ بِالْإِيَّاسِ يَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ . وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعِ فَإِنَّهُ
الْفَقْرُ الْحَاضِرُ .

الغين

غَضٌ بَصَرُكَ ^(٣) . — الْغَادِرُ يُنْصَبُ لَهُ لَوَائِحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
الْغَيْبَةُ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ . — الْغَيْبَةُ مِنَ الْإِيمَانِ ^(٤) .
الْغِلُّ ^(٥) وَالْحَسَدُ بِأَكْلَانِ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ .

الفاء

فِي كُلِّ ذَاتٍ كَبِدٌ حَرٌّ ^(٦) أَجْرُهُ . — فَيْكَ خَصْمَتَانِ

(١) أى بمنزلة العطية فلا ينبغي أن يخلف بها كما لا ينبغي أن يرجع الإنسان في عطيته
(٢) أى كالدين في تأكيد الوفاء بها فإذا أحسنت القول فاحسن الفعل ليجتمع لك مزية
اللسان ، وثمرة الاحسان (٣) أى غضه عما لا يحل لك . (٤) هذا إذا كانت غيبة
الرجل على أهله عند الريبة والشك والافمى مذمومة . (٥) الغل بكسر الغين هو الحقد
وهو يفسر بالقش . (٦) ذات بمعنى صاحبه «الحرى» العطشى مؤنث الحران بمعنى العطشان
والعنى أن الإنسان يؤجر على كل عمل خير يعمل ولو بسق الماء للمحتاج من بنى آدم أو غيرهم

يُحِبُّهُمَا اللَّهُ : الْحِلْمُ وَالْإِنْتَانَةُ^(١) . فَكُونَا الْعَاقِلَيْنِ^(٢) وَأَجِيبُوا الدَّاعِيَ
وَأَطِيعُوا الْجَائِعَ وَاعْبُدُوا^(٣) الْمَرِيضَ . — فِي الْمُنَاقَبِ ثَلَاثُ خِصَالٍ :
إِذَا حَدَّثَ كَذِبًا ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أَعْتَمِنَ خَانَ . —
الْفَضْلُ فِي أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ ،
وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ .

القاف

الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ ، وَكَثْرٌ لَا يَفْنَى . — قَالَ عِيسَى^(٤)
لِدَّوَا^(٥) لِمَوْتٍ وَأَبْؤًا لِلْخَرَابِ . — قَالَ دَاوُدُ : يَا زَارِعَ السَّيِّئَاتِ
تَحْصُدُ شَوْكَهَا وَحَسَكَهَا^(٦) . — قُلِ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا . —
قُلِ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ . — الْقَنَاعَةُ كَثْرٌ لَا يَفْنَى . — قُولُوا خَيْرًا
تَغْنَمُوا وَأَسْكُتُوا عَنْ شَرٍّ تَسْلَمُوا . — قِوَامُ الْمَرْءِ عَقْلُهُ وَلَا دِينَ لِمَنْ
لَا عَقْلَ لَهُ . — الْقَضَاةُ^(٧) ثَلَاثَةٌ : اثْنَانِ فِي الشَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ ،

من الحيوانات والبهائم . وقد ورد في الحديث : غفر لامرأة مومسة مرت كلب على رأس
ركي يلهث كاد يبتله العطش فنبذت حفيها وأوثقت بهما رما فمزعت له من الماء فمهرها بذلك
« ركي : جمع ركية وهي الثور . ويثبت منها ما يخرج أسنانه من العطش » ولا يخفى ما في قوله
الرسول هذا من الحب على الرفق بالحيران والشفقة عليه وقد ورد كثير من الأحاديث
الدالة على تأكيد ذلك والحائنه عليه ليستفد منها مشاء كل من يسعى بإنشاء الجمادات للرفق
بالمخلوقات من أهل أوروبا وغيرهم (١) الحلم : العقل . الانتانة : الرقي لعدم التسرع
في العاني الأسير (٣) عودوا : زوروا (٤) المراد به عيسى بن مريم صلوات الله عليه .
(٥) لدوا وائل من الولادة (٦) الحسك : نبات له شوك . (٧) القضاة جمع
قاض وهو الحاكم والمراد به الحاكم بأمر من الأمور بين الناس

رُجِّلَ عَلَيْهِ الْحَقُّ فَقَضَى بِهِ فَمَهْوٍ فِي الْجَنَّةِ وَرُجِّلَ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ
فَمَهْوٍ فِي النَّارِ وَرُجِّلَ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ فِي الْحُكْمِ فَمَهْوٍ فِي النَّارِ .

الكاف

الْكَيْسُ^(١) مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَالْعَاجِزُ
مَنْ أَتَمَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِيَّ . — كَادَ الْفَقْرُ أَنْ
يَكُونَ كُفْرًا . — كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ
لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ لَهُ بِهِ مُكَذِّبٌ . كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ . —
كَرَّمَ الْمَرْءَ دِينُهُ ، وَمَرَّةً تَهْ عَقْلُهُ ، وَحَسْبُهُ خُلُقُهُ . كَفَى بِالْمَرْءِ
إِنَّمَا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ . — كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ . —
كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّ رَاعٍ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ . — كَمَا تَدِينُ تَدَانُ^(٢) .
— كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ .

اللام

لَيْسَ لِلْعَامِلِ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَا نَوَاهُ . — لَا يَجْنِي^(٣) جَانٍ إِلَّا عَلَى
نَفْسِهِ . — لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ^(٤) إِلَّا تَمَّا الشَّدِيدُ مَنْ يَمْلِكُ
نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ . — لَيْسَ الْخَبِيرُ كَالْمَعَايِنَةِ . — لَا يَنْتَظِحُ

(١) الكيس : الماقل . دَانَ نَفْسَهُ : جازاها على أعمالها وحاسبها على ما فرط منها واذلها
في طلب الحق . (٢) أى كما تجازى بمجازى يفعلك وبموجب ما عملت (٣) يجنى : يذنب ويجرم
(٤) الصرعة : الذى يصرع الناس ويقلبهم . أى ليس الشديد من يقلب الناس إنما
الشديد من يقلب نفسه ويملكها عند الغضب

فِيهَا عَزَّازَانٌ^(١) . — لَأَنْ يُؤَدَّبَ الرَّجُلُ وَلَدُهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ
يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ^(٢) . — لَسْتُ مِنْ دِدٍ^(٣) وَلَا الدُّدِ مِنِّي . — لَقَدْ
أَوْصَانِي جَبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ تَوَرَّيْتُهُ^(٤) . — لَقَدْ شَقِيتُ
إِنْ لَمْ أَعْدِلْ . — لَعَنَ اللَّهُ مَنْ مَثَّلَ بِالْحَيَوَانِ^(٥) . — لَعَنَ اللَّهُ
الْمُخَنَّثَ^(٦) . — لَمْ يَكْذِبْ مَنْ نَمَى^(٧) بَيْنَ اثْنَيْنِ لِيُصْلِحَ . —
لَوْ بَغَى جَبَلٌ عَلَى جَبَلٍ أَذْكَ الْبَاغِي مِنْهُمَا . — لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ
يُسْرَيْنِ . — لَنْ يَهْلِكَ أَمْرُكَ بَعْدَ مَشُورَةٍ . — لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ
مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارَهُ غَوَائِلُهُ^(٨) . لَيْسَ لِأَحَدٍ فَضْلٌ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا
بِدِينٍ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ . — لَيْسَ مِنِّي إِلَّا عَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ . — لَا عَقْلَ
كَالتَّنْدِيرِ ، وَلَا وَرَعَ كَالْكُفِّ^(٩) ، وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخَلْقِ
لَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ . — لَا فَقْرَ

(١) أى لا يجرى فيها خلاف ولا نزاع . وهو مثل يضرب لما لا ينبغي الكلام فيه لانه معروف (٢) الصاع : الذى يكال به وهو أربعة أمداد والمديان (١٣٨) ثمانية وثلاثين ومئة درهم من دراهم اليوم .

(٣) الدد : اللهو واللعب . (٤) هذه رواية الطبرانى ، وفي رواية البخارى : مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه . (٥) مثل بالحىوان . نكّل به . والتكليل به أن يقطع نحو اذنه ويده وانه (٦) المخنث الذى يشبه بالنساء بالان و التكرس ورخامة الصوت واللباس . (٧) نعى : قال فى مجاز الاساس : نعت الحديث الى فلان رفعتة وأسندته ويقال نعت الحديث بلفته على جهة الاصلاح ونعتته «تشديد الميم» بلفته على جهة الامساده ومعنى الحديث ان من يستدكلاماً الى آخر لم يقله ، الاصلاح بين الناس فليس بكاذب (٨) غوائله : أى أضراره ومساويه . والغوائل فى الاصل المهالكات (٩) أى كالاتقاع عن المعاصي

أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ ، وَلَا مَالٌ أَعَزُّ مِنَ الْعَقْلِ ، وَلَا وَحْشَةٌ أَشَدُّ مِنَ الْعُجْبِ ^(١) . — لَا تُظْهِرُ الشَّيْءَ بِأَخِيكَ ، يُعَافِيهِ اللَّهُ وَيَبْتَليكَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ ^(٢) . — لَا يَقْضِيَنَّ حَكْمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضَبَانٌ . — لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ لَا يُلْدَغُ ^(٣) الْمُؤْمِنُ مِنْ جُجَرٍ ^(٤) مَرَّتَيْنِ . — لَا تُوَكِّي ^(٥) فَيُؤَكِّي عَلَيْكَ ، إِرْصَخِي ^(٦) بِمَا أَسْتَطَعْتِ . — لَا ضَرَرَ ^(٧) وَلَا ضِرَارَ لَا تُخْصِي ^(٨) فَيُخْصِي عَلَيْكَ .

الميم

المرء مع من أحب — المجالس بالأمانة ^(٩) — المستشار

(١) لان المعجب بنفسه المتكبر على غيره تنفر منه الناس فيعيش منفرداً لذلك
(٢) القتات : اللثام وهو من ينقل أحاديث الناس الى غيرهم (٣) لا يلدغ : يرواه الميداني في الامثل لفظ لا يلسع ومعناها واحد ، والجعر : لنحو الحية مكان مبيتها . أى اذا سمع الانسان من جعر حية فلا يتعرض له مرة أخرى وهو مثل يضرب لمن كذب أو أصيب مرة بعد أخرى (٤) الجعر . كل مكان تحتفره الهوام والسباع لا يفسدوا جمعه حجرة وأجعار (٥) لا توكي أى لا تبغلي بما عندك وتمنيه . يقال او كي على مائ سقائه اذا شده بالوكاء وهو الحبط الذى يشده به رأس القربة . أى لا ترتبط على ما عندك من الرزق بمعنى لا تمنى عن التصديق به خوفاً من نقاده فيوكي عليك أى تنقطع منك مادة الرزق (٦) ارضخي : الرضخ العطاء اليسير أى أعطى وانقضى ما استطاعت من غير تبذير ولا تقتير (٧) المني لا ضرر للنفس ولا اضرار بالغير . أى لا تعمل ما يضر بك ولا بغيرك (٨) لمن المني : لا تمنى على الناس زلاتهم . أى لا تؤاخذهم بما يقرط منهم من الهفوات . بل علمهم بالاغضاء عن زلاتهم والسماح عن هفواتهم . ولا تبدى عليهم ذلك فيحصى الله عليك ذنوبك ويعاملك بمثل ما تعاملين به عباده . أو أن المني : لا تمنى ما تحودن : من الاحسان الى الناس فيحصى الله عليك (٩) أى فلا يجوز افشاء ما دار فيها من الكلام واداعته بين غير أهله

مُؤْتَمَنٌ^(١) — مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ^(٢) — مَا حَاكَ
فِي صَدْرِكَ فَدَعَهُ^(٣) . مَا خَابَ مَنْ اسْتَخَارَ^(٤) ، وَلَا نَدِمَ مَنْ
اسْتَشَارَ ، وَلَا عَالَ مَنْ اقْتَصَدَ^(٥) . مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ^(٦)
وَمَا بَيْنَ رَجْلَيْهِ أَضْمَنَ لَهُ الْجَنَّةَ — مَنْهُوَمَا نَ^(٧) لَا يَشْبَعَانِ :
طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا . — مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَزَكُّهُ
مَا لَا يَعْنِيهِ^(٨) . مَا آمَنَ بِالْقُرْآنِ مَنْ اسْتَحَلَّ مُحَارَمَةَ^(٩) . —
مُدَارَاةُ النَّاسِ صَدَقَةٌ^(١٠) ، — مَسْكَارُمُ الْأَخْلَاقِ أَعْمَالُ أَهْلِ
الْجَنَّةِ . — مَنْ الْبِرُّ أَنْ تَصِلَ صَدِيقُ أَيْكَ^(١١) . مِنْ فَقْهِ الرَّجُلِ
رَفْقُهُ فِي مَعِيشَتِهِ^(١٢) . — مَنْ أَحَبَّ اللَّهُ اسْتَحْيَا . — مَنْ
أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ . — مَنْ أَمَرَ

- (١) المستشار : من يستشير به الناس . أى يجب أن تكون صفته الامانة فلا يجوز أن يشير على من استشاره بغير ما فيه المصلحة والخير ولو كان المستشير عدوا له الله
(٢) اطأ : تأخر . اطأ به احرم (٣) أى ما يمتريك فيه شبهة فترك (٤) استخار
طلب الخير (٥) عال : افتقر . اقتصد : أى لم يسرف ولم يفتقر بل التزم الحد الاوسط
في المعيشة (٦) مضمنا لحي وهو منعت شعر اللحية والمراد بما بين اللحيين اللسان او الفم
عافيه بحيث لا يطعمه حراما ولا ينطق الا بما يوافق الشرع فلا يفتاب ولا يكذب ولا ينقل
أحاديث الناس ولا يسرولا يلمن الى غير ذلك من الآفات اللسانية . والمراد بما بين الرجلين
الذكر بحيث لا يكشفه على المحرم (٧) التهم : ينتهتين افراط الشهوة في الطعام .
(٨) أى مالا يهيمه وليس له فيه حاجة (٩) لان العمل الصالح اثر الايمان الصحيح . فمن
آمن حتى الايمان انزجيزوا اجر القرآن . وقد ورد : الايمان غرثان . اى جائع يطلب العمل
كما يطلب الخائض الطعام . (١٠) الا اذا انت المدارة بغير في دين أو دنيا .
(١١) أى أن من البر الى الوالدین الاحسان الى أصدقائهما . (١٢) الفقه العلم .
أى ان من جملة علم الانسان ان يعلم كيفية الاقتصاد ليرفق في معيشته فيعجز هنيئا .

بِمَعْرُوفٍ فَلَيْسَ كُنْ أَمْرُهُ بِمَعْرُوفٍ^(١) مَنِ بَدَأَ جَفَا^(٢) . — مَنِ
تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ . — مَنِ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ^(٣) لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ
إِلَيْهِ . — مَنِ حَامَ حَوْلَ الْحِمَى^(٤) يُوشِكُ أَنْ يُوَافِقَهُ . مَنِ رَحِمَ
وَلَوْ ذِيْبِحَةً عُصْفُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ . — مَنِ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ
أَجْرِ فَاعِلِهِ . — مَنِ ذَكَرَ رَجُلًا بِمَا فِيهِ فَقَدْ اغْتَابَهُ^(٥) . مَنِ رَدَّ
عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ . — مَنِ جَلَبَ^(٦) عَلَى خَيْلِ
الرَّهَانِ فَلَيْسَ مِنَّا — مَنِ سَرَّهُ أَنْ يَسْلَمَ فَلْيَنْزِمِ الصَّمْتَ^(٧) .
مَنِ صَمَتَ نَجَا . — مَنِ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا^(٨) . — الْمُسْلِمُ مَنِ

(١) أى من نسب نفسه لوعظ الناس وإرشادهم وانتقاد عاداتهم فليست تحمل التؤدة والثأني والرفق والمعروف من القول . فلا يتهور بلسانه أو قلمه بل يجعل الحكمة في الصيحة نصب عينيه فإن فعل غير ذلك فقد أصاع المقصود وحرم النتيجة . وقد كنا كتبنا في هذا الموضوع موضوع الانتقاد والأمر بالمعروف رسالة وإفنية نشرناها في المجلد الأول من مجلتي « الله اس » وفي كتابنا « أريج الزهر » فليرجع إليها من شاء . (٢) بدا : سكن البادية . (٣) الخيلاء . الكبير (٤) الحمى : المراد به هنا المحظورات الشرعية على سبيل المجاز (٥) إن ذكره بما فيه فعله اثم الغيبة وإن ذكره بما ليس فيه فعله اثم الغيبة والكذب . (٦) جلب على الخيل : صاح بها أو كرها لتمدد وتجرى . الرهان : المسابقة على الخيل . والمعنى أن من يجهد فرسه ويضر بها أو يصيح بها لتجري سريعاً يوم السباق فليس منا . لأن هذا مناف لشروط الرهان ولأنه ليس من باب الشفقة والمرحاة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم . لأنه يمت رحمة للمالين طاقلم وغير طاقلم . (٧) الصمت السكوت (٨) هذه رواية الترمذي . ورواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم بلفظ : ليس منا من غش . أى ليس منا من غش أحداً من الخلق لأن الغش حرام لكل عباد الله

سَلِمَ الْمَسَامُونَ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ ^(١) وَالْمُهَاجِرُ ^(٢) مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ . مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُمُوزِ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ . — الْمُؤْمِنُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ فِيمَا أُحِلَّ — مَنْ أَنَاهُ أَخُوهُ مُتَنَصِّلًا ^(٣) فَلْيَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ حَقًّا كَانَ أَوْ مُبْطِلًا ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَى الْخَوَاضِ .

النون

نَامُوا فَإِذَا آتَيْنَهُم فَأَخْسِنُوا ^(١) . — نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ ^(٢) فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ . نِعِمَّتِ الدَّارُ الدُّنْيَا لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا لِآخِرَتِهِ . — نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ صَدَقَةٌ ^(٣) . — النَّدَمُ تَوْبَةٌ . — النَّاسُ عَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ ، وَلَا خَيْرَ فِيمَا بَيْنَهُمَا . —

(١) فان آذاهم بكلامه او يده فليس يسلم على الحقيقة . وكذا من آذى الدمين والمهادين ومن هم في امان المسلمين . فايداء المسلم وايداهم سواء . لان لهم مالنا وعليهم ماعلينا . وقد قال الرسول : من آذى ذنباً فانا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة (٢) المهاجر : المراد به من هاجر مع النبي الى المدينة وفضله معلوم مشهور والمعنى : ليس المهاجر من هاجر معي بل من ترك ما نهى الله عنه (٣) متنصلاً متبرئاً من ذنبه (٤) أى احسنوا اقوالكم وافعالكم (٥) مغبون : مخدوع والمعنى ان الصلحة والفرغ خدع بهما كثير من الناس (٦) أى يؤجر عليها كما يؤجر على الصدقة

النَّاسُ كَأَبْلِ مِائَةٍ^(١) لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً . النِّسَاءُ حَبَائِلُ^(٢) الشَّيْطَانِ .
النَّاسُ^(٣) مَعَادِنُ

الهاء

الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ . - هَلْ يَكْبُ النَّاسُ عَلَى وُجُوهِهِمْ
إِلَّا حَصَائِدُ^(٤) أَلْسِنَتِهِمْ . هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا
بِضَعْفَائِكُمْ^(٥) . - هَلَاكَ الْمُتَنَطِّعُونَ^(٦)

الواو

الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ . - وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ
فِي كَذِبٍ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ .

الياء

الْيَمِينُ حِنْثٌ^(٧) أَوْ نَدَمٌ . - الْيَوْمَ الرَّهَانُ^(٨) وَغَدَا السَّبَاقُ

(١) الابل : الجال . الراحلة : ما يصلح للركوب ووضع الرجل عليه من الجال والمعنى أن الناس كثيرهم والنافع منهم قليل (٢) الحبايل : جمع حبالة وهي شبكة الصائد أي أن النساء شباك للشيطان يضطاد بها أوليائه . ونسبه الميداني في الامثال لابن مسعود (٣) أي فتنهم الفتن والسعين والنافع والغفار (٤) كبه على فاكب : صرعه والقاه حصائد الالسنهم : أي ما تحصد السانهم من الشرور وما تلفظه من البذاء والفحش (٥) فيه من الحث على القيام بشأن الصفاء مالا ينجي والمراد بالضعفاء : من ليس لهم قوة على مباشرة الاممال لكبر او اعاهة او مرض (٦) أي الذين يتنطعون في العبادة ويتمتعون فيها ويكفون انفسهم مالا تطيق . وقد ورد في الحديث : « إياكم والغلو في الدين » راجع الكلام على شرح حديث « إن هذا الدين متين » في باب الهمة (٧) الحنث : الخلف في البين (٨) الرهان : المراد به هنا إخراج كل من المتراهنين

والغاية الجنة ، والهالك من دخل النار . — اليد العليا خير من
اليد السفلى ^(١) — اليمين الفاجرة ^(٢) تدفع الديار ببلقة . — يا بني
سامة دياركم تكتب أناركم ^(٣) . — ينصب لكل غادر لواء
يعرف به ^(٤) . — يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة أمثال
الذرة ^(٥) يطوهم الناس — يحب الله من العامل إذا عمل أن يحسن ^(٦)

نعم الكتاب

وكان الفراغ من تأليفه في شهور سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف
١٣٢٣ للهجرة في بيروت . وكان الفراغ من هذه الطبعة الثالثة أوائل ربيع
الأول سنة ١٣٤٣

وهنا ليفوز السابق للجميع (١) يأنه على ترك السؤال والحل على العمل (٢) الفاجرة .
الكاذبة . بلاقع : جمع بلقع وهي الأرض التي لا شيء فيها (٣) أي ما تمكونه فيها من
خير أو شر (٤) أي يوم القيامة (٥) الذرة : جمع ذرة وهي أصغر النمل (٦) سواء
كان العمل له أو لغيره . بل ان كان لغيره فينبغي ان يكون الاحسان فيه اشد من أهل
فهو غاش خاش وان اتقن فهو ممدوح في الدنيا والآخرة .

فهرست الكتاب

صفحة	صفحة
٤٦ بدء القتال	٢ المقدمة
٤٦ السنة الثانية	٤ أجمال عن العرب قبل الاسلام
٤٦ { غزوات ودان وبواط والعشيرة وبدر الاولى }	٤ بلادهم ومواقمها
٤٧ صوم رمضان وزكاة الفطر	٨ انساجهم وطبقاتهم
٤٨ زكاة المال وحكمتها	١٣ ممالك العرب قبل الاسلام
٥٠ غزوة بدر الكبرى	١٦ أخلاقهم وعاداتهم
٥١ { غزوات قرقرة الكدر وقتيقاع والسويق }	١٩ تمهيد
٥٢ { صلاة العيد وزواج علي بفاطمة ودخول النبي بمأثشة }	٢٠ كيف قام الدين الاسلامي
٥٤ السنة الثالثة	٢٢ نسب النبي صلى الله عليه وسلم
٥٤ غزوة غطفان	٢٢ أدوار حياة الرسول
٥٥ غزوتنا بجران وأحد	٢٣ { الدور الاول من حياته ويبتدىء من حمله الى النبوة }
٥٨ غزوة حمراء الاسد — حوادث	٢٧ شذرة من معيشته قبل النبوة
٥٨ تحريم الخمر	٣٠ { الدور الثاني من حياته يبتدىء من النبوة الى الهجرة }
٦٠ السنة الرابعة	٣٢ فترة الوحي — الدعوة سرّاً ثم جهراً
٦٠ غزوات بني النضير وذات الرقاع	٣٣ السنة الخامسة من النبوة فابعدها
٦١ غزوة بدر الآخرة — حوادث	٣٨ بدء انتشار الدين الاسلامي
٦٢ السنة الخامسة	٤٠ { الدور الثالث من حياته ويبتدىء من زمن الهجرة الى وفاته }
٥٦ غزوتنا دومة الجندل وبني المصطلق	٤٤ السنة الاولى من الهجرة
٦٣ غزوة الخندق	٤٥ مشروعية القتال

صفحة

صفحة

٦٥ غزوة بنى قريظة وإبطال التنفى	٩٨ بعثات إلى اليمن
٦٧ آية الحجاب	١٠٠ حجة الوداع
٦٨ فريضة الحج	١٠١ وفود العرب
٦٨ السنة السادسة	١٠٣ السنة الحادية عشرة
٦٨ غزوة بنى الحيان	١٠٣ مرض الرسول
٦٩ غزوة الغابة والحديبية	١٠٥ وفاة الرسول
٧١ بيعة الرضوان	١٠٧ دفنه عليه السلام
٧٢ مراسلته عليه السلام	١٠٩ الخلافة بعده
٧٤ السنة السابعة	١١٢ خاتمة في أشياء متفرقة
٧٤ غزوة خيبر وحوادث	١١٢ أولاده عليه السلام
٧٦ غزوة وادي القرى	١١٢ أزواجه وسراريه الطاهرات
٧٦ عمرة القضاء	١١٤ أعمام الرسول أبناء عبد المطلب
٧٧ حوادث	١١٤ عماته عليه السلام بنات عبد المطلب
٧٨ السنة الثامنة، واقعة مؤتة	١١٥ أمه من الرضاع وحاضنته
٧٩ فتح مكة	١١٥ افراسه وغير ذلك
٨٦ قصة وحشى قاتل حمزة	١١٦ هيأته وبعض أحواله
٨٧ واقعة حنين	١١٧ شياؤه وأخلاقه عليه السلام
٩٠ غزوة الطائف	١١٩ معيشته صلى الله عليه وسلم
٩٠ وفود هوازن ورجوع النبي	١٢٠ نموذج من معجزاته
٩١ السنة التاسعة	١٢٣ فصاحته عليه السلام
٩١ سفاته وعدى	١٢٤ شىء من جوامع كلمه وحكمه
٩٢ غزوة تبوك	وفيه ما ينيف على ٢٢٠ حديثاً
٩٧ حوادث وحج أبى بكر بالناس	
٩٨ السنة العاشرة	

To: www.al-mostafa.com